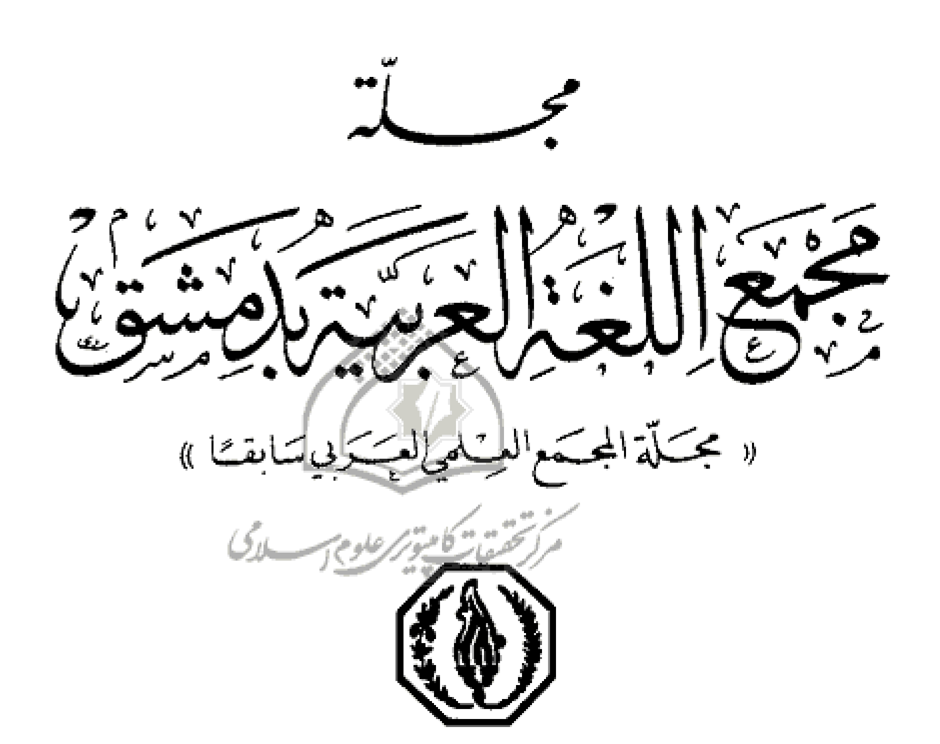



# عدد خاص

وفيه القسم الأول من بحوث ندوة

(اللغة العربية والإعلام)

(من ٢١حتى ٢٣/ ١١/١٩٩٨)

ربيع الأول ١٤٢٠ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٩م

# تقديم ندوة :

# اللغة العربية والإعلام

عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٢١/١١/ حتى ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ ندوة: **«اللغة العربية والإعلام»** برعاية كريمة من سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، وبالتعاون مع وزارة الإعلام.

وقد شارك في هذه الندوة سبعة عشر باحثاً من الأقطار العربية والقطر العربي السوري ألقوا بحوثهم التي اشتملت على المحاور الآتية:

١- اللغة العربية والإعلام المقروء.

٢- اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئي .

٣- اللغة العربية والإعلان .

تناولت هذه المحاور مشكلات واقع اللغة العربية ووسائل الإعلام المتنوعة، ولفتت الانتباه إلى ضرورة التعبير بالعربية الفصيحة، والوقوف أمام هجمات الرطانة والعاميات المسفة، فتناولت ثقافة الكتاب ولغتهم في الصحف والمجلات، منتقدة أساليب الركاكة، مشيدة بأساليب الفصاحة والبيان للارتقاء بأسلوب

الكتابة الصحفية، مبينة تأثير الشاشة الصغيرة على شرائح كبيرة من المجتمع، مشيرةً إلى طواعية اللغة العربية للتعبير عن كل مايعرض فيها من فنون وعلوم وآداب وسواها من موضوعات غزيرة متنوعة.

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح السبت ٢١ / ١١ / ١٩٩٨ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل الدكتور محمد زهير مشارقة، نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة القطرية، والسادة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، والسادة الوزراء والسفراء العرب وأعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق والأساتذة الباحثون المشاركون في الندوة وممثلو وزارة الإعلام ووزارة التعليم العالي والمؤسسات الثقافية في القطر العربي السوري ورئيس جامعة دمشق وعمداؤها وأساتذتها وجمع غفير من العلماء والباحثين المعنيين بشؤون اللغة العربية .

وقد ألقيت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية:

- كلمة الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل .

- كلمة الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام.

- كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.

- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

وختم الحفل بالنشيد العربي السوري.

واستأنف المشاركون في الندوة أعمالهم في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم

٢١/١١/١٩٩٨ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية بانتخاب رئيس الندوة ومقررها، فأقروا بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع رئيساً للندوة، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو المجمع مقرراً لها.

ثم بدأت جلسات الندوة في القاعة المذكورة، وترأس هذه الجلسة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع وتولى عمل المقرر الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو المجمع وقد ألقيت في الجلسة الأولى البحوث الآتية :

– بحث الدكتور عبد السلام العجيلي وعنوانه : «الصمود لا النكوص» .

– بحث الأستاذ يحيى الشهابي وعنوانه : «الإلقاء والتعبير في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني .

– بحث الدكتور عز الدين النجار وعنوانه : «الفصحى ضرورة العصر» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات شارك فيها عدد من الحضور المشاركين في الندوة .



وأقيم في الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم نفسه حفل عشاء في فندق المريديان بدعوة من الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.

* * *

وفي الساعة العاشرة من صباح الأحد ٢٢/ ١١/ ١٩٩٨ عقدت الجلسة الثانية في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية وترأس الجلسة الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، نائب رئيس المجمع وتولى عمل المقرر الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، عضو المجمع .

وقد ألقيت في تلك الجلسة البحوث الآتية :

- بحث الدكتور محمد أحمد الدالي وعنوانه : «في وسائل الإعلام ثقافة كُتّابها ولغتهم» .

- بحث الأستاذة الدكتورة بثينة شعبان وعنوانه : «دور اللغة العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء» .

- بحث الأستاذ جورج صدقني، عضو المجمع، وعنوانه : «اللغة العربية والقنوات الفضائية» .

وبعد استراحة قصيرة استؤنف إلقاء البحوث فألقي البحثان الآتيان :

- بحث الأستاذ نصر الدين البحرة وعنوانه : «اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئي».

- بحث الأستاذ ياسر المالح وعنوانه : «خير الكلام في لغة الإعلام» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات من الحضور المشاركين في الندوة .

* * *

وعقدت الجلسة الثالثة في الساعة الخامسة من بعد ظهر الأحد ٢٢/ ١١/ ١٩٩٨ وتولى رئاسة الجلسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر وتولى مهمة المقرر الأستاذ الدكتور محمود السيد، وألقيت في تلك الجلسة البحوث الآتية :

- بحث الأستاذ الدكتور عمر الدقاق وعنوانه : «واقع اللغة العربية في الإعلام المسموع والمرئي» .

- بحث الدكتور سعد الكردي وعنوانه : «الإعلام وتنمية الملكة اللغوية» .

– بحث الأستاذ محمود فاخوري وعنوانه : «السلطان اللغوي في مضمار الإعلام» .

– بحث الدكتورة مها قنوت وعنوانه : «واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام وآفاق تطورها» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات من السادة الحضور المشاركين في الندوة .

* * *

وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه أقام الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام حفل عشاء للمشاركين في الندوة في مطعم نادي الشرق.

* * *

وفي الساعة العاشرة من صباح الاثنين ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ عقدت الجلسة الرابعة في قاعة المحاضرات بالمجمع وترأس الجلسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي وتولى عمل المقرر الدكتور محمد الدالي، وقد حضر هذه الجلسة الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام، وألقيت في هذه الجلسة البحوث الآتي ذكرها :

– بحث الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر وعنوانه: «لغة الإعلام، مقترحات في سبل العلاج» .

– بحث الأستاذ الدكتور محمود السيد وعنوانه : «اللغة العربية والإعلام المقروء» .

– بحث الأستاذ الدكتور مسعود بوبو وعنوانه : «لغة الإعلان في

وسائل الإعلام» .

وبعد استراحة قصيرة استؤنف إلقاء البحوث، فألقي البحثان الآتيان :

– بحث الدكتور تركي صقر وعنوانه : «اللغة العربية والإعلام المقروء» .

– بحث الدكتور محمد عبده فلفل وعنوانه : «قراءة عملية في لغة الصحافة السورية» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات من السادة الحضور المشاركين في الندوة .

* * *

وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر الاثنين ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ عقدت الجلسة الختامية في قاعة المحاضرات بالمجمع وتولى رئاسة الجلسة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع وتولى عمل المقرر الأستاذ جورج صدقني عضو المجمع .

وقد تليت في هذه الجلسة توصيات الندوة التي أعدتها لجنة الصياغة وتم إقرارها بعد مناقشتها وإدخال بعض التعديل عليها

ثم تلا رئيس الجلسة نص البرقية التي رفعت إلى السيد رئيس الجمهورية راعي الندوة من المشاركين في الندوة وهذا نصها :

# سيادة الرئيس حافظ الأسد
# رئيس الجمهورية العربية السورية

المشاركون في ندوة اللغة العربية والإعلام التي أقامها مجمع اللغة العربية بالتعاون مع وزارة الإعلام يرفعون لسيادتكم أسنى آيات الولاء والإكبار لرعايتكم المتصلة للّغة العربية والعاملين في خدمتها . ومن حسن الاتفاق أن تنعقد هذه الندوة في غمرة احتفال الشعب العربي السوري بجماهيره الواسعة بالذكرى الثامنة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة التي كان لكم فضل قيادتها، وهي الحركة التي سدّدت المسار الوطني والقومي، وكان من ثمراتها الخيِّرة ما نعم به القطر العربي السوري من ازدهار في شتى مرافق حياته، وهم يكبرون في شخصكم المفدّى مواقفكم الوطنية الصلبة وثباتكم على المبادئ القومية التي تصون للوطن والأمة كرامتهما وتعلي شأنهما في المحافل الدولية، ويقدِّرون أعظم التقدير سياستكم الحكيمة في مواجهة الدسائس والمحاولات المستميتة التي يحوكها أعداء الوطن للنيل من ثباتكم وقوة عزيمتكم وتشبثكم الصارم بالمبادئ والحقوق التي آمنتم بها ، ويعاهدونكم على المضيّ في المسيرة الصاعدة التي انتهجتموها للأمة في ظل قيادتكم الحكيمة، ويسألون الله أن يمدكم بالعون والتوفيق، دمتم ذخراً للعربية والوطن والأهداف القوميّة الكبرى .

* * *

وختمت الندوة بكلمة ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع لخص فيها ماتم في جلسات الندوة وشكر الباحثين على ماقدموه من بحوث مفيدة وشكر منظمي الندوة لما بذلوه من جهود في إعدادها وتنظيمها

* * *

وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه أقام الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع حفل عشاء في مطعم قصر النبلاء للباحثين والمشاركين في الندوة .

ونشر فيما يلي بحوث الندوة :



## (جلسة الافتتاح)

# كلمة الأستاذ الدكتور زهير مشارقة
# نائب رئيس الجمهورية ممثل راعي الحفل

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

أحييكم أطيب تحية، ونحن نلتقي في ندوة (اللغة العربية والإعلام) التي يقيمها مجمع اللغة العربية بدمشق، بالتعاون مع وزارة الإعلام لتبادل الآراء، حول أنجع الوسائل التي تجعل من اللغة العربية التي تستخدمها وسائل الإعلام على اختلافها – من مقروءة ومسموعة ومرئية – لغة سليمة سلسة سهلة المتناول، يسيرة الفهم، لا تجافي أساليب الفصاحة، ولا تبتعد عن قواعد البلاغة، تتحاشى الأخطاء اللغويةَ والنحويةَ والصرفيةَ فيما هو مسموع ومقروء، والأخطاءَ الإملائيةَ أيضاً فيما هو مكتوب. حتى تسهمَ وسائل الإعلام في ذيوع الفصحى وشيوعها، وتقريبها إلى أذهان الناس وتحبيبها إلى نفوسهم، فتُسدي بذلك خِدْمةً جُلّى للأمة في لغتها وثقافتها وحضارتها، ولا سيما إذا عرفنا أنّ في اللغةِ تتجسد هويةُ الأمة، وأن اللغةَ هي المقوم الأساسي للقومية العربية، وهي في الوقت ذاته، صلةٌ للحاضر بالماضي، وصلة للعربي بأخيه العربي في جميع بقاع الوطن العربي. ونظراً لما للغتنا العربية من قيمة

كبرى في تراثنا الثقافي والحضاري، وفي حياتنا العلمية والمعرفية، وفي توجهنا الوحدوي، وطموحنا إلى أن تحتل الأمة العربية، المكانة اللائقة بها بين الأمم... كان اهتمام السيد الرئيس حافظ الأسد، بلغتنا العربية الجميلة، وسعيُهُ بوسائلَ شتى لكي تكونَ لغةَ العلم والمعرفة والثقافة، لغةَ البيان والتبيين، وحرصُهُ على تعليمها من خلال مناهج متطورة وكتب قيمة في مختلف مراحل التعليم.

وكانت رعايته الكريمة لهذه الندوة. ويسعدني وأنا أنوب عن سيادته في رعاية الندوة أن أنقل إليكم تحياتِه الطيبةَ، وتقديرَه للجهود الكبيرة التي ستبذلون، للوصول إلى مقترحات وتوصيات تسهم في تخليص لغة الإعلام من شوائبها كافة، وتعيدُها نقيةً ناصعةَ البيان، وأَمانِيَّه في أن تكون هذه الندوة خطوةً جادةً على طريق بذل مزيد من الاهتمام بلغتنا العربية. حتى يعود لهذه اللغة مجدُها الغابر، حينما كانت لغة العلوم والمعارف، لغة الثقافة والحضارة، في العصور الذهبية من تاريخنا العربي.

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

للغة قيمة كبرى، فباللغة والنطق يتميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، لذا فلا عجب أن نرى الفلاسفة الأقدمين يعرفون الإنسان بأنه حيوان ناطق. وما ذلك إلا لأن اللغة ليست قوالبَ لفظيةً فارغة، وإنما هي أفكارٌ ومشاعرُ وأحاسيسُ، وبيانٌ عن مكنونات النفس الإنسانية، يتمُّ نقلُها عبر الألفاظ والمفردات، والجمل والعبارات. وإذا كان الناطقون بلغة ما يرون أن للغتهم من المزايا والخصائص ما ليس لغيرها، فإن دراسة لغوية مقارنة تظهر

أن اللغة العربية، تأتي في المقدمة قياساً إلى غيرها، في غناها بالمفردات والمترادفات ودقة تعابيرها، وسعة الاشتقاق منها، وسهولة قواعدها ويسرها، وما تتسم به من فصاحة وبلاغة وما إلى ذلك.

ثم إنها لغة الثقافة والمعرفة، فما من مكتبةٍ كالمكتبة العربية، حوت أمّهاتِ الكتب في كلّ علم وفن، وهي في الوقت ذاته لغةُ الحضارة لقرونٍ عديدةٍ من الزمن. وقد تعرضت هذه اللغة إلى الكثير من الحَمَلات والهَجَمات من قبل الدوائر الاستعمارية، التي رأت فيها حاجزاً يحول بينها وبين تمزيق أوصال الأمة العربية، وقطع الصلة بين حاضرِها وماضيها، وقطع الصلة بتراثها الثقافي والحضاري الضخم. ليسهل عليها استعمارها واستعبادها، واستغلالُ خيراتها، ونهبُ ثرواتها، والتحكُّمُ بمقدراتها ردحاً من الزمن.

وقد تنوعت الوسائل والأساليب، التي حاول بها الخصوم النيل من اللغة العربية لغةِ القرآن الكريم. فمن ادعاء بصعوبتها وصعوبة تعلمها، إلى ادعاء بتعقيد نحوها وصرفها وتعذر الإلمام بهما، إلى القول بعسر كتابتها وتشابك قواعدها الإملائية. ثمّ من دعوة مشبوهة إلى إحلال العامية محلها، لإقامة حواجزَ دائمةٍ بين أبناء الأمة الواحدة، وتمزيق أوصالها. إلى أخرى تقضي باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، لقطع الصلة نهائياً بين الماضي والحاضر إلى الادعاء بأنها لا تتماشى ومقتضيات العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة. إلى آخر ما هنالك من ادعاءات وتخرصات، ودعواتٍ مغرضةٍ، لا تثبُتُ أمام النقد والتمحيص، وبيناتِ العلمِ والمنطقِ. وتدحضها أية دراسة لغوية مقارنة، بين العربية وأيٍّ من اللغات العالمية المعاصرة الواسعة

الانتشار. ولعله من نافل القول، إنه ما من لغة منذ نشأتها، أحاطت إحاطةً تامة بمصطلحات علوم الأولين والآخرين، ما ظهر منها وما سيظهر بعد مئات السنين. وإنما لكل لغة قواعدُ تسير عليها، وتلبي الحاجات الحيوية للناطقين بها، وتتمايز اللغات بغنى مفرداتها وتعدد مترادفاتها، وكثرة مصادرها، وسعة القدرة على الاشتقاق فيها، وخصائِصها الأخرى.

وللغتنا العربية في هذا المجال القِدْحُ المعلّى، بشهادة علماء اللغة من عرب ومستشرقين منصفين. وقد صمدت لغتنا العربية، أمام كل المحاولات المشبوهة، التي حاولت النيل منها وسوف تبقى عنواناً لقوميتنا، ورمزاً لوحدتنا، ويَنْبوعاً ثرّاً لثقافتنا وحضارتنا، بفضل المخلصين من أبنائها، المنافحين عنها، والمتفانين في إعلاء شأنها، والعاملين على تعزيزها، بما يجعل منها لغة الثقافة والحضارة في عصرنا، كما كانت لغة الثقافة والحضارة في العصور الذهبية لأمتنا العربية.

وإذا كانت اللغة العربية من الأهمية بمكان في حياتنا اليومية والقومية، ولها المنزلة السامية في حاضر أمتنا العربية وماضيها. فإن الاهتمام بها وتعلّمها وتعليمها يجب أن يتناسب وأهميتَها تلك، فهي عامل تواصل بين الحاضر والماضي، وهي عامل تواصل بين أبناء الأمة العربية، في مختلف بقاع الوطن العربي، وهي فوق هذا وذاك لغة العلم والمعرفة ولغة الثقافة والحضارة، لا يضاهيها في ذلك لغة في غابر الزمان وحاضره، وإن اهتمامنا بتعلُّمِ العربية وتعليمها، لا يعني أبداً عدم الاهتمام بتعلّم اللغات الحيّة الأخرى.

وإذا كانت المؤسسات التعليمية، في مراحل التعليم المختلفة، والمؤسسات الثقافية الأخرى لها الدور الأساسي في تعليم اللغة العربية. فإن

دور مؤسسات الإعلام لا يقل أهمية عن ذلك. فهذه المؤسسات على صلة يومية بالمواطن، عبر المقروء والمسموع والمرئي من وسائلها، ودورُها في هذا المجال يتجلّى في تقديم النموذج السليم الصحيح، من النواحي اللغوية والنحوية والبلاغية. التي يسهل على القارئين والسامعين والمشاهدين محاكاتُها والإفادةُ منها. وحتى يؤدي الإعلام دوره على أكمل وجه، فإن ذلك يتطلب منه معالجة مشكلة ضعفِ الأداء وشيوعِ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، واللجوءِ إلى العامية في كثير من الأعمال الفنية. وهذا يُحتّم انتقاء الأكفاء من ذوي المؤهلات للعمل في مجال الإعلام، ولا سيَما الكفاءةِ في إتقان اللغة العربية وسعةِ الثقافةِ، وعدمَ الاكتفاء بمسألةِ اللياقة الشكلية والصوت الجهوري وضرورةَ متابعةِ تطويرِ أنفسِهم باستمرار.

إننا نأمل أن يتمكن المشاركون في الندوة والمساهمون فيها، عبر محاور البحث المختلفة التي سيتناولون بها الموضوع، من الوصول إلى مقترحات وتوصيات تعزز مكانة اللغة العربية وتُقَدِّمُها بوسائلِ الإعلام المختلفة، بصيغ مَرْضيّة. وأساليبَ صافيةٍ نقيّةٍ، تنأى بها عن الخطأ وتجنّبها الغلط، وتحببها إلى القارئ والسامع والمشاهد، حتى تبقى لغتنا العربية نبراساً لثقافتنا، ومنارةً لحضارتنا، والمقوم الأساسي لقوميتنا العربية.

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

يأتي افتتاح ندوة اللغة العربية والإعلام، في وقت تشهد فيه سوريةُ مظاهرَ الفرحِ والبهجةِ تعمُّ أرجاءَها، والأعراسَ الوطنيةَ تقيمُها جماهيرُ الشعب في كل مكان، احتفالاً بالذكرى الثامنة والعشرين للحركةِ

التصحيحيةِ المباركةِ، التي تبلّج فجرُها في السادسَ عَشَرَ من تِشرينَ الثاني عام ١٩٧٠ بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد، قائد مسيرة الأمة العربية على دروب النصر والتحرير.

وما احتفالات جماهير الشعب هذه إلا تعبيرٌ عن ثقتِها وولائِها ومحبّتِها ووفائِها للسيد الرئيس، وعهدٌ منها على مواصلةِ النضال بقيادتِهِ التاريخيةِ الحكيمةِ والشجاعةِ ليتحقّقَ لها المزيدُ من المكاسبِ والمنجزاتِ، في مختلفِ مجالاتِ الحياة.

فلقد شهدت سورية خلال الحقبة الماضية من تاريخها، ومنذ أن بزغت شمس التصحيح، مظاهرَ واسعةً للتحوُّلِ والتغيُّرِ، لم تقتصر على ميدانٍ دون آخر، وكان من أوائلِ المنجزاتِ التي تحققت في ظل التصحيح المجيد. تمتينُ الجبهةِ الداخلية، وتعزيز الوحدة الوطنية، وتوثيق عرى العلاقة بين قواعد الحزب وجماهير الشعب. وأشرقت شمس الحرية على سورية، وأُرسِيَتْ قواعدُ الديمقراطية فغدت سِمةً للحياة العامة في سورية، وتعززت بالدستور الدائم، الذي كفل بأحكامه حرية المواطن وحقوقه، وبالمؤسسات الديمقراطية التي يمارس فيها المواطنون دورهم كاملاً بما يخدم مصالحهم الوطنية والقومية.

وشهدت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تطوراً نوعياً كبيراً، وكان للتعددية الحزبية والسياسية، والتعددية الاقتصادية بقطاعاتها الثلاثة (العام والخاص - والمشترك) دور أساسيٌّ فيما تحقق للوطن من نهوض شَمِلَ مختلف الميادين، وأخذ بنيان سوريةَ الحديثةِ يرتفعُ سامقاً في عهد بانيها الرئيسِ المناضلِ حافظِ الأسد، وغدت جماهير الشعب، صاحبةَ القولِ الفصلِ في كلّ شأنٍ من شؤونها، أو قضيةٍ من قضاياها.

وخاضت الجماهير نضالاً تحررياً، كانت حربُ تِشرينَ التحريريةُ المجيدةُ، من أنصعِ صَفَحاتِهِ فقد سطّرت فيها قواتُنا المسلحة الباسلة بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد، أروعَ ملاحمَ البطولة والتضحية والفداء، وهي تتصدى لقوات العدو الصهيوني براً وبحراً وجواً. فقد أعادت هذه الحرب الثقة إلى النفوس، وحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وأحدثت في قلب الكيان الصهيوني زلزالاً شديداً هزه من الأعماق.. وتابعت سورية نضالها لاسترداد الأرض واسترجاع الحقوق وتحقيق السلام الشامل والعادل، الذي هو هدف استراتيجي لسورية والأمةِ العربية، فكان مؤتمر مدريد الذي انطلقت منه عملية السلام في ١٩٩١/١٠/٣٠. استناداً إلى قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرضِ مقابل السلام، بما يؤدي إلى استرداد الأراضي العربية المحتلة، وانسحاب إسرائيل إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧. واسترجاع الحقوق المغتصبة، وفي مقدمتها حقوق الشعب العربي الفلسطيني، في العودة وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة فوق أرضه، وبما يوفر الأمن والاستقرار للجميع في المنطقة، ويعيد إلى كل ذي حق حقه. وإذا كانت عملية السلام لم تبلغ غايةً، رغم مضي ما يزيد على سبع سنوات على انطلاقها، فإن هذا عائدٌ إلى غطرسة إسرائيل وصلفِها وتعنتِها، ونهج حكومة نتنياهو المعادي للسلام.

وأمّا على صعيد النضال الوحدوي، فكان دور سورية جلياً فيه، وكل المحاولات الوحدوية التي شهدتها الحقبة الماضية، كانت سورية الطرفَ الأساسيَّ فيها، وإن لم تنته إلى ما يحقق تطلعات الجماهير العربية لأسباب شتى.. وسوف تستمر سورية في نضالها لتحقيق الوحدة وفي نضالها لتعزيز

التضامن العربي بما يمكن الأمة العربي من درء الأخطار ومواجهة التحديات.

وإذا كان دور سورية على الصعيد الدولي، قد أصبح دوراً متميزاً فالفضل في ذلك يعود إلى حكمة السيد الرئيس حافظ الأسد، وسعة آفاقه، وسداد آرائه، وما يتصف به من حِلمٍ وروية وشجاعة وإقدام، وعقلانية تتسم بها معالجاته لمختلف الشؤون الوطنية والقومية، وبما يتمتع به من نظرة استراتيجية بعيدة المدى، تجعلُه يستشرف آفاق المستقبل ويتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

سوف يبقى يوم السادس عشر من تشرين الثاني، منارة يهتدى بهديها المناضلون على الصعيد الوطني والقومي، وسوف تبقى عزائم الجماهير صُلبةً وهِمَمُها عاليةً لا تعرفُ الونى، وهي تتابع مسيرتها النضالية الظافرة، مسيرةَ العمل والبناء، مسيرةَ الحرية والديمقراطية، بقيادة السيد الرئيس حافظ الأسد، على دروب المجد والسؤدد والعزة القومية.

# كلمة الأستاذ الدكتور محمد سلمان

## وزير الإعلام

**السيد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية**

**ممثل السيد الرئيس حافظ الأسد في رعاية ندوة اللغة العربية والإعلام**

**السادة المشاركون**

**السادة الحضور**

لعل أوجز تعريف للغة، أنها منطوق فكر الإنسان، في تعامله مع المحيط الحياتي، الذي يعيش فيه، والأداة الأرقى في التعبير، عن أفكاره ومشاعره وحاجاته.



ولأن الحياة في تطور مستمر، فإن اللغة تزدهر في اغتناء الفكر، وتعتل في اعتلاله، وتعطل طاقاته الإبداعية، في أي مجال من مجالات الحياة، وعندها تصاب اللغة بالجمود، وتتخلف عن حركة الحياة والتاريخ.

لذا فالاهتمام باللغة، ضرورة وطنية وقومية، لأنها الأداة التي تتمثل فيها شخصية الأمة والمجتمع. ومن هذه الحقيقة كان اعتزاز الأمم، وبخاصة أمتنا العربية، باللغة، والحرص على التكلم بها، والعمل على تطويرها،

واكتشاف مفاعلات التجدد فيها، لتبقى قادرة على مجاراة روح العصر، واستيعاب ما يتحصله الفكر البشري من المنجزات الحضارية، في كل المجالات الفلسفية والجمالية والفنون والآداب والعلوم.

ومن هنا كانت رؤية السيد الرئيس حافظ الأسد، بوجوب الاهتمام بلغتنا العربية، لأنها المجسد لحقيقتنا القومية أولاً، ولأنها أداة التفاعل الحضاري والثقافي في حياة الشعوب.

ومن هنا أيضاً تأكد حرص سيادته الشديد على التكلم باللغة الفصحى والعمل على تطويرها واكتشاف مفاعلات التجدد فيها وتوجيهه المستمر للتمسك بقواعدها في أدائنا الإعلامي والتربوي والحياتي.

وقد حدد السيد الرئيس وظيفة الثقافة، واللغة أداتها، بقول سيادته:

«إن الثقافة هي الحاجة الأعلى للبشرية.. فجميع حاجات الإنسان الحياتية لها حدود، إلا حاجة الثقافة، فلا حدود لها...»

وتجسيد هذه المقولة، يحمل جميع المؤسسات اللغوية، وفي مقدمتها، مجمع اللغة العربية، والمؤسسات الإعلامية مسؤولية:

- أن تكون لغتنا العربية أولاً لغة الفكر والثقافة والحياة قولاً وممارسة.

والعمل ثانياً، على تشذيب اللغة، من الأساليب التعبيرية، التي لم تعد قادرة، على استيعاب المستجدات الحضارية، وتطوير أساليب التعبير، بما يمكنها من التطور والتجدد.

**أيها السادة:**

لقد كانت سورية سباقة في الحفاظ على اللغة العربية وعلى كنوزها

وإبداعاتها مع بدء العصر الحديث، وكان إنشاء مجمع اللغة العربية تأكيداً لهذه الحقيقة، وللقناعة بأن لغتنا العربية تملك كل مقومات التطور والتجدد واستيعاب روح العصر ومعطياته.

وقد برز ذلك في تعميم التعليم بكافة مراحله، وبمكافحة الأمية خاصة بعد الحركة التصحيحية المجيدة، لأن أية تنمية حقيقية، لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن تعميم اللغة العربية، والارتقاء بها.

ونحن في مؤسساتنا الإعلامية، نحرص دائماً على الاستخدام المبسط للغة العربية، ونعد البرامج الثقافية والتعليمية في التلفاز خاصة، من أجل إيصال اللغة العربية السليمة، إلى جميع شرائح طلابنا في سورية، إيماناً منا بأن اللغة هي من المكونات الأساسية لشخصية المواطن، ولوحدتنا الوطنية والقومية. ونحن نسعى للارتقاء بعملنا باستمرار في هذا المجال.

**أيها السادة:**

إن لقاءنا اليوم وبمبادرة من مجمع اللغة العربية مع وزارة الإعلام، وضمن خطته التي ستشمل قطاعات التربية والجامعات والمرأة وغيرها، والتي سنقوم بتغطية نشاطاتها وفعالياتها هو خطوة جادة في مجال التركيز، على أهمية الحفاظ، على لغتنا العربية، وتوسيع مجالات استخدامها، في حياتنا الفكرية والإعلامية والاجتماعية، عبر وسائلنا الإعلامية، المرئية والمقروءة والمكتوبة، حفاظاً على شخصيتنا القومية، ولا سيما، بعد أن استشرت اللهجات العامية والدارجة في غالبية التلفازات العربية، والتي باتت من العلل الخطيرة، على الإنسان العربي، لأن محصلتها السلبية، أكثر من أن تحصى،

وأخطرها العجز عن مجاراة منجزات العصر، وعدم التواصل الخلاق بين أبناء الأمة الواحدة.

إن مهمتنا في هذه الندوة، والندوات اللاحقة، التي سيقيمها مجمع اللغة العربية في سورية كبيرة، وستوفر نتائج بحوثكم وتوصياتكم لوسائلنا الإعلامية، إمكانات أفضل لتحسين مسارات عملنا في المؤسسات الإعلامية. كما نأمل أن تكون هذه النتائج دافعاً حقيقياً لأشقائنا العرب للالتزام بما اقترحناه على وزراء الإعلام العرب وإقرارهم ذلك بشأن تعميم استخدام اللغة الفصحى في مؤسساتهم الإعلامية، كي يسلكوا الطريق الذي نسلكه حفاظاً على لغتنا العربية، التي أورثها لنا الأجداد، لتكون الأداة الأرقى، في التفكير والتعبير والتحاور، والتعامل مع معطيات العصر، وفي الحفاظ على شخصيتنا العربية، وهويتنا القومية.

وإن التصميم الذي يعمل به رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية على تنفيذ توجهات قائدنا في ترسيخ قواعد اللغة العربية وسلامة لفظها يدفعنا لتقديم الشكر والتمنيات لهم بتسديد خطاهم.

كما أنني باسمي وباسم العاملين في حقل الإعلام أرفع أسمى آيات التحية والتقدير لراعي الثقافة والعلم القائد حافظ الأسد.

**والسلام عليكم**

# كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر

## وزيرة التعليم العالي

الرفيقُ الدكتور محمد زهير مشارقة نائبُ رئيسِ الجمهوريةِ ممثلُ راعي نـدوةِ اللغةِ العربيةِ والإعلامِ سيادةِ الرئيسِ المفدى حافظِ الأسدِ رئيسِ الجمهوريـةِ العربيـةِ السورية.

الرفيقُ الدكتورُ وهيب طنوس رئيسُ مكتبي التعليم العالي والطلبة القطريين.

الرفيقُ الدكتورُ توفيق صالحة رئيسُ مكتبي المنظماتِ والنقاباتِ المهنية القطرية.

**السادةُ الوزراءُ.**

**السادةُ الباحثون المشاركون في الندوةِ.**

**أيها الجمعُ الكريم:**

أحييكم في حفلِ افتتاحِ ندوةِ (الإعلامِ واللغةِ العربيةِ) والتي تنعقدُ في دمشـقَ جبهةِ المجدِ وقلعةِ الصمودِ وفي سوريةِ الأسدِ موئلِ الأحـرارِ ومنبرِ الحقِ والحقيقـة، هذه الندوةُ التي يتزامن عقدُها مـع احتفـالاتِ شـعبنا بـالذكرى الثامنـةِ والعشـرين للحركةِ التصحيحية المجيدةِ التي قادهـا السيدُ الرئيـسُ حـافظٌ الأسـدُ بـاني سـوريةَ الحديثةِ، سوريةِ الحضارةِ والتطورِ، سـوريةِ الثوابـتِ القوميـةِ الـتي تتمسـك بحقـوقِ الأمة وترفض المساوماتِ وتدين التفريطَ والتنازلَ والاستسلامَ، وتنـاضلُ مـن أجـل توحيدِ كلمةِ العربِ وتفعيلِ تضامنِهم في مواجهةِ التحدياتِ الإسرائيلية المخططةِ.

**السادةُ الحضور:**

العربيةُ هي لغتُنا الأُم وواسطةُ عقدِنا القومي. وقد أكد السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ أهميةَ اللغةِ في حياةِ الشعوبِ حيث قال سيادتُه: (تعتبر رابطةُ اللغةِ من أهم الروابط) كما يقول سيادتُه: (لغتُنا العربيةُ هي عنوانُ هويتِنا، وهي الرابطةُ بين الناطقين بالضادِ وهي أهمُ صلاتِ الماضي بالحاضرِ والمستقبل، بها نعبر عن ذاتِنا وننشرُ في الوطنِ والعالمِ نتاجَ الفكرِ العربي وننقل إلى أبناءِ الأمةِ العربيةِ النتاجَ الفكريَ للشعوب الأخرى) وقد أثبتت بعضُ الدراساتِ الميدانيةِ أن ثمةَ ترابطاً إيجابياً كبيراً بين إتقانِ الفردِ العربي للغةِ قومِه وبين تعلقِه بالوجودِ القومي وإيمانِه به.

وواجبُنا القوميُ يقتضي منا العنايةَ بتوطئةِ اللغةِ العربيةِ لتلائمَ روحَ العصرِ ومنطقَ العصرِ ولتبقى لغةً حيةً سليمة، تتحدثُ بها الألسنُ، ويعتز بها إنسانُنا العربيُ وتفرضُ وجودَها الحقَ بين لغاتِ العالم، وارتقاءُ الإنسانِ العربي وإتقانُه اللغةَ العربيةَ، هذه اللغةَ الفذةَ، الساميةَ، الغنيةَ، الطيعةَ مسؤوليتُنا جميعاً، وفي هذا يقول السيدُ الرئيسُ: (إننا جميعاً مسؤولون عن الحفاظِ عليها وعلى قواعدِها فلا عجمةٌ ولا ركاكةٌ، بل تركيبٌ سليمٌ وفصاحة، مما اشتُهرت به أمةُ العرب).

وتربيةُ الإنسان العربي على استعمالِ الفصحى في حياتِه، هدفٌ له وسائلُه وطرائقُه ويقتضي أن تكونَ اللغةُ العربيةُ في صلب المناهج التعليميةِ والبرامجِ الإعلاميةِ وقد وجهَ السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ إلى تدريسِ اللغةِ العربيةِ كمادةٍ متخصصةٍ في جميعِ مراحلِ التعليمِ بما فيها الجامعاتُ ليكون الحرفُ العربيُ نوراً يضيء العقلَ وهادياً يقود الإنسانَ العربيَ في مدارجِ العلومِ والآدابِ المختلفة.

كما وجهنا سيادتُه إلى استخدامِ الفصحى منذ نعومةِ الأظفارِ وبوسائلَ مشوقةٍ ومستمدةٍ من البيئةِ العربيةِ ليتمرسَ الطفلُ بها حيثُ قال: (إن الحرصَ على سلامةِ اللغةِ

يجب أن يبدأ من الصفوفِ الابتدائيةِ وأن يزدادَ مع ارتفاعِ مستوى التعليم).

ولما كان الإعلامُ الوسيلةَ الأهمَ فعاليةً في تربيةِ الجيلِ حيث يقضي الإنسانُ ساعاتٍ مستمتعاً ومشاهداً مايُعرض من برامجَ تلفازيةٍ أو مصغياً إلى مايقدمُ من برامجَ إذاعيةٍ أو قارئاً لما يكتبُ في الصحفِ والمجلاتِ فإن الدورَ التوجيهيَ للإعلامِ أصبح أشدَ تأثيراً من الدور التوجيهي للمؤسساتِ التعليمية في كثيرٍ من الأحيانِ مما دفعَ البعضَ إلى القولِ إن الإعلامَ هو المنهجُ التربويُّ الأولُ والمدرسةُ هي المنهج التربوي الثاني.

استفاد البعضُ من تقنياتِ الإعلامِ في التعليمِ الجماهيري أو مايسمى التعليمُ عن بعدٍ، والحقُ أن التميزَ لايكونُ إلا على أساسِ درجةِ ما يتوفرُ في كلِ برنامجٍ ثقافيٍ من قدرةٍ على التأثيرِ الاجتماعي على الفردِ ممزوجاً بفكرٍ وعلمٍ ولغةٍ فصيحةٍ وتوجهٍ هادفٍ.

وقد حدد السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ مانريده من الإعلام حيثُ قال: (نحنُ نريد للإعلامِ وسيلةَ تثقيفٍ وأداةَ تغييرٍ وتطويرٍ نحو الأفضلِ في كلِ مجالاتِ الحياة) (نريد للإعلام أن يرسخَ في نفوسِ الناشئةِ حبَ التراثِ العربيِ العظيمِ بما يمثله من معانٍ ساميةٍ، وينطلقُ من النظرةِ القوميةِ، متفاعلاً في الوقتِ ذاته مع الثقافةِ الإنسانيةِ الواسعة). (وأن يكونَ التوجهُ نحوَ إعلامٍ يوحدُ ولا يفرقُ، يعززُ روابطَ الأخوةِ ولا يمزقُها، ونحو إعلامٍ هادفٍ إلى إزالةِ الرواسبِ ومحوِ السلبياتِ والانتقالِ بالمجتمعِ العربي نحو واقعٍ متقدمٍ مليءٍ بالإيجابيات).

وقد ساعدت معطياتُ التطورِ التقني في مجالِ الإعلامِ الجماهيريِّ وبخاصةٍ المسموعَ والمتلفزَ منه على انتشارِ الرسالةِ الإعلاميةِ باللغةِ الفصحى المبسطةِ بين أبناءِ الشعبِ العربي لأنها الأكثرُ فهماً وتقبلاً من الجميعِ والأقدرُ على تحقيقِ التقاربِ والتجانسِ والاندماج.

كما ساعدَ الارتقاءُ بالبرامجِ الإعلاميةِ على ترسيخِ لغةِ الضادِ وحصرِ العاميةِ في أضيقِ نطاقٍ ممكنٍ.

ومع هذا كلِهِ تبقى مسائلُ مطروحةٌ للنقاشِ بهدفِ دراسةِ سبلِ تطويرِ لغةِ الإعلامِ العربي محتوى وشكلاً لتواكبَ المستجداتِ العلميةَ والتقنيةَ والاجتماعيةَ والقيميةَ، من ذلك دراسةُ المفرداتِ العربيةِ الفصحى الأكثرِ شيوعاً والأبسطِ تناولاً والأشدِ تأثيراً والأسهلِ كتابةً، لتكونَ بديلاً عن الألفاظِ الأجنبيةِ التي أضحت تبلغُ منزلةَ الألفةِ في الاستعمال فما نخشاه أن يمتدَ التهاونُ باللغةِ العربيةِ الفصحى فيصبحَ استهزاءاً بها واتهاماً لها بالقصور، وأن نفرقَ بين الفصاحةِ والصعوبةِ معتمدينَ الفصحى المبسطةَ والتعبيرَ السليمَ بلغةٍ عربيةٍ لاعوجَ فيها ولا عجمة.

وتأتي هذه الندوةُ الهامةُ لتطرحَ للنقاشِ هذه الموضوعاتِ وأكثرَ منها على المختصين لغويينَ وإعلاميين ولتصلَ إلى مافيه الخيرُ والديمومةُ للغتِنا العربيةِ ووجودِنا القومي.

ختاماً أتوجه بالشكرِ إلى المشاركينَ في الندوةِ وإلى اللجنةِ التنظيميةِ وإلى رئيسِ وأعضاء مجمعِ اللغةِ العربيةِ الذين هيؤوا لانعقادِها وبذلوا جهوداً بينةً في تنظيمِها وإخراجِها بالشكل الأفضلِ واللائق، فلهم دورٌ يذكر فيحمدُ لهم قدرةً وعطاءاً والتزاماً.

وأتوجه بالشكرِ إلى الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائبِ رئيسِ الجمهوريةِ العربيةِ السوريةِ الذي يولي اللغةَ العربيةَ اهتماماً خاصاً.

وباسم وزارةِ التعليمِ العالي وباسمي شخصياً أرفعُ أسمى آياتِ الشكرِ والتقديرِ إلى من حوى في حناياهُ حبَ اللغةِ العربيةِ وحبَ الإنسانِ العربي إلى حافظِ اللغةِ العربيةِ أصالةً وحاضنِ الفكرِ خلاقاً إلى القائدِ المبدأ، القائدِ الموقفِ والقائدِ الرؤيةِ والقائدِ البصيرةِ السيدِ الرئيسِ حافظِ الأسدِ.

وعهداً أن تتحولَ ألوانُ الاحتفالاتِ بأعيادِنا إلى جهدٍ مستمرٍ في بناءِ الإنسانِ العربيِّ وصونِ اللغةِ العربيةِ وترسيخِ الوجودِ القومي.

**والسلام عليكم**

# كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

## رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل.

السادة أعضاء القيادة القطرية ـ السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ـ السادة الوزراء ـ السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي ـ السادة العلماء والباحثون ـ السادة الضيوف.

**أيها الحفل الكريم:**

أحييكم أحسن تحية، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأوفاه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة: «اللغة العربية والإعلام».

١

وحديثُ اللغة حديث جميل محبَّب، يوافيك كل يوم بجديد. وتحتلُّ اللغة في حياة الأمة المحلَّ الأرفع. إنها وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل بين أبنائها، توثّق صِلاتهم، وتقوّي روابطهم، وتشدّ لحمة الوحدة بينهم. وهي، إلى ذلك، مستودعُ ذخائر الأمة، ونفائسها، وتراثها، تصل حاضرها بماضيها. وقد أهّلها موقعها هذا لتكون العامل الحاسم في تحديد هوية الأمة،

وتأكيد شخصيتها. وما أدقّ قولةَ عبد الله النديم[١]: «اللغة هي وطنك»، و «إضاعة اللغة تسليم للذات»[٢].

ولهذه المكانة التي تنزلها اللغات في حياة الأمم نجد العلماء ورجال الفكر يولونها أشد العناية والاهتمام، ويحرصون على حمايتها، ويدأبون في العمل على ترقيتها، وجعلها وافيةً بمطالب الحياة المتجددة.

وقد أدرك أجدادُنا العرب،وقد شغفهم حبُّ العربية وملك قلوبهم، هذا الواجبَ المزدوج تجاه اللغة، فنهضوا به في عصور ازدهار حضارتهم على الوجه الأمثل:

١ ـ صانوا اللغة من عبث العابثين وخطأ الجاهلين، وخلّفوا في ذلك تراثاً حافلاً يحفظ للغة أصالتها، ويتمسّك بأصولها وقواعدها، ويكشف الغطاء عن أسرارها.

٢ـ ثم وضعوا وابتكروا من المصطلحات والأساليب التي تستجيب للمعاني والمستحدثات الجديدة ما جعل العربية دائماً وأبداً الطاقة المتجدّدة لا يتوقف عطاؤها، تقدّم لأصحابها ما يعينهم على الوفاء بمطالب العلوم والفنون في تطورها وتقدمها.

ولما قامت النهضة العربية في العصر الحاضر سارع دعاتها من العلماء والمصلحين فسلكوا طريق أسلافهم السابقين في نقل العلوم والمعارف إلى العربية، وفي التأليف بها، ووضع المصطلحات الملائمة لمتطلبات العصر،

---

(١) كان عبد الله بن مصباح النديم (١٨٤٥ ـ ١٨٩٦م) من كبار الأدباء والمفكرين ودعاة الإصلاح في مصر، وتوفي في الآستانة. انظر ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ٤: ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث للدكتور محمود فهمي حجازي: ٢٧، ٢٨، ٣١.

ومضوا في طريقهم اللاحب، وبدأت العربية تستردُّ شبابها وعافيتها بعد ما عانته في عصر العزلة.

**٢**

ولكن الأمور لم تمض على الوجه المرسوم لها، فقد رأى المستعمرون الحاقدون الذين اجتاحوا البلاد العربية آنذاك أن اللغة العربية هي المرتكز الأساسي للقومية العربية التي تجمع أبناء الوطن من المحيط إلى الخليج، فشنّوا عليها حملة شعواء لا هوادة فيها، وشنّعوا عليها، وشجّعوا التعليم بلغاتهم بديلاً منها، وبشّروا بالكتابة باللهجات العامية ودعوا إليها. وشهدت مصرُ خاصة معارك ضارية يطالعك بعضُ فصولها في كتاب (تاريخ الدعوة إلى العامية)[٣].

وكُتب للعربية السليمة الغلبةُ، ولكن لم تصفُ الساحةُ خالصة لها، فقد اندفع دعاةُ العامية يعزّزون مواقعها، ويكررون الحجج التي يتذرعون بها، وراحوا باسم الواقعية وتثقيف سواد الشعب يبالغون في التجهم للعربية السليمة، وينبزونها بما هي منه براء، فزعموا أنها لا تصلح لتمثيل المسرحيات، وأن على القاصّ والروائي أن يتجنّبها في باب الحوار خاصة لئلا يقع في التكلف والتصنع.

وراجت هذه الآراء الفطيرة ولقيت قبولاً، وفسحت الإذاعات والتلفزات العربية للهجات المحلية، على تعددها وكثرتها، مكاناً رحباً، فإذا نحن نسمع لهجات شتى ما بين أقطار المشرق والمغرب العربيين تنطلق من

---

(٣) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر للدكتورة نفوسة زكريا سعيد (الإسكندرية، ط١ / ١٩٦٤م)، وانظر كتاب: خاطرات مؤتلفات للدكتور كمال بشر (القاهرة ١٩٩٥م): ٦٣ - ٦٧.

الإذاعات والتلفزات تتبارى فيما بينها، وكأنها تتحدى نصاعة العربية وبيانها. وضاقت ساحة العربية السليمة، وأصبح استعمالها يكاد يكون قاصراً على إذاعة الأخبار والخطب الرسمية والاحتفالات والأحاديث والتعليقات السياسية والثقافية، وطائفةٍ من الروايات والمسلسلات التاريخية وما يماثلها.

وزاد أمرَ اللهجات فداحةً ما قامت به بعض القنوات الفضائية، فقد فوجئنا بل فُجعنا بأنها أخذت تذيع باللهجة العامية في أرجاء الوطن العربي، لا تبالي مايكون موقعها من نفوس سامعيها العرب. وكنا نأمل، وقد أصبح جهاز الإعلام أطولَ يداً وأقوى طاقة، أن تصطنع هذه القنوات اللغة العربية السليمة التي يفهمها العرب جميعاً في أركان المعمورة، فهذا ما يقضي به المنطق السليم. ثم جاء هذا الخليط الهجين في إذاعة الإعلان بكل ما يحمله من عيوب.

ولعل أكثر المندفعين في هذا الطريق أُخذوا بظاهر القول وتزويق الحجج، ولم يدركوا المخاطر التي تنجم عن هذا المسلك الوعر، وما يسبّبه طغيان العامية من أضرار، ولم يتنبهوا إلى أن اللغة العربية السليمة هي التي تربط العرب جميعاً بوطنهم الكبير، وتعصمهم من الفرقة والشتات، فإذا حلّت محلها لهجاتٌ مختلفة تقطعت بنا السبل، وقامت التجزئة والتباعد مقام الوحدة والالتحام، وضاع لساننا العربي المبين الذي هو عنوان هويتنا، وعماد وحدتنا، نتملّى به تراثنا العظيم الممتد ستة عشر قرناً أو يزيد، يطالعنا بصفحات مآثرنا الخالدة، ومساعينا المجيدة، وروائع نتاجنا الباهر في الآداب والعلوم، تشهد لهذه الأمة بعبقريتها ومقدرتها، وأنها صنعت المعجب المعجز في تاريخها، وتغلبت على كل الصعاب، وحفظت في سنوات عزلتها لسانها، لم تنسه ولم تتخلَّ عنه.

٣

إن الإفراط في استعمال كل قطر عاميته أو عامياته يؤدي إلى أكبر المخاطر وأفدح الكوارث، ولابدّ من وقفة حاسمة فيها كل الإرادة والحزم لنمضي في تعزيز العربية السليمة، ونعيد لها مكانتها الرفيعة، نشدّ بها أواصر الوحدة، ونرسي دعائم النهضة التي نتطلع إليها ونعمل لتحقيقها.

إن مجمع اللغة العربية بدمشق الذي وقف نفسه على خدمة العربية والحفاظِ على سلامتها والعمل على رقيها وازدهارها لتظل دائماً وأبداً مواكبة لروح العصر، يرى في هذه الهجمة على العربية المبينة انتكاسةً ورجعة إلى الوراء، وتجاهلاً للخطوات التي مضينا بها قدماً، وإنذاراً بالأخطار المحدقة التي تنتظرنا إن تغافلنا أو أهملنا.

وقد آثر المجمع أن يعقد ندوته الحالية لدراسه القضايا اللغوية التي طرحها الإعلام، واقتراح الحلول الملائمة، لما للإعلام من شأن كبير في الحياة اللغوية والثقافية، فاللغة تُكتسب بالسماع والمحاكاة، وإن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، حين تلتزم العربية السليمة، هي أحسن مصدر لتعلم اللغة ومحاكاتها، والتقريب بين اللغة السليمة واللغة المحكية.

وقد صنف المجمع القضايا التي يحسن أن تتناولها الدراسة في ثلاثة محاور:

**الأول:** اللغة العربية والإعلام المقروء (الصحف والدوريات والنشرات وما يتصل بذلك).

**والثاني:** اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئيّ (الإذاعة والتلفزة والقنوات الفضائية).

**والثالث:** اللغة العربية والإعلان.

وستعالج في هذا المحاور مشكلاتُ ضعفِ الأداء، وشيوع الأغلاط اللغوية والنحوية، واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق بالعربية، ثم اقتراحُ السبل والوسائل لمعالجة ذلك.

وقد تقرر أن تعقد الندوة بالتعاون مع وزارة الإعلام فهي نعم الشريك المسعف، والدليل الهادي. ولقد رحب الأخ الصديق الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام بالندوة موضوعاً وأهدافاً، ورأى أن مثل هذا التعاون بين المجمع والإعلاميين كثير الجدوى، يؤدي إلى نتائج مفيدة، ويغني الدراسات المطروحة، ويخرج بتوصيات أكثر واقعية.

وإننا لنأمل أن تكون هذه الندوة مقدمة لندوات تليها في الإعلام العربي وعلى نطاق واسع، لتكتمل الصورة، وتتوحد النظرة، ونصل إلى حلول ناجعة تعيد للعربية إشراقها وألقها.

لا بد لي من أن أشير هنا إلى أمر هام، وهو أن اللغات جميعاً بحاجة دائمة إلى العناية والدراسة والمتابعة، وهذه الضرورة الملحة هي التي أهابت بالأمم المختلفة لتأسيس مجامعها اللغوية كي تكون الحارس الأمين للغاتها، تتعاون هي والمؤسسات اللغوية للنهوض بهذا العبء القومي المحبّب.

بل إن بعض الدول تسنّ القوانين الزاجرة لمن يحاول الخروج على الحدود التي رسمتها المجامع والمؤسسات اللغوية، تفعل ذلك إكباراً لدور اللغة في بناء الأمة وإعزازاً لمكانتها. وإن مجمعنا لحريص كل الحرص على متابعة القضايا اللغوية على تعددها واختلافها لدراستها من شتى جوانبها، والوصول إلى مرفأ السلامة.

ولئن عقد المجمع ندوته هذا العام لمشكلات الإعلام، إنه ليؤرّقه أمر ثانٍ لابد من معالجته، وهو أن الأجيال الشابة في أقطارنا العربية تعاني في هذه

الأيام من ضعفها في العربية، فخرّيجُ الثانوية لا يقوى على الأداء الصحيح، ويتعثر في عبارته، والطلابُ الجامعيون لا يولون العربية العناية والاهتمام بل يكادون ينصرفون عنها. وقد عزم المجمع أن يعقد في العام القادم ندوة تعالج هذه الظاهرة بالتعاون مع وزارتي التربية والتعليم العالي والمؤسسات التربوية، وتضم علماء من البلاد العربية لتأتي الدراسة عامة جامعة لجوانب هذه القضية في مختلف البلدان، تكشف عن أسبابها، وتُدلي بمقترحاتها لمعالجتها.

٤

وإنه لمن يمن الطالع أن تنعقد ندوتنا والشعب في أوج أفراحه وابتهاجه احتفاءً بالذكرى الثامنة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرئيس المظفر حافظ الأسد، والتي فجّرت طاقات الشعب الخلاقة لتقيم هذا التحالف الوثيق بين الشعب وقيادته الحكيمة في معارك البناء والتحرير والسلام العادل والشامل.

لقد افتتحت الحركةُ التصحيحية المجيدة صفحة جديدة ناصعة في تاريخنا، وقدمت الكثير من المنجزات الهامة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية التي حققت لشعبنا الكثير من تطلعاته.

ولا عجب أن ينال مجمع اللغة العربية القسط الوافي من عطاءات القائد المظفر الذي أضفى على المجمع رعايته وعنايته، وعزّز مكانته، وفتح أمامه آفاقاً ليكون أقدر على القيام بمهماته وتأدية أغراضه.

لقد عرف السيد الرئيس بحبه للعربية وإعزازه لها. وما أكثر أيادي السيد الرئيس على العربية، ودعمه لها في مختلف المؤسسات الجامعية والعلمية. وقد تفضل فرعى ندوتنا هذه تكريماً للعربية وتقديراً لها. فللسيد

الرئيس الحمد والثناء والشكر على جميل رعايته، وكريم عنايته.

**أيها السادة الكرام**

أعود فأشكر لكم تفضلكم بالحضور، وأتمنى لندوتنا أن تُكلّل بالنجاح والتوفيق، وأن تكون توصياتها مرتكزاً أساسياً فيما نتطلع إليه من اهتمام بالعربية وحرص على سلامتها وازدهارها.

ثم أشكر لوزارة الإعلام وللسيد وزير الإعلام معونتهم ومشاركتهم الجادة لتأتي الندوةَ في المستوى الذي نرجوه لها.



# (البحوث)

## الصمود لا النكوص

د. عبد السلام العجيلي

مثلما يكون القدر مكتوباً للأفراد، يكتب كذلك للبلاد وللشعوب والأمم. ويبدو أن قدر شعبنا في وطننا، في سورية العربية، هو الصمود.

لن أتحدث عن صمودنا في الميدان السياسي، فهذا المنبر ليس مكانه. الحديث عن ذلك الصمود تمتلئ به المجالس والصحف والإذاعات المسموعة والمرئية، والشواهد عليه قائمة في الماضي والحاضر. ما أريد أن أخصه بكلامي هو الصمود في المجال الذي تنعقد له ندوتنا. مجال اللغة العربية والإعلام، أو مجال اللغة العربية في الإعلام.

لو أردت أن أحابي نفسي بمحاباة هذه المؤسسة التي نعقد ندوتنا في رحابها لقلت إن مجمعنا، مجمع اللغة العربية في دمشق، هو الذي بدأ قصة صمود اللغة العربية أمام حملات المبغضين والمشككين وأمام عوامل التخلف ونكبات الاحتلال الأجنبي، منذ ما أنشئ باسم المجمع العلمي العربي وتألفت كمقدمة لإنشائه شعبة الترجمة والتأليف في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩١٨،

في أول عهد الحكومة الفيصلية العربية.

لو أنني قلت هذا لما بعدت عن الحقيقة كثيراً. ولكني أكون في الوقت نفسه غمطت حق الأفذاذ من أبناء بلاد الشام، قبل أن تتجزأ هذه البلاد إلى لبنان وفلسطين وسورية، أفذاذ تنبهوا إلى قيمة لغتهم في معرفة ماضي أمتهم وفي بناء حاضرها، كما تنبهوا إلى ما نحتت به عهود التخلف والسيطرة الأجنبية على بلاد العرب من أثلة هذه اللغة، مضعفة مقاومتها ومهددة إياها بالانكماش والتقوقع. لقد عمد أولئك الأفذاذ، عند تنبههم إلى كل ذلك، إلى تأليف المعاجم وتحقيق الكتب التراثية واستنباط المفردات التي تحتاجها الحضارة المتجددة، في جهود قيّمة لا يزال أثرها باقياً إلى يومنا هذا.

تلك الجهود قامت في أغلبيتها في أواخر القرن الفائت ومطلع قرننا الحالي، وكانت على عظم مردودها جهوداً فردية ومبعثرة. وجاءت نهاية العقد الثاني من هذا القرن فشهدت توحد الجهود المبعثرة وانتظامها، وصيرورتها رسمية، في ظل الدولة العربية الناشئة. تم ذلك حين صدر الأمر بأن يستقلّ المجمع في تكوينه، وبأن يتابع المهمة التي أوكلت إليه والتي وصفت بأنها: تدبّر أمر اللغة العربية الرسمية، ونشر الثقافة بين الموظفين، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية... التركية التي كانت لأعوام طويلة، بل لمئات عديدة من السنين، لغة الدولة ودووواينها ومصالحها.

العمل لهذه المهمة كان نهوضاً وصموداً في آن واحد. وأن يقوم المجمع العلمي العربي، كما كان يسمى آنذاك، وهو هيئة رسمية من هيئات الدولة

الفتية بهـذا العمـل، يعـني أن الدولـة اتخـذت قرارهـا بحمايـة اللغـة وتقويتهـا وجعلت نفسها مسؤولة عن تنفيذه. وقد أثمر القرار ثماره الطيبة حـين ترسّـخ استعمال اللغة العربية السليمة في الدوائـر الحكوميـة، وفي التعليـم، وحتـى في تدريس العلوم الحقيقية. إذ أصبح الطب والعلوم المرتبط بها تدرّس في الجامعة السورية المنشأة حديثاً بلغة الضاد، وهـو مـا تهيبتـه وتحامتـه و لم تقـدم علـى مباشرته كليات الطب الثلاث الموجودة آنذاك في البـلاد العربيـة، واحـدة في القاهرة واثنتان في بيروت. كما ترسخت اللغة السليمة في مجالات مـا أصبـح اليوم يسمى إعلاماً، الرسمي منه والخاص.

لم يكن الإعـلام في العشـرينيات والعقـود الأولى الـتي تلتهـا مـن هـذا القرن على هذا الاتساع الذي هو عليه اليوم. كان بصورته المكتوبة محصـوراً في الدوريات من مجلات وصحـف يوميـة. وبصورتـه الشـفهية كـان متمثـلاً بخطباء الجوامع والوعاظ في الكنائس، وفي المتكلمـين في الاجتماعـات العامـة من سياسية وثقافية. اللغة السليمة كانت هي لغة التعبير المستعملة والتي يصر عليها المتكلم والقـارئ والمستمع في كـل هـذه المجـالات. الخطـأ اللغـوي في الكتابة وفي الخطابة كان عيباً ينقص من قدر الكاتب والمتكلم ويضعف تأثـير ما يقوله في نفوس من يتوجه إليهم بأقواله.

هكـذا كـان الإعـلام بصورتـه المبسـطة قبـل أن تدخـل الإذاعـات المسموعة ميدانـه ثـم تسيطر بعـد ذلـك الإذاعـات المرئيـة المسموعة عليـه. الإذاعات الأجنبيـة نفسـها، وهـي الـتي تولـت البـث في البدايـات، وجـدت

نفسها محكومة بمجاراة عقلية المستمعين العرب في أقطارهم المتباعدة وباتباع هوى نفوسهم، فكان الكلام فيها في مختلف جوانبه بالعربية الفصيحة والسليمة. جندت تلك الإذاعات أفصح المذيعين لغة لبرامجها، وأنشأت مدارس متخصصة للعاملين فيها لهذه الغاية. والقسم العربي في الإذاعة البريطانية مثال لهذا الذي قلته، بدأت به واستمرت به ولا تزال تعمل به.

أما عن الإعلام العربي في وطنه، أعني في العالم العربي ذاته، فقد كان طبيعياً أن تلتزم الإذاعات المسموعة منذ نشوئها باللغة الفصيحة والسليمة فيما ينطق المتحدثون فيها، مثل التزام الدوريات التي راحت تتكاثر بتتالي الأيام. سوّغ ذلك وشجّع عليه أن أجيال المواطنين المتعلمين تلقوا في معاهد دراستهم منذ الصغر تعليماً يجعل من سلامة اللغة حجراً أساسياً لكل المعارف التي تزودهم بها تلك المعاهد. استمر الأمر كذلك عقوداً متتابعة من السنين تجاوزت منتصف هذا القرن السائر إلى الانتهاء. وسورية، بتشددها في التمسك بعروبتها، كانت مثل غيرها وأكثر من غيرها حرصاً على أن تكون إذاعتها سائرة في الطريق التي رسمته دولتها العربية الأولى، في الحفاظ على العربية وحمايتها من الهجنة وصمودها أمام دعوات الداعين إلى إضعافها.

استمر هذا كما قلت، وعندنا أكثر مما عند غيرنا من أشقائنا في سائر البلاد العربية، عقوداً من السنين لم تلبث أن أعقبتها عقود أخرى بدأ الضعف يتسرب فيها إلى صمودنا في ميدان صيانة اللغة. لعل البلاء جاءنا

أول ما جاء من لغة التمثيل السينمائي، ومن السينما المصرية، التي اجتذبت الجماهير العربية في كل مكان، خاصة. كان المسرح المصري المشتهر والمتميز يقدم أكثر رواياته باللغة الفصيحة المفهومة والمؤثرة. أما السينما فقد ألقت اللغة الفصيحة وراء ظهرها وأشاعت العامية المصرية في حوارات أفلامها في الأول، ثم عاميات الأقاليم العربية الأخرى في أفلام تلك الأقاليم.

على أن السينما ليست وسيلة إعلام مباشرة على كل حال. موجات تضعضع اللغة في الإعلام تظاهرت بداياتها في الإذاعات المسموعة أولاً، وبصورة محدودة، ثم امتدت بصورة أوسع إلى التلفزة بمشاهدها الجذابة وبرامجها المشوقة وقدرتها على شد المشاهد والتأثير عليه، وأكاد أقول قدرتها على غسل دماغه.

وهنا يأتي مكان القول إن الإعلام بدورياته المطبوعة وبإذاعاته من مسموعة ومرئية تخضع لإشراف الدولة في كل البلاد العربية، كما إن وسائله ملك خالص للدولة في كثير من هذه البلاد. بلدنا سورية مثال لهذا التملك ولذلك الإشراف. فإذا كان الضعف في حماية اللغة في أي بلد عربي يعد تهاوناً فإنه في سورية العربية جدير بأن يسمى نكوصاً. إنه نكوص عن القرار الذي اتخذته الدولة العربية الأولى في هذا القطر حين جعلت سلامة لغته مسؤوليتها الذاتية.

أخذ النكوص إذن مكان الصمود في هذا المجال الذي تعهدت دولتنا بحمل عبئه وحملته بكفاءة ونجاح عشرات السنين. فما الذي جعل النكوص

في مجال اللغة الفصيحة واقعاً في إعلامنا، وأكاد أن أقول واقعاً مبرراً في بعض الأحيان؟.

إن استخدام العامية في قطاع الإعلانات المكتوبة على اللافتات وفي إعلانات التلفزيون المصورة والناطقة، عن المنتجات التجارية بصورة خاصة، ظاهرة عامة ومتزايدة. المسؤول عن الموافقة على عرض هذه الإعلانات، في بلدنا، مؤسسة رسمية تتبع الدولة. بل إن هذه المؤسسة نفسها، في إعلاناتها عن نشاطاتها الخاصة تلجأ في بعض الأحيان إلى استخدام عامية بمفردات ممجوجة تكتبها على لافتاتها المعلقة في كل مكان. قبول المؤسسة المسؤولة هذه بتوسع تلك الظاهرة عملية تفتيت للصمود الذي اتخذته الدولة مبدأ لها. وكذلك فالمسؤول عن شيوع الحديث باللغة العامية في العديد من برامج الإذاعة، وعن أخطاء اللغة في الأحاديث المعدة باللغة الفصيحة، هي دوائر رسمية أنشئت لمراقبة الخطأ وتصويبه وتنبيه من يرتكبه حتى لا يكرره. تهاون هذه الدوائر في أداء مهمتها هو عملية تفتيت لهذا الصمود أيضاً. إنها مسؤوليات جدّية لمؤسسات تتبع الدولة، فإذا لم تحسن القيام بها وجب أن تحاسب على تهاونها وإهمالها فيها.

تلقّى الحجاج من عامل له على إحدى الكور رسالة أخطأ فيها كاتبها في اللغة خطأ قبيحاً، فأعاد الحجاج الرسالة إلى عامله وعليها حاشية يقول له فيها: اضرب كاتبك عشرين سوطاً، واصرفه عن عمله!.

ليس من المعقول في هذه الأيام أن نطلب من القائمين على كور

الدولة، أعني من وزرائها، أن يجلدوا كتابهم، أعني رؤساء الدوائر المتهاونين بلغة أمتهم، بالسوط وأن يصرفوهم عن عملهم، أعني أن يسرّحوهم من وظائفهم. كل ما نريده من القائمين على المؤسسة السورية للإعلان، وعلى دوائر الرقابة في الإذاعة والتلفزيون، أن لا ينكصوا عما اتخذته سورية العربية مبدأً لها في الصمود في مجال حماية اللغة الفصيحة وتقويتها والاقتصار عليها في القراءة والكتابة والأحاديث الرسمية.

ذكرت أن هناك من يجد لواقع النكوص عن صمودنا الذي نتحدث عنه مبرراته. هؤلاء يتسترون وراء كلمة أن الجمهور يريد هذا. يقولون إن اللغة العامية والألفاظ السوقية تجذب المشتري إلى البضاعة التي يعلنون عنها فتنفق البضاعة ويزداد ربحهم. تلك، كما يقول المتنبي، حجة لاجئ إليها اللئام... أعني قصار النظر وقليلي المعرفة وضعيفي الإيمان. ومع ذلك فإننا قد لا نلوم هؤلاء في بحثهم عن المكاسب بالوسيلة التي تناسبهم. نحن نلوم ونؤاخذ من يتيحون لهم الربح عن طريق الإساءة إلى لغتنا والنحت في أثلة صمودنا.

يروون عن أبي عمرو بن العلاء أنه مرّ بدكان على بابه قيود وفوقها كتابة تقول: هذه القيود «لأبو» فلان، فهز الرجل الكبير، اللغوي والمحدث وصاحب إحدى القراءات السبع، رأسه وقال: يا سبحان الله... يلحنون ويُرزقون! فكأن أبا عمرو رحمه الله كان يرى كثيراً على من يلحن في كلامه وكتابته أن يرزق.

ترى ما يقول أبو عمرو لو أنــه عـاش اليـوم ورأى بعـض مـن بيدهـم الأمر يسمحون لطوائف من الناس بأن يزيدوا من رزقهم عـن طريـق اللحـن في اللغة، بل عن طريق هجر اللغة الفصيحة إلى لغة هجينة، وإلى كلام سـقيم يطعن صمودنا المبدئي في الصميم؟!.



# الإلقاء والتعبير في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني

## ما له وما عليه

يحيى الشهابي

السلام عليكم. يسعدني هذا اللقاء واعذروني إذا جاء حديثي خلواً من أفكار مستمدة، أستلّها من كتاب أو من قول. إنها حياة، عرفت فيها الحلو والمر في دنيا الإعلام، وعشت معها المخاض الرهيب الذي عاش فيه إعلام بلدنا في ميادينه. عرفتها غنية حيناً وفقيرة أكثر. شجاني فيها الصوت الملهم وشدّني القلم العبقري، وأرمضتني أخطاء اللسان وفيها الداء ولها الدواء.



رافقت إذاعة بلدنا منذ ولادتها أيام أنشأ الفرنسي المنتدب إذاعة تسعد غوطة دمشق إذا وصل إليها الصوت منها. وساهمت في إرساء وفي تثبيت دعائم محطتنا القومية منذ عام ١٩٤٥ وأشرفت على إحداث التلفزيون مديراً عاماً للهيئة المزدوجة.

أوردت ما ذكرت لأتحمل ما لي وما علي في مجال لا أنكر فيه الضعف والقوة، وأجمل ما ترمي إليه أبعاد الضعف والخطأ، وتثبيت دعائم القوة، وهذه هي ندوتنا.

وندوتنا ـ وهذا ما أراه ـ لا تحتاج إلى بحث عميق ودراسة بعيدة المدى وهي بحاجة إلى طرح الداء ووصف الدواء، ويتم لي ذلك في مداخلات منكم. الرأي الواحد عقيم أحياناً والآراء المجتمعة خلاقة أكثر.

لن أتحدث عن الصحيفة في بلدنا فللأمر أربابه، ولكنني أتوق لرؤية الخبر الذي تنقله صحفنا عن وكالات الأنباء في صفحاتها الأولى، له صفة في تحريره من جديد تجعل لكل صحيفة (نكهة) خاصة في تقديم خبرها. الأسلوب في تحرير الخبر. وهذا ما نصبو إليه، إنه الأسلوب في تحرير الخبر وذلك لا يطال العمق الذي تمتاز به بعض زوايا صحفنا ولهذه الناحية أهلها وهي في حرز أمين.

**ميدان الإعلام الإذاعي والتلفزيوني:**

ميدان لا حد له: أصبح في أيامنا هذه وفي كل بقعة من دنيانا رهن العين والأذن واللسان والقلم... تسجل له الحسنة، وتؤخذ عليه السيئة. وما أكثر ما في برامج المجالين المرئي والمسموع من مآخذ ومحاسن. غير أن ندوتنا اقتصرت على تحديد مشكلات ضعف الأداء وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق بالعربية، واقتراح السبل والوسائل لمعالجة هذه المشكلات، ومعنى ذلك أن الموضوع يلقى على كاهل مذيع من الجنسين ومحرر نشرة وكاتب تعليق وقارئ حديث ومؤلف قصة وممثل وغير هؤلاء حشد ومنهم الأديب والشاعر.

ونرى من قولنا أن الرزء لا يقع على أحد وإنما يقع على أكثر من واحد.

وأبدأ بالمذيع، لن أدفع عن أبنائي منهم شر الوقوع في مثالب تسجل عليهم ومن الحق أن نعترف لفريق منهم بالخطأ ولآخرين بالقدرة على النجاح ومن الحق أيضاً أن نشير بإصبع الاتهام إلى ما يرد إلى المذيع وفيه ضعف في السبك وخطأ في اللغة وإسفاف في المعنى والمبنى وذلك في نصوص تلقى بين أيديهم وتنقلها ألسنتهم كما وردت. إنه الخطأ الذي يؤخذ عليهم، فالمذيع ليس ببغاء ولا يقع في اللوم إلا من استحق اللوم ومن المعروف أننا نخضع المذيعين من الجنسين للثقافة والصوت والمعرفة الوطنية والقدرة على تجنب الخطأ والارتجال والوصف وتأتي اللغة هنا قبل كل شيء.



**سجل المثالب والمحاسن:**

**أولاً الإرسال:** يسعدني أنني أتلقى بين حين وآخر رسائل من كل صقع في الدنيا تحدد لي طبيعة الاستماع والجيد فيها أوفى.

**ثانياً الصوت:** وله كما هو معروف فيزيولوجية تبرز في عمل المخرج والمذيع والمعد والمنشد والأديب وغيرهم. ونحن نعتمد على الصوت في الأسلوب، والسلاسة، والحزم، والوقف، والليونة، وغيرها، وكلها تتطلب من الملقي التقيد بطبيعة ما بين يديه: خبر، تعليق، قصة، شعر، إلخ. فالبعد

عن أداء المعنى في الإلقاء يثير حفيظة المستمع، والرتابة في غير موضعها لا رفع فيها ولا خفض تتبعاً للمعنى، وإنما انسياب صوتي واحد لا يفرق مرات بين الفرح والحزن، وبين الهدوء والانفعال، بين الخبر العادي والخبر الملتزم، وكلها تثير سخط المتلقي في كل شريحة من شرائح المجتمع.

**صورة من الرتابة:**

**ثالثاً الجري وراء (تسكين) الكلمات:** طريقة يتبعها الأديب والمذيع والمعلق والفنان وغيرهم للنجاة من الطوق. وهذا مع الأسف مأخذ لا حد له في كل إذاعة وتلفزيون في دنيا العرب، ومن الصعب التغلب عليه إلا بالأناة مع من هم بحاجة إلى الدقة في قواعد اللغة. وقد أوردت ذلك في الأبعد.

**رابعاً ضعف الأداء:** كلنا نعرف أن المجتمع فيه شرائح وأن ما يقدم يجب أن يستند قبل كل شيء إلى الإقناع، وليس علي وأنا أتوجه إلى الفلاح في حقله والعامل في معمله على سبيل المثل أن ألتقط من اللغة معمياتها ومن الإلقاء بعده عن القبول.

إن الأداء فن يعتمد على النص وعلى المعنى الكامن في هذا النص فالملقي عليه أن يتقيد بالمعنى في تحوير الصوت وتلوينه جرياً وراء الإقناع ونجاح الإلقاء في نجاح اللغة ونجاح اللغة في نجاح إبراز المعنى فيها.

**خامساً الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية:** وهذه كلها ترجع في مغبتها إلى كاتب يعد النص ومحرر يسجل الخبر وأديب يعشق الأسلوب

الحديث وشاعر يجعلني أقلب سمعي مرات لأعي ما يقول.

وكثيراً ما تقع العاقبة مع الأسف على المذيع من الجنسين، فقد يأتي الخبر وفيه أخطاء لغوية وسبكية ومعنوية، وقد يأتي الحديث الذي يكره المذيع على إلقائه دون أي تحوير فيه ويقع في مغبته.

**سادساً الأخطاء الشائعة ومخارج الحروف ومساوئ النطق**: وهي كثيرة وقد درجت على الألسن ولعل مجمعنا ومجمع القاهرة قد انتقيا منها ما هو معقول في مساره اللغوي. ولقد أحصيت من الأخطاء الشائعة عدداً منها للمذيعين القدامى وحديثي العهد في عملهم، ومع ذلك أسمع بين حين وآخر من يقول: الرقَم بالفتح والحافَة، الربَاط بالفتح، خِلسة، حُنجرة، عَرض الحائط إلخ... وهي كثيرة، ولشد ما كان بيني وبينهم موقف يتعلق بمخارج الحروف وبالعدد وبالنطق وحتى باللامين الشمسية والقمرية. وثمة من تصر على: ونقدم في الساعة الخامسة والنصف من المساء وفي الدقيقة إلخ...

إن الخطأ في مخارج الحروف يقع أيضاً على عاتق من هم أبعد مقدرة من المذيعين ومنهم الأديب والشاعر ويعاني بعضهم من سوءة النطق وترقيق بعض الأحرف حتى أصبحت كلمة المعتقد (المعتكد) ومصطفى (مستفى).

**سابعاً الأسماء العلم والأسماء الأجنبية والبلدان والشخصيات والأماكن**: يتجلى فيها الخطأ وهي بشعة: كَلينتون، البيرو، سَتالين، وحتى أنني استمعت في إذاعة عربية أجنبية إلى مذيعة تقول: ويعتكد الكذافي في...

ونقف هنا عند هذا. وتدهشني الترجمة في بعض برامج التلفزيون الأجنبية ولا أخصص هنا وإنما أقول على سبيل المثل لا التحديد: ورأيت رجلان وفتاتان يسيرون معاً. وأجمل ما ألقاه أكثر من مرة قولها أو قوله لي: معليش إنها زلقة لسان. أغفر لنفسي ولغيري زلقة اللسان ولكن هذه الزلقة لا مجال لها في قولهم: الاتفاق تم قبل نهايةُ الألفية الثانية، وعلى سبيل الدعابة أروي لكم زلقة لساني المتعمدة والتي أوشكت أن تدفع بي إلى السجن (**الرواية**).

**ثامناً اللغة العامية وسريانها في كل مجال**: هذا واقع يؤسف له دون شك. أقبل هذه اللغة العامية في تمثيلية شعبية مثلاً، ولا أقبلها في حديث يدور بين مذيع وطبيب وأقبلها بين مذيع وبين فريق من الناس شريطة أن تكون مهذبة وأن يحسن المذيع اختيار الألفاظ فيها (شلونكم يا جماعة) بدلاً من كيف حالكم، وحكو لنا عن... بدلاً من احكوا لنا أو حدثونا.

**تاسعاً** وألخص هنا بعض الصفات التي لابد من العودة إليها في بعض مجال ذكرته.

١ـ الصوت.

٢ـ إشباع الحروف ومخارج الحروف.

٣ـ اللغة وقواعد اللغة.

٤ـ الأخطاء الشائعة.

٥ـ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

٦ـ تسكين الكلمات.

٧ـ ضعف الأداء.

٨ـ العامية إلخ...

**عاشراً العلاج:**

من الصعب جداً العودة إلى وراء واقتلاع ما تمرّس ومع ذلك لابد من علاج لما هو واقع واقتراحي أن يجتمع السيد وزير الإعلام الدكتور سلمان والسيد الدكتور الفحام رئيس المجمع للاطلاع على المقترح وتسمية لجنة يختاران أبناءها مع فريق من مسؤولي الإذاعة والتلفزيون وتضع هذه اللجنة دراسة جديدة وتقويماً لبعض المذيعين من الجنسين وذلك بالمعرفة والانتقاء وبالرأي الواحد: صوت، لغة، ثقافة عامة، تحليل ما قدم أيام عمله، إلخ... وبحث ما يقدم من برامج قوامها اللغة.



ولا مهرب من دورة تستعاد فيها قواعد اللغة في مجال النطق السليم، ومخارج الحروف، والعدد المركب، والوقف للتأكيد، والتساؤل، والوصف، والارتجال، وإبراز المعنى في النص بتقليب الصوت، وما تراه الإدارة غير ذلك.

وإلى أن يقبل الاقتراح إذا أريد له أن يقبل أرى أن يسمي مدير الإذاعة وأن يسمي مدير التلفزيون مراقبين يتتبعان أهم ما يذاع في المجالين من خبر، أو تعليق، أو نص أدبي، أو إلقاء تمثيلي، أو وصف، أو ارتجال،

ويسجلان ما يقع لهما من خطأ أو هفوة أو لفظ، وينقلان ذلك مشافهة وكتابة بشكل بعيد عن التجني. ولا علم لي بوجود هذا العمل وتعود بي الذاكرة إلى أيامٍ لي رجوت فيها الشاعر الأستاذ حسن البحيري تولي هذا، وكانت الغلة ثمينة.

وبعد، هذا ما بدا لي في مجال يصول فيه من هم أعمق مني. ولقد أردت في البدء أن يكون حديثي نهاية لمداخلات أصوب. أخلي الآن مكاني لرأي فاتني ما فيه من دقة، ولنظرة جديدة، أجد فيها المجدي أكثر مما حوته حقيبتي.

* * *



# الفصحى ضرورة العصر

د. عز الدين البدوي النجار

كاد الإعلام يكون لغة العصر، على اختلاف صور هذا الإعلام ووسائله، تُبِيْن به المجتمعات الإنسانية عن ذواتها المتحضرة بيانها الشامل، وتتراسل به تراسلها الخفي والجلي، وتصنع به على مَهَلٍ، بدقيق الصنع، جوانب فساحاً من آفاقها المنظورة المأمولة.

وفي بلاد العرب، وبالقياس إلى العربي المتطلع في عصر العلم إلى المعاصرة، المُتشوّفِ إلى أن يكون له بين أمم الحضارة موضعٌ يشاكل طاقاته المكنونة = فإن الفصحى هي لغةُ هذه اللغة، من وجهيها المقروء والمسموع؛ ضرورة قاهرة ليس في الوسع غيرُها، تمليها المقدمات كلها، وتدفع إليها أحوال العصر، وما استحدثته علومه من وسائل اتصال مدهشة، استحال معها المعمور الإنساني إلى قرية صغيرة لها حجمُ كوكب.

هذه هي الدعوى التي ندعيها، والقضية التي ندير عليها كلمتنا هذه. وهي من البداهة فيما نرى بحيث يجدها في قلبه وجداناً غامراً كل ممارسٍ حَقٍّ لظواهرِ علم، أيِّ علم، فضلاً عن دقائقه وسرائره، وكلُّ مؤدٍ إلى العامة، فضلاً عن الخاصة، أداء يرتفع عن مطالبها المحدودة الهينة، ليرتفع بها إلى ما ينبغي لها في معترك العصر، وفيما يثير إليه جسيم تحدياته.

● ومن أجل هذا فإن كلامنا هنا لن يكون إلا إشارة ولمحاً، وتناولاً للأمر من أطرافه العليا، وحسبنا إذن أن نقرر ــ في صعيد واحد ــ

المعاني الأصول التي يأتلف منها وجه القضية الجامع؛ وهي تتعرف بنفسها من بعد إلى متلقيها العالم العارف، أو العامِّ الجادّ الفَهِم، إذ كانت لا تخرج عما أَجَنَّهُ كلا ضميري الرجلين، أو كان منهما، في نمطي حياتهما، بمرأى ومسمع. ولم نَعْدُ أن تكلفنا العبارةَ عنه، بعد جمعه وترتيبه، بعبارة كليلة أو نافذة.

● ومن أجل أن الكلام كله في هذا المقام يترامى إلى الفصحى المبينة، إذ كان العمل من أجلها هو لباب عمل المجامع العربية وغرضها الأجَلّ، ومن وراء ذلك جمهور الأمة الذي من أجله أنشئت هذه المجامع = فإن العامية ـ وهي داء الفصحى وقرينها غير المنظور ـ لا تزال تتلامح من وراء الأستار، تومئ إلى نفسها،وتُدِلُّ باتساع رقعتها وعظيم سلطانها، وتتلَفَّفُ بضروب من القدرة المستعارة، تتزين بها لكل غافل عنها مُغْتَرٍّ بها، كالحرب التي قال في صفتها الأولُ قوله العجيب المشهور:

الحربُ أولَ ما تكونُ فُتَيَّةٌ تسعى بزينتها لكلِّ جَهُولِ
حتى إذا استعرتْ وشبَّ ضرامُها عادتْ عجوزاً غيَر ذاتِ خليلِ
شمطاءَ جزتْ رأسَها وتنكّرَتْ مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ

فمن أجل هذا ألممنا بالعامية إلمامة خاطفة، وأنزلناها في منزلتها التي نراها لها، مجردةً من سلطان الإلف، ومردودة إلى موضعها من تاريخ اللغة والاجتماع.

● وهو غني عن البيان أنا لا نريد بالعامية وأصحاب العامية ما عليه سواد الناس في المجتمع العربي لقرون كثيرة خلت، منذ بدأت الفصحى تتفكك على ألسنة الناس، وضَعُفَت الطبائع المحدثة عن أن تنهض بحق العربية كلاماً منطوقاً محكماً حياً، يستجيب لمطالب الحياة كلها، دقيقها وجليلها، باقتدار شامل مطبوع.

ولا نحسب أحداً من أهل هـذا اللسـان العربـي، في زماننـا هـذا علـى الأقل، يزعم لنفسه القدرة علـى البيـان بالعربيـة الصحيحـة سـليقة وطبعـاً لا تكلفاً واكتساباً. ولا يكاد يَبرأ كلامٌ، أجودُ كـلام، مـن أن تجـد فيـه المَغَـامزَ الخفية، إذا أنت أنعمت فيه النظر، وأعطيته حقَّهُ من التأمل، حتى لو كان من كلام أصح الناس طبعاً، وأنفذهم في أساليب البيان خاطراً. فلسنا نريـد هـذا إذن، ولا ننعاه على رجل قط، إذ كنا كلنا ذلك الرجل.

● ولا ندفع أيضاً أن يُبِيْنَ بالعامية عن نفسه من لا يسـتطيع للحظتـه، غيرها؛ ولعله لا يعرف أن في أساليب البيان أنصعَ ولا أتّـم بيانـاً منهـا، فإن هذا لا يقول به قائل به ذَرْوٌ مـن عقـل، ولا نـراه ينهـض لسـماجة داعٍ إلى العامية في عصر العلم إلا متقعرٌ بما يعده عربيةً في أوساط العوام والأغمار، مطالبٌ لهم بها.

● وإنما هو الفرق الساطع المبين تتزايل به صـورة مـن صـورة، ويمتـاز وضع من وضع:

- بين واقع لغوي يضطرب فيه السواد الأعظـم ميراثـاً مـن مواريـث التخلف والوهن، يعتقل من قوى الأنفس غير قليل، ويستبد بهـا أن تـأخذ، بأتم أدواتها، في طرق الإبداع، في كل علم أو أدب أو فـن تقـع الكلمـة منـه موقعها المثمر الحي. إلا أنها - أعني هذه الأنفس - لصدق تشوفها إلى أشـرف أحوالها، إذا قَدَرت على أن تَبْرأ منه فارقته غير آسفة عليه، وجعلته تاريخاً من تاريخها، فلم تلتفت إليه إلا التفات الدارس المعتبر =

= وداعٍ مُلْحفٍ إلى توكيد هذا الواقع وتأبيده، وصرف النـاس عـن كل ما سواه.

وإنما هو الفرق إذن بين اضطـرارٍ عـارضٍ إلى العاميـة بظـروف هـذا الاضطرار وحدوده، ودعاءٍ مُلْحِفٍ إليها، إن أنت رفعت عنه حُجُبَ الألفاظِ

وتمويهها لم تجد تحته إلا رفضاً بحتاً للفصحى، لا يتوجه معك، ولو جهدت، في طريق من طرق العلم أو الواقع أو التاريخ.

ونحن نسجل للتاريخ هنا أن العربية قد رجعت في سورية إلى موئل مكين، واستقرت لها في أفئدة أبنائها منزلةٌ غايةٌ في الجلالة، لا يزال المرء في آثارها حيث قلّب طَرْفَهُ منذ مطالع النهضة الحديثة. وأنت مرتقٍ في هذه الآثار من حقيقة أن مجمع دمشق هو أول المجامع العربية إنشاءً، إلى ملاحظة الحقيقة البادهة الجليلة المغزى، النبيلة الوقع في الأنفس: أن الفصحى هي لغة رئيس البلاد، حفظه الله وأمتع به، في أحاديثه المرتجلة كلها. وحسبك بهذا شاهداً في مشاكلة جلالة البيان لجلالة المقام.

وأنت من بعد، في سورية، مع الفصحى في أجهزة الإعلام كلها، بها تُقبل سورية بوجهها العربي الجليل على بلاد العرب، وعلى العالم أجمع[1].

## طرف من القول في العامية:

لا نغمس القلم في الموازنة بين العامية والفصحى أداتين للبيان الكامل، يجفو إحداهما امرؤ ويقبل على الأخرى، فإنه ضرب من العبث، وامتهان لجوهر العقل، واستهلاك للقوى في غير شيء.

وما ينبعث داعياً إلى العامية أو يستكين قابلاً لها إلا رجل أغفل قلبَهُ الهوى، أو منقوصُ الأداةِ حَيَّره العجز، أو مسلوبُ الإحساس بالانتماء فما يبالي ما صنع ولا أين يتوجه.

وحسبك فيها أن الدعاة إليها يدعون إليها بالفصحى! قالوا: ماتت

(١) للعربية في تاريخ سورية الحديث تاريخ غاية في الجلالة، وحسبك أنها عرّبت التعليم العلمي العالي منذ أوائل القرن في ظرف تاريخي مكفهر. مأثرةٌ لاجرم تذكر، وميراثٌ نبيل يعتدّ به.

النوار امرأة الفرزدق فناحوا عليها بشعر جرير! فقل في مضاف إلى الاقتدار ليس بقادر، ومنسوب إلى الحياة أول خصاله عجزه عن أن يفي بمطالب الحياة.

وإنما هذا على إطلاق القول وإجماله، فإذا رجعت من عموم البيان إلى خصوصه، وأخذت في الكلام على لغة العلم، وعلى الذي لا ينتهي كثرة من مصطلحها، وما تغلغل به الفكر من دقائق تعبيرها = كانت المفارقة أكبر والسخرية أتم؛ ولا يركن إلى العامية هنا إلا مستغنٍ عنها بلغة من لغات العلم المتقدمة، شرقية أو غربية، استوفى بها من العلم حظَّه، وأحرز في مدارج الفكر كماله، ثم هو في عاميته من بعدُ ناعمٌ فاكهٌ مقيم.

وعلى أن العامية ليست لغة على حيالها، وليست هي بهذا الاعتبار خصماً للفصحى، ولا هي تعقل من أمرها قليلاً ولا كثيراً تناهض به ضَرَّتها المزعومة المفتراة، وإنما هم الداعون إليها، وإنما هو العجز أو الهوى كما تقدم، فبهما يطير الواحد منهم ويقع.

وهل العامية إلا مستوى من مستويات التعبير بالفصحى، أنبتته نحيزة مولدة واهنة، وأعان عليه اتساع رقعة الحضارة العربية، وما ذهب فيها طولاً وعرضاً من أجناس الشعوب والأمم؟ فتبلبلت الألسنة العربية، وانتقضت قوى الفصاحة التي كانت لها في الجاهلية وصدر الإسلام. ثم فشا ذلك واستمر، وأنس به من أصحاب الطبائع الصحيحة من كان إذا وقع في منطقه منه شيء قال: حَسْ! للذي يجد من لَذْعه في حلقه ومن حسرته في قلبه!

ثم تمكن ذلك، ودار في الطبائع المولدة دورة أخرى، وتناولته من هذه الطبائع مواهب مفطورة على الفن، فولَّدت فيه بفنيتها أوضاعاً فيها حيوية ورشاقة وجمال. وكثر ما كان من هذا الضرب، وترادفت من دونه الأيام، حتى صار عند من يتعاطاه ميراثاً يحرص عليه. وزين له ذلك ـ إلى عجزه عن غيره ـ أن هذا اللسان المولد لسان على حياله، يفي بحاجته في

الحياة والفن جميعاً. وزاد فجعله له رأياً ومذهباً، وخَرِقَ بموضعه منه حتى أذهله عن أن من وراء حاجته المحدودة حاجات أمة، ومن وراء مَسَرَّتِهِ العارضة بفنية ما تهيأ له هموم هذه الأمة، وكبار مطامحها وآمالها. ودع عنك عوالم الفن العالمية الأبعاد، الملحمية الرؤى والروح، يضيق عنها أن يستوعبها فنه المحدود.

وعلى أن من هؤلاء من يتوفر حظه من الفن، ويتمرد في قلبه ينبوع اللغة، ويدركه الشَّفَقُ المركوز في الطبائع الإنسانية على كل ذي شأن أن يَبيد، فيرجع إلى الفصيح يتعلق به، وإلى القصيد العربي يرجو به وحده الخلود. وهي غريبة من غرائب النوع الإنساني أنه إذا اصطرعت في النفس الواحدة شعبتان من الهوى أن تكون أدخلهما في باب الهوى الفَرْدِ أعودهما بالنفع على الجماعة!

وقد نجمت قريباً، في باب الإغراء بالعامية والتمكين لها، صور مستحدثة تُعْرِض باستهانة وصَلَفٍ عجيبين عن كل ما اكتسبته الأمة في مئة العام الأخيرة في باب استحياء اللغة خاصة، والانتفاع بها في مرافق الحياة كلها؛ تفوق فيه العرب المحدثون على أنفسهم، وضارعوا فيما وضعوه القرون الأوائل، بل ربما أربوا عليهم في بعضه، جمالاً وعذوبة وإتقاناً.

ولعلها غريبة أخرى من غرائب الباب أن يجيء ذلك على إبّان ما نعده نهضة لغوية ثانية، يستدير بها الزمان بين مفتتح القرن ومختتمه، ويستتم للناس من العلم باللغة في هذه بعض ما كان يعوزهم في تلك. ويسقط مع النهضتين وفيما بينهما لَغْوٌ كثير، كذلك الذي قاله جرير يَرْفِدُ به ذا الرمة فيما كان بينه وبين هشام المَرَئي:

| | |
|---|---|
| يعد الناسبون إلى تميم | بيوتَ المجد أربعةً كبارا |
| ويهلك بينها المَرَئي لَغْواً | كما ألغيت في الديَةِ الحُوارا |

• وقد أرخينا من عنان القول في العامية شيئاً، تدريجاً إلى القول في الفصحى، واستبراء غاية في الإجمال لبيان ما يعرض من دونها من الغوائل، إذ كانت هي الآفة التي غلبت طوائف من الناس على ألسنتهم وقلوبهم، واستحالت، على حين غفلة، من علة عارضة محدودة بحدودها إلى مذهب في التفكير والتعبير يتقلده على بصيرة أقوام، ويخبط فيه آخرون؛ حتى أوهم ذلك ـ بكثرة الشغب فيه، وبالكسل الذي هو خلة غالبة من خلال النفس الإنسانية ـ أن الداء مستحكم، وأن الأمة باقية في هذا المضطرب ترتطم فيه أخرى الدهر.

• ونحن نعرض عن هذا كله، ونعمد إلى ما صححه الواقع وأدى إليه النظر في هذه اللغة الشريفة وفي غيرها من لغات الأرض، على ما استقر في علوم اللغة، وارتفع إلى مرتبة الحقائق التي لا يجادلُ فيها إلا ذاهل أو مكابر.

ونلتفت إلى ما استحدثه العصر من منشآته العلمية ووسائل اتصاله المذهلة وإلى موقع اللغة مكتوبة أو منطوقة منها.

ونصل ذلك بالإعلام الموجه، وهو الإعلام المسؤول الذي تباشره الدول وفق حاجاتها الحيوية القريبة والبعيدة، متفقاً ما تصطنعه من أساليبه وصوره مع مجمل سياساتها القومية العليا.

ونصدر فيما أثبتنا في هذا المختصر وما لم نثبت عن أن للأمم حاجات كبرى تتنزل من وجودها التاريخي منزلة الضرورات، فهي الفيصل فيما يعرض لها من أحوال، إن هي استكانت لها أو أساغتها حيناً من دهرها لم يَسُغْ أن ترتكس فيها كل حين.

ونزعم ـ عند منقطع كلام ومستأنف كلام آخر، يقيناً وتفاؤلاً في

آن ـ أن العربية الفصحى لم تكن قط أقرب إلى قلوب الناس وألسنتهم، ولا هم عليها أقدر، منها اليوم.

**فحوى الاضطرار ووجوهه:**

نفينا فيما أقبلنا عليه من حديث آنفاً أن تكون العامية لغة على حيالها، وذهبنا إلى أنها التياث في الفصحى وانحلال وتفكك على ألسنة الناطقين بها، أجاءت إليه أحوال الاجتماع التي أظلت العرب والعربية ومن انتسب إليهما من الشعوب والأمم في تاريخ متقدم معروف. ثم فشا ذلك حتى رجع حالاً غالبة لا يكاد يبرأ منها أحد.

وعلى أنا لم نذكر من تهافت هذه العامية إلا جملاً وحسب، على جمالات كثيرة فيها ترجع إلى براعات المتحدثين بها لا إلى أنها نظام لغوي راقٍ يتولد منه بذاته ما لا ينتهي من صور التعبير ودقائقه.

وقد كان يمكن بطريق الجدل واستعمال الأقيسة أن يكون مجرد نفي العامية إقراراً للفصحى، من أجل أنه ليس في اليد غيرهما شيء يسوغ أن يأخذ فيه العربي إثباتاً أو نفياً دون أن يخرج من أصل انتسابه هو نفسه إلى العربية، إذ كان الخيار الثالث، وهو التعويل على لغة أو أكثر من اللغات غير العربية = انتحاراً قومياً، وحكماً بالموت يخرج به العرب والعربية من حلبة التاريخ.

غير أنا بنينا الكلام بناء آخر، التفتنا فيه إلى الحقائق المجردة نفسها، إذ كانت بذواتها أظهر من أن تخفى على أحد. ورجونا أن نقدم تصوراً عاماً لموقع اللغة من حياة العصر الذي نحن فيه خاصة. ثم نرتب على ذلك ما يترتب عليه، ونصله ببيان عمل الإعلام في موقعه البالغ الرهافة والخطر،

والذي يكاد يكون قسيم التعليم، من الوجه الذي نحن بسبيله في هذا المقام.

إلا أنا نقدم الكلام على ملمحين علميين كبيرين من أبرز ملامح العصر، تَصَوَّرَ العصرُ بصورتيهما الغلابتين الشديدتي الأسر، تَقَدّما، بسحريهما المختلفين، على كل شيء، وحملا، أو أحدُهما، على إعادة النظر في اللغة المستعملة في الحياة العربية المعاصرة، عنينا الحاسوب المترشح ليكون أداة عاملة أو لاهية في كل بيت، والفضائيات النافذة بفتونها إلى كل بيت.

وعلى أن بعض ذلك مُلْتَبسٌ ببعض، إذ كان جوهر القضية واحداً، ثم ينشعب منه ما لا يحد كثرة وتنوعاً، فربما أحوج المقام أن نرد أولاً على آخر أو آخراً على أول.

● أما الحاسوب فقد كسبت الفصحى فيه القضية من (أول جولة) واحتازته إلى جانبها بلا كثير صدام مع العامية ولا قليل. وذلك أن المبنى العلمي لهذه الأداة، ولكل أداة شبيهة، يملي قانون العلم على كل ما يكون منه بسبب. وبهذا الاعتبار كانت الفصحى بانضباطها لا العامية بتشعثها هي المقدمة ابتداءً لأن تكون لغة الحاسوب العربي في كل أرض عربية أو غير عربية، من جهة قواعدها الصرفية والنحوية والإملائية.

وقد كانت تجربة الحاسوب من جانبها اللغوي حكماً نافذ الكلمة في مسألة الفصحى والعامية؛ فما صلح أن يكون على الورق، بالشُّبَهِ كلها وبالإغراءات كلها، متلبساً بلبوس الحقيقة، لم يصلح أن يكون كذلك طَرْفَةَ عين في كل سياقِ علمٍ أو ما كان من العلم بسبيل.

وعلى أن استقرار العربية لغة للحاسوب إنما كان بعد جهد ناصب مبذول كثير، هذا مع انتظام العربية في ذاتها، وصلاحها من فورها لكل أداء

علمي رفيع، فانظر كيف تكون الحال لو أن صاحب وَجْدٍ بهذه العامية الشعثاء رام أن يستدخلها في هذا الحيز الضنك، وأن تجد الآلة بها وَجْدَه هو بها:

ومكلفُ (الأشياءِ) ضِدَّ طباعِها متطلبٌ في الماء جذوةَ نارِ

وإنما الرواية (الأيام) (ولكن الخطوب مغيرات) كما قال الشاعر القديم وكذلك سياقات الكلام.

وعلى أن العاميات، فوق هذا كله، عاميات كثيرة لا عامية واحدة، تجدها في المدينة الواحدة، فضلاً عن الإقليم الواحد، فضلاً عن بلاد العرب كلها. وإنما يفهم أصحاب العاميّات من بعضهم، حين يتم ذلك، بالذي فيها من العربية المشتركة لا بخصوصيات أوضاعها، فإن كان صدر صاحب اللغة ضيقاً بالعامية، مع كونه يفهمها بالنص وبالحدس، إن صدر الآلة أبعد من فهمها وأضيق.

وههنا بعد ثلاثة أشياء هي من تمام ما عَرَضنا له في أمر الحاسوب واللغة:

١- أن سورية في هذا الباب سباقة متقدمة، مُسَلَّم لها سبقها وتقدمها، ولا سيما عند الجهات التي لم تحرز من النتائج المحسوسة ما أحرزته سورية، لأخذها في سُبُل من العمل كانت سورية أصحَّ تهديـاً إلى ماهو أرشد منها وأقوم، وليست هي، ببساطة كما يقال، إلا بناء العمل على أحكام العربية المعروفة الموروثة، على حين لم يصنع آخرون ذلك، وغرموا - حين لم يصنعوه - المغارم الثقيلة: جهوداً عظيمة، وأوقاتاً ثمينة، وأموالاً طائلة جسيمة.

٢- أن انقياد العربية للحاسوب لم يستقر بعد: من وجوه العربية كلها، ومن وجوه الرجاء المعقودة عليها وعليه جميعاً.

٣- ومن هذه الوجوه الالتفات إلى (الحاسوب مترجماً) فإذا ما انقاد

العمل في هذا الجانب للأمل المعقود عليه فإنه فتح في العلم عظيم، تنبني عليه في الحياة العلمية العربية نتائج عظيمة الخطر .

● أما هذه الفضائيات فإنها:

شَرَكُ العقولِ وفتنةٌ ماثلُها للمطمئنّ وعُقْلَةُ المستوفزِ

استولت على الأنفس، واجتاحت الأوقات، وأقبلت على متلقيها بغوارب الموج في كل ما يخطر له وما لا يخطر له، من كل صالح وطالح، وغث وسمين. وإنما نحن في (عربياتها) خاصة، من الوجه اللغوي الذي نحاوله في هذا المقام. وجملة القول فيه:

أن الجانب اللغوي في بعض هذه الفضائيات يرجع بذوق الكلمة العربية الخالصة وبمادتها وبأسلوبيتها خطوات كثيرة إلى الوراء، مطوياً ذلك منها، أعني من هذه الفضائيات، على مفارقتين بالغتين:

١ـ أن الأصل في كل إرسال تتسع دائرة متلقيه أن يخاطب هذه الدائرة بما يقترب في البيان منها ولا يلتوي عليها، أي أن يخرج من خصوص اللهجة إلى عموم اللغة. وقد كان ينبغي على هذا القياس أن تكون الفصحى المناسبة[٢] هي الأداة اللغوية المشتركة التي لا يعيا بفهمها أحد في بلاد العرب كلها، في كل إرسال يحتمل أن تكون هذه الفصحى أداة بيانه.

٢ـ أن هذه القنوات، باعتمادها العامية أصلاً في التعبير، كأنما تهدم، عَمْدَ

---

(٢) صحة التركيب هي الأصل في اللغة، وبهذا الاعتبار لاتناقضُ السهولةُ الفصاحة، بل إن من بلاغات البلغاء اقتدار البليغ منهم على الفصيح السهل، وهو الذي كانوا يسمعونه المُطْمِعَ والسهل الممتنع، وأما الألفاظ فليس في أيدي الناس من غريبها اليوم أصلاً ماتخشى غائلته على متلقيه.

عَيْن، كل ما اكتسبته الواعية العربية الحديثة في باب تصحيح الكلام، والارتفاع بمستوى بيان المثقف العام المعاصر فضلاً عن العالم المتخصص فوق العاميات المحكية، رفعاً لهذين: المثقف والعالم، إلى آفاق الفكر والعلم المعاصرين.

**ضرورات العصر وموقع الفصحى منها:**

فهذان ملمحان عظيمان من ملامح العصر، وقد رأيت كيف وقعت الفصحى منهما: اضطراراً إليها في الأول، وإعراضاً عنها – محدوداً بحدوده – في الثاني، وإنما ذلك على حسب الفرق بين سياقين: يُصَرِّف أحدَهما العلم، ولا يمتنع أن يتصرف في الآخر الهوى.

ونخلص من بعد إلى العصر نفسه منظوراً إليه نظرة شاملة، نصل فيها غابر المجتمع العربي بحاضره، إبرازاً لجوهر الوجود العربي وتوكيداً له.

ونستل من عناصر هذا الوجود كل ماكانت اللغة أصلاً فيه أو ملمحاً فارقاً من ملامحه.

ونُسَوّغ أنفسَنا الزعمَ – طمأنينةً إلى مايَعُدُّه الناس بدائةَ عامةً لهم – أن كل تسليم بضرورة من ضرورات هذا الجنس العربي يوكد بها نفسه في حومة البقاء هو تسليم ضرورةً بلغته القومية الجامعة، أي بفصحاه: مَلْمحِهِ الفارق، وصورة وجوده الملابسة له.

وقد دُفعنا دفعاً في العبارة عما نحن بسبيله إلى أن نخرج المعاني في غير موضع، مخرج القضايا الجامعة، وإلى مايشبه أن يكون جوامع من القول تحتها تفصيل كثير.

• لو ساغ لأمة من أمم الحضارة أن تتحلل في أمر لغتها شيئاً يكثر أو يقل، لأسباب خفية أو ظاهرة = لم يسغ ذلك للأمة العربية،

و لم يحل لها أن تفعله؛ إذ كانت الضرورات كلها تتوافى إلى حقيقة واحدة، هي أن الفصحى أحد ما يُوائل إليه المجتمع العربي الحديث عارفاً واعياً، في سعيه الحثيث الدائب للحاق بالعصر: إحرازاً لمكتسباته العلمية الطاغية مرة، وتطلعاً إلى أن يشرك الأمم المتقدمة في صنع هذه المكتسبات مرة أخرى.

وذلك أن نقل المصطلح العلمي في شعب الحضارة كلها هو حجر الزاوية في إحراز العصر في لبابه ودقائقه لا في ظواهره وعمومياته، ولا يتهيأ هذا إلا بالعربية الفصحى، سبيلاً مفرداً لا شبهة فيه. ومن أجل هذا كان نقل المصطلح من أَجَلِّ مطالب المجامع العربية منذ نشأت هذه المجامع، ولنا إلى هذا عَوْد.

وضرورات المجتمع العربي إنسانيةٌ وتقنيةٌ باعتبار، وتاريخيةٌ وواقعيةٌ وعلمية باعتبار آخر، بعضُ ذلك ملتبسٌ ببعض متصلٌ به، كما أومأنا إليه آنفاً.

١ـ فأول ذلك أن العربية الفصحى هي الوجه التاريخي الجامع الشامل للحضارة العربية، به تتعرف إلى الحضارات الأخرى، وبه تمتاز منها، وإلى هذه العربية نسبت هذه الحضارة، إذ كانت آثارها بها تنطق، وإذ كان قد أسهم فيها من الأعراق ما لا يستطيع أن ينتسب إلى قول القائل:

طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تَشِجُ

وأية أعراق واشجة بين رجل من الصغانيان وعربي خالص من عدنان أو قحطان؟ ألم يصنف أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني الجوامع العظيمة في اللغة وفي غيرها من علوم العرب والإسلام؟ ثم لم يُعَدَّ ذلك إلا ميراثاً للعرب إليهم ينسب وبهم يعرف، إذ كانوا هم معدنه والأصل فيه.

٢- وبهذه اللغة تحول العرب والعروبة من الجنسية العرقية إلى الجنسية اللغوية، واستقرت عروبة اللسان أصلاً في عروبة الإنسان.

٣- وبالقياس إلى العربي المعاصر فإن تراثه الحضاري الناطق بالفصحى، على اختلاف آفاقه وعلومه وفنونه = مخزون ضخم يرجع إليه حين يشاء كيف يشاء.

٤- وإنما تهيأ له ذلك بالديمومة الثقافية والحضارية العربية، بسبب من الديمومة التاريخية التي للفصحى، والتي ليست للغة أخرى غيرها من لغات الأرض.

٥- وأيضاً فإن الرصيد اللغوي العربي نفسه، المتكون عبر قرون حضارية كثيرة متطاولة = حامل ضخم للمفهومات والقيم، وهو وحده قيمة حضارية كبيرة للعربي المعاصر.

فبهذا كله يستمسك العربي، وبه يتعين موضعه من التاريخ.

● ثم إذا كانت هذه اللغة الفصحى ملمحاً ثرياً وفارقاً للجماعة العربية فهي إذن ملمح ثري وفارق للفرد العربي، غير أن ههنا فيما يتعلق بالفرد أشياء يتعين بها أخذه في لغة ذات ثراء أولاً، ويتعين نهج تحصيله وممارسته لها ثانياً:

١- أثبت البحث الحديث وجود فوارق محسوسة في أداء التلاميذ العقلي والعلمي يطرد إيجاباً وسلباً مع البيئات الاجتماعية التي قدم منها هؤلاء التلاميذ، ملحوظاً أن فروق ذلك كانت فروقاً لغوية خالصة، تنعكس إدراكاً عقلياً وعلمياً. وبعبارة جامعة فإن الغنى اللغوي يعني غنىً عقلياً تترتب عليه نتائج علمية بعيدة الأثر، رصد هذا البحثُ العلمي الحديث وقرره .

٢- وهو ثابت أيضاً أن الطفل يكتسب لغته بطريق الحكاية لما يسمع،

وقدرات الأطفال في هذا قدرات غير محدودة، يرجع معها أشدُّ شيءٍ فيما يحكيه كأيسر شيء، ولا يحتاج هذا إلى شاهد يشهد له، لغات الأرض كلها شديدها وميسورها شواهد له. وعلى أساس من هذه الحقيقة الراسخة والبادهة المشهودة في آن يستطيع المربون أن ينشئوا الطفل في أصح سياق لغوي وأغناه، وأعوده بالنفع عليه في حاضره ومستقبله. يصنعون ذلك تعليماً قاصداً محكماً، وبرامج إعلامية موجهة رشيدة.

٣ـ أداء مكتسب اللغة مبدعاً يتعلق (باستحضاره) لما اكتسبه، وهذا موصول (بحضوره) فيه، وهذا مفضٍ ضرورة إلى أن (تَوَحُّدَ) السياق اللغوي الذي يتقلب فيه مكتسب اللغة لا (ازدواجيته) أعون له على الأداء المبدع من وجوه الإبداع كلها. فإذا كان الإبداع وجه الحضارة الحي فإن مما يعين عليه إذن أن تخرج الأمة من الازدواجية باتجاه التوحد، أي باتجاه الفصحى الواحدة المشتركة؛ معونةً لمبدعيها على إبداعاتهم.

فهذه وجوه يتعين بها على الفرد نوع اللغة التي يأخذ نفسَهُ باكتسابها، أو تضعه الجماعة موضع المكتسب لها، ويتعين عليه أسلوب تحصيله وممارسته، وفي سياقنا هنا فإن هذه اللغة الفصحى لا محالة أولاً، وهي الفصحى البريئة من مزاحمة اللكنات المختلفة على قلب المتعلم ولسانه أخيراً.

● ومن تمام القول في اللغة والإنسان أن نقرر هنا أن اللغة ميراث جماعي، يسهم فيه الفرد إلا أنه لا يتهيأ له صناعته وحده. وهذه ناحية تترتب عليها نتائج بالغة الأهمية فيما يتعلق بوضع المصطلح، على ما نرجو أن نبينه فيما يستقبل.

والعرب في لحظتهم التاريخية الراهنة، وما تشتمل عليه من جسيم

التحديات مضطرون إلى جوهر تاريخي واحد يستمسكون به في الحلبة العالمية، بإزاء التكتلات العملاقة الكبرى. وقد تقدم أن وجه هذا الجوهر هو هذه الفصحى وحدها.

وفي العلم وأدواته، ومنها الحاسوب وما تولد منه من شبكات الاتصال العالمية، رأينا أن العربية، في السياق العربي على الأقل، قد استقرت، وهي تستقر على نحو متزايد، في هذه الأدوات.

**نخلص من هذا كله:**

١- إلى أن الفصحى مطلب قومي بالاعتبارات كلها، تعين المناهج التربوية المختلفة المواطن على تحصيله في مراحل دراسته المختلفة.

٢- يعينها الإعلام ويكمل رسالتها، بحضوره المتزايد في حياة الفرد وعقله ووجدانه، وباستيعابه الشامل للمجتمع كله، لا بقطاع المتعلمين فيه.

٣- فإذا ما تكامل ذلك رجا المرء أن تنمو الحاسة اللغوية الصحيحة نماءها المثمر، وحينذاك يتهيأ للأمة بأسرها، أو لطبقات كثيرة فيها، أن تسهم في وضع المصطلح، الذي هو أحد مفاتيح العلم المعاصر، إسهاماً يخفف العبء عن المجامع العربية ويتممه، وهل تطيق ما تضعه أمم متحضرة وضعاً غلاباً كثيراً غاية الكثرة إلا أمم مثلها؟

٤- وذلك كله إن صح، وهو صحيح فيما نرجو، مُفْضٍ لا محالة إلى أن **الفصحى هي ضرورة العصر**، إذ كانت هي هذا الإنسان العربي المعاصر نفسه، من وجوهه الحية الباقية كلها.

* *

# في وسائل الإعلام:
# ثقافةِ كتّابها ولغتِهم

د. محمد أحمد الدالي

لو مرَّت بنا تلك العجوزُ القديمة التي رأت عليَّ بنَ عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ذا الثَّفِنات[1] وهو يطوف بالبيت الحرام «قد فَرَع الناسَ[2]، كأنه راكبٌ والناسُ مشاةٌ، فقالت: من هذا الذي فرَع الناسَ؟ فقيل: عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ العباس، فقالت: لا إله إلا الله، إنَّ الناس لَيَرْذُلُون، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فُسْطاط[3] أبيض»،[4] وكان عليٌّ إلى منكب عبد الله وكان عبد الله إلى منكب العباس وكان العباس إلى منكب عبد المطلب = لو مرَّت بنا ورأتْ وسمعتْ وقرأتْ لَوَحَّدت وحَسْبَلَتْ واسترجعتْ وقالت: إنَّ الناس لَيَرْذُلُون عربيَّةً.

ومعنى «يَرْذُلُون» يَرْذُوُن جيلاً بعد جيل. فالجيل الحاضر دون سَلَفِه وفوق خَلَفِه في لغته.

وعبَّر الدكتور رمضان عبد التواب عن هذا المعنى بقوله[5]: «يحسّ كثير من الغيورين على مستقبل أمتنا العربية بهذا الضعف الذي آلت إليه حالُ الثقافة في مدارسنا وجامعاتنا.... ونحن نشاهد انحدار المستوى يوماً بعد يوم وكأننا أمام بئر ينضُب ماؤها بالتدريج، ولاشيء يرفِدها ويصلح من شأنها» ثم ذكر[5] أن بعض المستشرقين الألمان «التقى ببعض خريجي الجامعة عندنا

فتعجب من أنهم لايقيمون جملة عربية ولا يدرون شيئاً عن تراثهم».

وقال الأستاذ سعيد الأفغاني[٦] رحمه الله فيما لُمِس من ضعف غير قليل ممن يتولى عملاً في وسائل الإعلام في ثقافتهم عامة وفي لغتهم خاصة: «ينبغي مكافحة هذا الوباء في الصِّحافة والإذاعة وسائر أجهزة الإعلام».

ووسائل الإعلام المقروءة: الصحف والمجلات والدوريات وما إليها- وهي موضوع هذه الكلمة - من أخطر وسائل نشر المعرفة في عصرنا بما تشتمل عليه من مواد ذات صلة بالفنون الأدبية، والفن والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك من فنون العلوم.

وهي بهذا الاعتبار إحدى أخطر وسائل إذاعة اللغة ونشرها وتنويع أساليبها وإدخال المصطلحات المستحدثة إليها. وهي وسائل وأدوات بيد متولِّيها ومستعمليها، فقد تكون أدواتِ بناء، وقد تكون أدواتِ هدم.

وقد شاع في لغة وسائل الإعلام المقروءة في هذا العصر ضروبٌ من مخالفة لغة العرب في البيان عن أغراضهم من الوجوه اللغوية والنحوية والصرفية والأسلوبية.

وتصدّى طائفة من المشتغلين باللغة لما شاع من أخطاء الكتّاب فأفردوها بالتأليف[٧]. وأوسع ماكتب في هذا الباب وأجلُّه، فيما أعلم، كتاب «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة» للأستاذ محمد العدناني، وعِدَّة مواد هذا المعجم (٢١٣٥) مادة تلقّف كثيراً منها من الصحف والمجلات ومذيعي المذياع والتلفاز.

واعتدَّ الدكتور إبراهيم السامَرائي[٨] لغة الصحافة من «المولَّد الجديد الذي يدخل حيِّز الفصيح الواسع» ورأى أن يدخل ماشاع فيها من «أساليب خاصة غير معروفة في فصيح العربية تأتت من ترجمة لنصوص أجنبية» ومن

مجازات جديدة تأتت عن طريق النقل والترجمة الحرفية، ومن ألفاظ مستعملة فيها استعمالاً غير معروف في فصيح العربية = رأى أن يدخل ذلك في «باب العربية المعاصرة»! من أمثلة ذلك: هو يلعب دوراً خطيراً وقام بدوره وبكل معنى الكلمة ولعب ورقته الأخيرة وحجر الزاوية إلخ. وغيره يَقْبَل منها ماله وجهٌ في العربية، ويغلّط ماسواه.

والكاتب في وسائل الإعلام المقروءة أحد رجلين: من حصَّل الإجازة العامة في اللغة العربية وآدابها، ومن لم يحصلها سواء أحصَّل إجازة جامعية في غير اللغة العربية أم لم يحصلها.

فما حال كتبة مواد الإعلام المقروءة هؤلاء؟ وما الذي حصّلوه؟ وما حال لغتهم وثقافتهم؟ الظنُّ بمن حصَّلوا الإجازة في اللغة العربية أن يكونوا أوثقَ كتّاب مواد الإعلام المقروءة معرفة باللغة العربية وأساليبها وأجودَهم كتابة وعبارة؛ وإن كنتَ تجد من غيرهم من هو أتقنُ وأصْنع، ومثل هؤلاء تكون أحوالهم في إتقان أساليب البيان وسلامة اللغة خارجة عن النواميس الطبيعية التي يخضع لها غيرهم لغير ماسبب.

يختصر علينا سبلَ القول في حال أولئك الكتبة بيانُ حال من يحصّل الإجازة في اللغة العربية ومن إليهم ممن يترجم عن اللغات الأخرى.

يجمح بنا الخيال فنتمنى أن يكون من حصل الإجازة في اللغة العربية وآدابها– بَلْهَ غيرِها– وتولى التعليمَ أو وسيلةً من وسائل المعرفة= يكلمُ طلابه أو يقولُ كلاماً بلغة عربية سليمة أو يكتب بأسلوب عربي سليم. هذا خيال، وسيظل خيالاً مابقينا كما نحن وما دام موقفُنا من لغتنا موقفَ من لا يحترمها ولا يحلها من نفسه المحل الأسمى.

وأخطر داء انتشر وأعظمه أثراً وأشده إفساداً الاستهانة والاستخفاف

بالعربية الفصيحة، فلا يعد إفساد المفسد في القراءة بها والكتابة بها عيباً ونقصاً يضع من مرتكب ذلك، ولا يعد إتقانها وإجادة الكتابة بها وحسن القراءة بها مزية وفضيلة.

فإن استمر حالنا على ماسلف رَذُلت لغة أجيالنا المتعاقبة فاتسع الخرق على الراقع.

انتهى الحال في الجامعة إلى مايشبه أن يكون محواً للأميّة. فطالب اللغة العربية لايحصل فيها إلا نتفاً من مقررات موزعة على فصول. وَغير قليل من المقررات لايرتفع إلى مرتبة المقرر الجامعي الذي كتب في أغراض علمية تكسب الطالب العلم الذي أُلّفت فيه ولغتَه وبيانَه. وغير قليل ممن يتولى التدريس في فروع الدراسة المختلفة، ومنهم من يتولى تدريس اللغة العربية= لم يحصلوا من المعرفة بلسانهم مايعينهم على العبارة عن أغراضهم بلغة سليمة وأسلوب سليم. يعلم ذلك من علمه ويجهله من جهله.

فإن كان من يتولى التدريس ممن تلقى دراسته بلغة أجنبية ازدادت عربيته سوءاً، وكان ماحصَّله أكثرهم من المعرفة بلغته غيرَ كاف لينقل من اللغة الأجنبية مايريد بلغة سليمة.

والتراجمة الذين يتصدون للترجمة عن اللغات الأجنبية إن أتقنوا اللسان الأجنبي وعرفوا أساليبه وتمكنوا من ناصية التعبير به= فإنَّ أكثرهم قد فاته أن يحصل بلغته قدراً صالحاً من المعرفة بمفردات لغتهم وقوانينها وأساليبها. فإذا ماترجموا نقلوا أشياءَ مما نقلوها بلغة حروفها عربية وفيها مخالفةٌ لأصول كلام العرب وأساليبهم في البيان.

دونك من تشاء من أكثر طلاب اللغة العربية، وامتحنه بأن يقرأ لك نصّاً – بل امتحن بذلك بعض من يتولى تعليمه– تجده لم يحصل في دراسته

الجامعية شيئاً ذا بال، ولا أثر لشيء مما تلقاه فيما يقرؤه. فكيف إذا سألته أن يكتب لك كلاماً في شيء يختاره أو تعيّنه له؟! إن ماوقفت عليه من أمثلة على وجوه الخلل دالةٍ على افتقار أكثر المنتسبين إلى قسم اللغة العربية إلى الحد الأدنى من المعرفة بلغتهم= ليدعو إلى الخوف.

وطالب الدراسات العليا محصِّلٌ درجتَه العلميةَ سواءٌ أستقامت لغته واستقام بيانه أم لم يستقيما. وأذكر أنَّ بعض أساتيذنا الأجلاءِ نصح من يناقشه في رسالة تقدم بها لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بأن يرجع إلى كتب المرحلة الإعدادية ليعرف شيئاً من قواعد اللغة في علامات الإعراب والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وما إليها فيصلحَ ماوقع في رسالته من أغلاط لايرتكبها طالب الإعدادية أو لايكاد؛ فكان رد المشرف أنه لايهتم كثيراً باللغة وإنما يهتم بالأفكار! وهل اللغة إلا وعاء الفكر!؟ هذا استخفاف واستهانة باللغة وقلة احترام لها.

وحال أكثر من يدرّس اللغة العربية وآدابها ممن بعُد عن علوم المتقدمين حالُ من يدرِّس غير العربية لأن كثيراً منهم لم يقرأ كتاباً من كتب التراث بتمامه خلال عمره. ربما سمعوا بالبيان والتبيين والكامل وعيون الأخبار والأغاني ولسان العرب وتفسير الطبري وسيرة ابن إسحق وديوان الفرزدق ومعجم الأدباء وغيرها وربما رأى بعضهم بعضها، وربما قرأ بعضهم فيها الموضع والموضعين. وهل في أكثرهم من يحفظ شيئاً من القرآن أو من الشعر العالي أو النثر البليغ؟ أنى لهم أن يتقنوا لغتهم.

ومِن هؤلاء الطلاب الذين لم يمتلكوا الثقافة ولم يمتلكوا اللغة التي يعبرون بها عن أغراضهم= مَن يتولى عملاً في وسائل الإعلام، ومَن يتولى التعليم في المرحلة الجامعية وما قبلها.

وطالب العلم يؤثر فيه ماحصَّله في بيته وبيئته قبل مرحلة الدراسة، ثم يؤثر فيه أيضاً في مراحل دراسته من يتولى تعليمه ومقرراتُ الدراسة ووسائلُ المعرفة الأخرى، ومنها وسائل الإعلام.

فإذا كانت لغة أكثر من يتولى التعليم والإعلام ليست عربية الوجه في غير جانب من جوانبها= فما حال من يتلقى هذه اللغةَ عن ضَعَفة لايتجاوز معجمهم اللفظي أليفاظاً لايتجاوزونها في العبارة عن أغراضهم لايراعون فيما يتولون قواعد اللغة وأساليبها.

وإذا كان مايدخل في أذهان المتلقّين لغةً اعتراها الخطأ اللغوي والنحوي والصرفي والأسلوبي كانت لغةُ المتلقي الخارجةُ منه اللغةَ الداخلةَ إليه أو دونها.

الطفل يسمع الإعلان ويراه ويسمع المغني أو يسمعه ويراه ويحفظ شيئاً مما يلقى عليه في المدرسة ويسمع ويرى من حوله كيف يتكلمون فيحاكي ماسمع ومارأى، ولا يقتصر أثرُ ذلك كلِّه على فساد لغته بل يتعداها إلى غيرها من ضروب المحاكاة وفي ذلك خطر أي خطر!

فهذا طالب شدا شيئاً من العلوم لم يتزود بزاد لغوي عماده القرآن الكريم والشعر النفيس والنثر العالي= صار كاتباً أو شاعراً أو باحثاً، فعبر عما أراد بألفاظ نسبتُها إلى العربية تكاد تقتصر على حروفها، فجاء ناشىء فقرأ كلاماً لأحد هؤلاء. فأيُّ لغة تكون لغةُ هذا ولغة مَن بعده؟ ماذا قرأ الشاعر والناثر من تراث أهل لسانه فيما هو منسوب إلى القول فيه؟ وما الذي عرفه من ماضي أمته ورجالها و «رموزها» ومنازعها في كلامها؟

ظلمٌ أن يُسأل من يعمل في وسائل الإعلام أن يكتبوا بلغة سليمة وأسلوب سليم.

كيف يؤمل من الطالب والمعلم والمترجم والكاتب والشاعر وغيرهم ممن

يعاني شيئاً من فنون القول أن يحسن الكلام والكتابة بلغته وهو لم يحصّل منها شيئاً إلا شيئاً لايعبأ به لايعينه على مايريد ؟

أنّى له بذلك ولم يمتلك ذهنه نظام اللغة وأنّى له بنظام اللغة وهو لم يقرأ– ولا أقول يحفظ– من نصوص اللغة مايمده بنظام اللغة ويعينه على تحصيل ملكة لغته؟

قرر ابن خلدون في مقدمته أن اللغة ملكةٌ وأنها غير صناعة العربية ومستغنية عنها، وبيّن وجهَ التعليم لمن يروم هذه الملكة، ورأيتُ أن أنقل كلامه لنفاسته.

قال[٩]: «اعلم أن اللغاتِ كلَّها ملَكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتُها وقصورُها بحسب تمام الملكة أو نقصانها..... والملكات لاتحصل إلا بتكرار الأفعال..... فالمتكلم من العرب حين كانت ملكةُ اللغةِ العربيَّةِ موجودةً فيهم يسمع كلامَ أهل جيله وأساليبَهم في مخاطباتهم وكيفيةَ تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فَيلْقَنُها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لايزال سماعُهم لذلك يتجدَّد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعمالُه يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكةً....»

ثم قرَّر ابن خلدون أن ملكة اللسان العربي غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم فقال[١٠] «والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة... فليست نفسَ الملكة، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً [مثل عالم العروض الذي عرف قوانينه ولا يحسن قول الشعر]..... وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل،

ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمَهَرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامة أو قَصْد من قُصُوده= أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن ولم يُجِد تأليفَ الكلام لذلك والعبارةَ عن المقصود على أساليب اللسان العربي. وكذا نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكةَ ويجيد الفنَّين من المنظوم والمنثور وهو لايحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المفعول من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية. فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية وأنها مستغنية عنها بالجملة. وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيراً بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقيّ...» اهـ.

كيف يحصِّل هذه الملكة من يروم تحصيلَها، وما السبيل أو المنهج أو الطريقة التي بها يتقن الإنسان اللغة؟ أجاب عن ذلك ابن خلدون بقوله[11]:

«ووجهُ التعليم لمن يبتغي هذه الملَكة [ملكة اللغة العربية] ويروم تحصيلَها أن يأخذ نفسَه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السَّلَف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولَّدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزَّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلةَ من نشأ بينهم ولقِن العبارةَ عن المقاصد منهم، ثم يتصرفَ بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفِظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم. فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة. ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهُّم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال. والذوقُ يشهد بذلك وهو ينشأ مابين هذه الملكة والطبع السليم فيهما كما نذكر. وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودةُ المقول المصنوع نظماً ونثراً...»

ثم لخّص ماانتهى إليه، فقال[١٢]:

«وتعلم مما قررناه في هذا الباب أنَّ حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسمَ في خياله **المنوال** الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسجَ هو عليه ويتنزلَ بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم...»اهـ

وسائلُ تعلُّم اللغة وإتقان التكلّم والكتابة بها إذاً تتلخص فيما يأتي

١ – سماع ألفاظ اللغة وتراكيبها وأساليب متكلميها في مخاطباتهم وتعبيرهم عن مقاصدهم.

٢ – وحفظ كثير من كلام العرب الجاري على أساليبهم من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام فصحاء العرب في شعرهم ونثرهم.

وبالسماع والحفظ يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه كلامهم.

٣ – واستعمال هذه اللغة والتصرف في التعبير بها عما في الضمير بنسج الكلام على المنوال المرتسم في الذهن وهو نظام اللغة الذي راعوه في بناء ألفاظهم وتأليف تراكيبهم وأساليبهم في البيان ومنازعهم في التعبير.

فما حظٌّ النابتة والناشئة في هذا العصر من سماع اللغة الفصيحة وحفظ قدر صالح منها واستعمالها في العبارة عما في ضمائرهم؟!

لا نبالغ إذا قلنا – أظن – : لاحظَّ لهم من ذلك إلا حظٌّ قليل لايعبأ به

قال الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله في كلام له[١٣]: «الجيل الناشيء لايعيش في محيط لغوي سليم، وهذا يؤدي إلى أن تكون تربيته غير سليمة..... فقد بعُد عن لغة القرآن إلا ماتلم به الكتب المدرسية، وزوده بعض الشعراء وكتّاب القصة بلغة الصحافة المزدحمة بالخطأ وسوء التركيب....

فهانت عنده العربية وصارت عليه عبئاً ينوء به حمله..... تنظر في الكتب المدرسية فلا تجد فيها إلا شعراً هو إلى الركّة والضعف أقربُ منه إلى الشعر والبيان... صار الجيل الجديد لايترنم إلا بالشعر المهلهل الذي تحتويه كتبه المدرسية....

صار الجيل الجديد لايجد غير لغة الصحافة منقولة إلى كتبه المدرسية... صار الجيل الجديدلايسمع إلا لغة أجهزة الإعلام من مذيعين وصحفيين وسياسيين وهي لغة تفاخر ويفاخر أصحابها بسوء التركيب وفداحة الخطأ وسخيف القول....»اهـ

ما يأخذه المتعلم سماعاً من محيط لغوي غير سليم– وهو أول وسائل تعلم اللغة(١٤) – فاسد مفسد

وما يحفظه من شعر ونثر على قلّته بعيد عن أساليب العرب في شعرها ونثرها، وهو إلى الضعف والركة وهلهلة النسج وسوء التركيب وفداحة الخطأ ماهو

أما استعمال الطالب في مراحل دراساته فيقتصر على أداء امتحانات مقرراته الدراسية أو يكاد. فكأنه لايستعملها.

فإذا كانت وسائل تعلُّم اللغة التي اكتسب بها أكثر من يعانون فنّاً من الفنون القولية= فاسدةً أو غيرَ سليمة= فما ظنُّك بما يترجمونه ويضعونه من مصطلحات؟ وما ظنك بما ينبني على ذلك وبآثاره فيمن يقرأ مانقله من شعر ومسرحية ورواية وقصة ودراسة إلخ؟ ثم ماظنُّك إذا كان أحد هؤلاء ذا أثر في مقررات يقرؤها طلاب رياض الأطفال والمدارس والجامعات؟ ثم ماظنُّك إذا حصل أحد هؤلاء المتعلمين إجازة في اختصاص ما فتولى عملاً إعلامياً أو تعليمياً؟ الظن الذي يقرب من اليقين أنه سيكون فساد فوقه فساد

أفْسِدة ذات ألوان.

هل من وسيلة أو وسائلَ لإصلاح لغة الأجيال المعاصرة والأجيال القادمة العاملة في وسائل الإعلام اليوم أو غداً؟

نعم إن أردنا ذلك وسعينا فيه سعيه وأخلصنا فيه إخلاصاً، وهو واجب على كل متكلم بالعربية التي هي عنوان وجوده.

أمّا لغة وسائل الإعلام المعاصرة فمما يمكن أن يقترح لإصلاحها:

١ – أن تلتزم العربية الفصيحة في وسائل الإعلام كافة.

٢ – وأن يُمتحن من يرغب في العمل في وسائل الإعلام امتحاناً حقيقياً يظهر اقتدار الممتحَن على العبارة عما يريد بلغة سليمة وأسلوب سليم سواء أكان ممن يحملون إجازة جامعية أم لم يكن منهم.

٣ – وأن يعيَّن محررو وسائل الإعلام من الأكفاء المتقنين للغتهم.

٤ – وأن تخضع المواد للمراقبة اللغوية والأسلوبية، فيجاز منها مايجاز بعد إصلاحه وتدقيقه. ومواد الإعلام قسمان: أخبار تتناقلها وكالات الأنباء قبل نشر الصحيفة أو المجلة أو غيرهما من وسائل الإعلام، وموادُّ غيرها تكون معدّةً قبل ذلك بزمان.

فالمواد التي يكتبها من يكتب في وسائل الإعلام في السياسة والاقتصاد والفن والأدب وغير ذلك= يجب أن تخضع لمراقبة لغوية وأسلوبية صارمة، يتولى ذلك عارف ثقة، وله أن يردّ مالا يرى فيه موضعاً للإصلاح،فيعيد صاحبه النظر فيه حتى يصح.

وأما الأخبار وما إليها فتخضع لإشراف لغوي دقيق، ولا أريد إشراف من يعملون في الصحف في إصلاح تجارب الطبع، فليس ذلك من عملهم، ولا ينبغي أن يُكَلَّفوه خلال سويعات يعملون خلالها في إصلاح تجارب الطبع

وما فيها من أخطاء إملائية ولغوية ونحوية إصلاحها يسير، ارتكبها من اعتادها منهم وجرت على لسانه عوجاء ولا يقدر على إقامتها.

ولا يغرنَّك ماتراه من محاولة إصلاح مايمكن إصلاحه من ذلك، فوراء ذلك أناس تولوا عمل التصحيح في وسائل الإعلام، ومنهم من امتلك أدوات الإصلاح ومنهم من لا يقدر عليه.

فلو رأيتَ كما رأيتُ أصول الكتبة التي كتبوها بأيديهم أو تولت ذلك عنهم وسائل الطبع= لوقفت فيها على أمثلة على رداءة الخط واضطراب ترتيب المادة والأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية والأسلوبية. أما مااشتملت عليه من أفكار ومعان فليس مما أحاوله في هذه الكلمة.

وأما لغة الأجيال القادمة من الإعلاميين فإصلاح لغة الناس كافة إصلاح لها لأن الإعلامي أحد المتعلمين الذين درسوا في مراحل الدراسة المختلفة. فإن أحسنّا إعداد الطالب في مراحل دراسته عالجنا لغة من يتولى عملاً في وسائل الإعلام، وأثر هذا يكون فيمن بعدهم فمن بعدهم. فمما يمكن أن يقترح للنهوض باللغة:



١ – إعداد المعلم الكفء القادر على التكلم بالعربية المبينة.

٢ – تعيين أكفأ المعلمين وأجودهم لغة في المرحلة الابتدائية لأنها أخطر مراحل التعليم وأعظمُها أثراً في المتعلم.

٣ – إعداد مقررات الدراسة إعداداً جيداً، وضبطها ضبطاً كاملاً في المرحلة الابتدائية وضبط المواضع التي يحتاج بيانها إلى الضبط بعد ذلك.

٤ – التزام من يتولى تدريس اللغة العربية وغيرها من مقررات الدراسة اللغة الفصيحة.

٥ – اتباع طرق التدريس الصالحة التي تحبب المادة إلى الطالب ولاسيما

مادة اللغة العربية.

٦ – العناية بمقررات اللغة العربية عناية خاصة وإعدادها إعداداً جيداً ويراعى أن تشتمل على نصوص كثيرة من القرآن والحديث وكلام العرب الفصيح في شعرها ونثرها. أما مقرر «القواعد» فالذي أراه أن يعنى فيه بأساليب العربية وبالنحو الوظيفي. ولا بد من تأليف مناهج نحوية لمختلف المراحل، كل مرحلة تؤدي إلى المرحلة التي تليها. ويُنْفى منها ما محلُّه الدراسة الجامعية المتخصصة ولاسيما ماتعددت فيه كلمات النحويين.

وأرى أن لابد لنا من تحرير مسائل النحو والصرف تحريراً علمياً قائماً على تحقيق مذاهب النحويين فيما اتفقوا أو اختلفوا فيه، فإن ماذكر في كتب العربية من ذلك ولاسيما كتب الخلاف النحوي يعوزه التحرير والتحقيق.

ثم توضع المناهج الدراسية على ماستقر من أصول العربية.

ولا بد من دراسة شاملة مستقصية لأساليب العربية وبناء النحو بناء يراعى فيه ماانتهى إلينا باستقراء أساليبها.

ولا بد من القياس على ماصح واستقر من أساليب العربية، ولا بد من تأليف مناهج نحوية لمختلف المراحل تكون سلسلة متصلة الحلقات، كل حلقة تؤدي إلى مابعدها.

وأما ماكتب في باب تيسير العربية فهو بعيد عما نريد. وإن أحسنّا الظن بكثير ممن كتب في ذلك لم تكن رغبته الصادقة ولا نيته الصالحة كافيتين ليكون عمله صالحاً. وأكثرها قائم على تصور جزئي شائه في بعض جوانبه، ولم يصدر عن تصور شامل للغة وأوضاعها، وإنما بني على أحكام جزئية وفهم قاصر واطلاع قليل على مسائل العربية واختلاف النحويين في تأويل بعض أساليب العرب في كلامها.

٧ - أن يكون لحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص حظٌّ من المادة المقررة ويمتحن فيها الطالب امتحاناً شفهياً يظهر جودة حفظه وضبطه وقراءته.

٨ - أن يغرس في نفس الطالب حب القراءة والمطالعة ويشجع على ذلك.

٩ - أن يكلف الطالب بالكتابة في موضوعات تختار تظهر مستواه اللغوي والثقافي وآثار القراءة والمطالعة فيه.

١٠ - أن تستبعد القواعد النحوية من مقرر اللغة العربية لغير المختصين، وأن تختار نصوص تناسب القسم الذي اختار الطالب الدراسة فيه، ينبَّه الطالب في مواضع منها على بعض المعاني النحوية الوظيفية.

هذا ماذكرته وفيه ماذكره غيري من قبل ويمكن أن يزاد فيه أيضاً. ولكن لو جمع ماقيل في أسباب انحدار العربية في وسائل الإعلام وغيرها وما قيل من مقترحات وتوصيات للنهوض بها لأتى ذلك في مجلدات. ولو كان الرأي لمن يبصره لكان لشيء مما قيل أثرٌ فيما عقدت له وما تزال تعقد الندوات والمواسم اللغوية والثقافية.

ولا سبيل عندي البتة إلى إصلاح أي إصلاح إن لم يكن لهيئة علمية واحدة كمجمع اللغة العربية السلطةُ العليا القادرة على مراقبة ماينشر بالعربية والإشراف على الوسائل التي تصطنعها للإصلاح .

يجب أن يكون المجمع الرقيب على مايكتب للأطفال وما يترجم لهم.

= وأن يكون إليه أمر إجازة طبع الكتب المقررة في وزارة التربية، فيقرأ ذو اختصاص في مادة المقرر يعينه المجمع ومدقق لغوي خبير إليهما أمر الموافقة على طبع الكتاب. فإذا كان الكتاب معجماً أو نحوه كانت إجازة المجمع

وموافقته على نشره ضربة لازب. فمن التهاون تركُ الأمر لأي أحد كائناً من كان

= وأن يكون إلى المجمع أمر الموافقة على نشر ماينشر في وسائل الإعلام من مواد تتناول العربية. فإذا كانت المادة قولاً في بعض أساليب العربية وحكماً بصواب بعضها أو خطئه على مااستقر في ذهن كاتبها= كانت موافقة المجمع أوجبَ وألْزَمَ.

فإن لم يتصدّ المجمع– وهو الأمين على العربية والحافظ لمواريثها– لذلك بما يصطنعه من وسائل يتصرف فيه وحده من كل وجه، أو إن لم يُرَد من المجمع أن يكون ذا صلة بذلك كله وصاحبَ الكلمة فيه فأيٌّ شيء يراد منه.

فإن نحن هيأنا للأجيال القادمة المحيط اللغوي السليم الذي يسمعون فيه لغتهم، ثم أخذناهم بحفظ قدر صالح من نصوص اللغة فانطبع في ذهنهم المنوال النحوي العربي، ثم استعملوا اللغة للتعبير عما في ضميرهم فنسجوا كلامهم على المنوال الذي نسج عليه أسلافهم الفصحاء كلامهم= فإن فعلنا ذلك وأحسنّا تغذية من نغذوه كانوا ذوي ملكة لغوية قادرين على التكلم باللغة العربية الفصيحة والتعبير بها عما يريدون في وسائل الإعلام وغيرها.

## الحواشي

(١) الثفنات جمع ثَفِنة وهي الرُّكْبة، وقيل له ذلك لكثرة صلاته ولأن طول السجود كان قد أثّر في ثفناته، انظر اللسان.

(٢) فرع الناسَ طولاً: طالهم وعلاهم وفاقهم، انظر اللسان.

(٣) الفسطاط: بيت من شَعَر.

(٤) الكامل ١/ ١٢٤.

(٥) في كتابه دراسات وتعليقات في اللغة ص ٢٢٣.

(٦) في بحثه «لغة الخبر الإعلامي» المنشور في دورة الخبر في الإعلام العربي، ص ١٣١ وكالة الأنباء السورية ١٩٨٣. الإحالة عليه من الدكتور زكي الجابر في بحثه «اللغة العربية والإعلام الجماهيري» المنشور في كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة» وهو من منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠.

(٧) انظر ماذكره منها الدكتور إميل يعقوب في كتابه معجم الخطأ والصواب فيما ذكره من مراجع.

(٨) في بحث له عنوانه «مع لغة الصحافة» منشور في «ندوة الازدواجية في اللغة العربية» في مجمع اللغة العربية الأردني ص ١٩٧ فما بعدها.

(٩) في مقدمته ص ٥٥٤– ٥٥٥.

(١٠) ص ٥٦٠ منها.

(١١) ص ٥٥٩ منها.

(١٢) ص ٥٦١ منها.

(١٣) في مقالته «لغتنا وتحديات العصر» المنشورة في المجلة العربية – العدد ١٠– ١١ ممتاز عام ١٩٧٨ م ص ٦٦– ٧٢.

(١٤) نبَّه الدكتور رمضان عبد التواب في بحث له «أهمية الوسائل السمعية في تحسين الأداء اللغوي» من كتابه «دراسات وتعليقات في اللغة» ص ٢٣١ فما بعدها= على أهمية السماع في اكتساب اللغة، وقال: «لاشيء أجدى على من يريد تعلُّم لغة ما من الاستماع إليها والقراءة الكثيرة في تراثها وحفظ الجيد من نصوصها».

# دور اللغة العربية

# في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء

د. بثينة شعبان

حين أعلن الدكتور كمال خرازي في نيويورك في أيلول الماضي أن إيران قد سحبت «الفتوى» الصادرة بحق الكاتب سلمان رشدي وأن حياته لم تعد عرضة للخطر ظهر في اليوم التالي في جريدة الواشنطن بوست مقال للصحفية نورا البستاني تقول فيه: إن وزير خارجية إيران قد سحب شيئاً غير موجود أصلاً،إذ لا توجد «فتوى» بحق الكاتب سلمان رشدي، وإنّ ما أصدره الإمام الخميني بحقه هو توجيه شفوي يهدر به دمه. أما «الفتوى» فهي شيء آخر إذ يجب أن تكون مكتوبة وموقعة ومختومة من قبل الفقيه الديني. وأضافت أنه لا يجوز أصلاً لفقيه ديني يتقلد مقاليد الحكم السياسي في الإسلام أن يصدر «فتوى»، لأنه في ذلك الحال سيصدر الفتاوى التي تدعم حكمه وقراراته. وبيّنت كاتبة المقال أن أول من استخدم كلمة «فتوى» ليصف التوجيه الصادر بحق رشدي هو كاتب فرنسي، تبعه كاتب آخر، ومن ثم أخذت الصحافة في جميع أنحاء العالم تستخدم كلمة «فتوى» لتصف التوجيه الشفوي بحق رشدي دون التدقيق بالمصطلح، وما إذا كان استخدامه مبرراً أم لا. والطريف في الأمر أن الصحافة العربية والإيرانية

نفسها بدأت تستخدم كلمة «فتوى» بعد أن تمَّ استخدامها في فرنسا دون أن تتحدى هذا الاستخدام كما فعلت نورا البستاني في توقيت مختلف طبعاً ولأغراض مختلفة. واللافت للنظر أيضاً أن الصحفية الأمريكية (من أصل لبناني) كانت تعلم منذ سنوات كما يعلم غيرها الكثيرون أن ليس ثمة «فتوى» بحق الكاتب سلمان رشدي ومع ذلك فقد استخدموا هذا المصطلح وحمّلوا إيران وزر شيء لم تفعله. وقد أتى كشف الكاتبة للحقيقة في أوائل تشرين الأول هادفاً للتقليل من شأن المبادرة الإيرانية وعدم تقديرها حق قدرها لأنها تلغي شيئاً غير موجود أصلاً.

وهكذا نرى من خلال هذا المثال كيف تتحكم الدوافع السياسية في الاختيار اللغوي للمصطلح في الإعلام للتستر على غرض سياسي محدد في وقت ما، والإفصاح عنه في وقت آخر حسب الدوافع والأهداف السياسية المبتغاة. والمشكلة الرئيسة هنا هي أن البلدان المستهدفة تستمد مصطلحاتها من إعلام غربي قد حاك كل عبارة ومصطلح بعناية ودقة فائقتين من أجل إثبات موقف ضد البلد المستهدف أو تحرير مفهوم أو الترويج لقيمة محددة.

وفي مثال أقرب في الزمان والمكان يلاحظ من يتابع الصحافة الغربية بعد توقيع اتفاق واي بلانتشن أن اللغة المستخدمة كلها صادرة عن الطرف الإسرائيلي ولكنها تستخدم من قبل الإسرائيليين والفلسطينيين وبعض العرب على حدّ سواء. فقد تحدثت الأخبار والمقالات الصحفية حول الاتفاق عن «تخلّي» إسرائيل عن ١٣٪ من الأرض ولا يخفى عليكم وقع كلمة «تخلي» على أذني السامع وأعين القارئ، وكأن إسرائيل أعطت للعرب شيئاً هو حقها وملكها، ولم ترجع ما هو حق للعرب كانت قد اغتصبته. كما تحدثت الأخبار عن (حصول) عرفات على كذا وكذا، وعن تقديم إسرائيل

«تنازلات» في هذا المجال أو ذاك. وللأسف فإن بعض وسائل الإعلام العربية تنقل مثل هذه العبارات عن مصادرها الإسرائيلية والأمريكية وتستخدمها بحرفيتها دون التفكير بمحاولة إيجاد البديل لها الذي يعبر عن حقيقة الأمور.

لقد اخترعت الصحف الغربية في مناسبات أخرى مصطلحات لاحصر لها هدفها إلغاء الحق العربي في الأراضي المحتلة وإظهار العرب بموقف المعتدي وإسرائيل بموقف المعتدى عليه. فقد اخترعت الصحافة الغربية مثلاً عبارة (دول الطوق) لتصف بلدان المواجهة العربية ولتزرع في الذهن صورة إسرائيل الضحية المطوّقة ببلدان تهدد أمنها وسلامتها. وما لبثت هذه العبارة أن درجت في الصحافة العربية بينما كان من المفترض رفضها وإيجاد البديل الذي يظهر عدوانية إسرائيل على جيرانها العرب واحتلالها لأراضيهم. كما أخذت الصحافة الغربية تروّج لعبارات الشرق الأوسط وشمال إفريقية وتبعتها الصحافة العربية بشكل أدى إلى اختفاء تعبير المشرق العربي والمغرب العربي، بل خفَّ استخدام تعابير مثل الوطن العربي، والعالم العربي والبلدان العربية والأقطار العربية بسبب إزاحتهما من قبل تعبير (الشرق الأوسط) وذلك لأغراض مدروسة تستهدف إلغاء الهوية العربية ومقوّماتها من اللغة والثقافة والتاريخ التي تجمع بين العرب من جهة وتسهيل اعتبار إسرائيل – وهي الغريبة جداً عن الجسد العربي – جزءاً من المنطقة العربية من جهة أخرى. وبدأ البنك الدولي وهيئات الأمم المتحدة يستبدلون تعبير «الوطن العربي» أو «البلدان العربية» بتعبير جديد هو الشرق الأوسط وشمال إفريقية واختصار ذلك هو «منطقة المينا» وكلمة المينا MENA هي اختصار لتعبير ميدل إيست أند نورث أفريكا MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA في الوقت نفسه يتم ترويج تعبير (الدولة العبرية) الذي بدأت

الصحافة العربية باستخدامه أيضاً لوصف إسرائيل وهو تعبير يمنح الكيان الصهيوني هوية تاريخية في مقابل الترويج لمصطلح جغرافي عن الوطن العربي. وفي كثير من الحالات يصف الإعلام الغربي دول المواجهة العربية بأنها (جيران) إسرائيل، فيتحدثون عن ضرورة إحلال السلام بين (إسرائيل وجيرانها العرب) للترويج لحالة التطبيع في الذهن العربي.

وفي أضخم مسلسل تلفزيوني عن الصراع العربي الإسرائيلي والذي قدمه تلفزيون بي بي سي وتم بثه في جميع أنحاء العالم بما فيها العالم العربي نلاحظ أن العنوان خطير جداً فهو «ISRAEL AND THE ARABS» أي (إسرائيل والعرب) وكأن إسرائيل وهو تعبير عن دولة واحدة معينة تقف مقابل تعبير يمثل أفراداً اسمهم عرب. وطبعاً تم استقصاء هذا المصطلح من المصطلح الذي أدرجته إسرائيل على كل لسان عربي من خلال تفاوضها مع الفلسطينيين فتقول دائماً (إسرائيل والفلسطينيون) وحتى الفلسطينيون أنفسهم والعرب يستخدمون هذه العبارة التي تتضمن وجود دولة اسمها إسرائيل وأفراد اسمهم فلسطينيين. كان من الممكن القول: (إسرائيليون وفلسطينيون) بدلاً من إعطاء السيادة من خلال مصطلح على طرف ضد الطرف الآخر والحكم المسبق بوجود هوية لطرف على حساب الطرف الآخر. وحتى في نشرات الأخبار الجوية التي تذيعها الفضائيات الأجنبية نلاحظ أنهم يتحدثون عن حالة الطقس في الشرق الأوسط من خلال تل أبيب فقط فهي المدينة الوحيدة الموجودة على خارطة الشرق الأوسط في نشرات الأخبار الجوية، وليس هذا أبداً من قبيل المصادفة فكل كلمة وكل عبارة أخضعت لدراسة وتمحيص وتمت دراسة أثر استخدام مثل هذه العبارات على القارئ والمشاهد من أجل تثبيت أمور معينة في ذهنه

تخدم الوجود الإسرائيلي على حساب الحق العربي.

وفي الأزمة الأخيرة بين العراق والولايات المتحدة استخدم الإعلام المرئي والمقروء عبارات مثل «أزمة بين صدام والعالم» مختصراً الشعب العراقي كله بشخص صدام وذلك لأن ذكر صدام وتثبيته في ذهن القارئ أو المشاهد الغربي يقنعه بوجوب استخدام ضربة عسكرية ضد مستبد دموي أهوج يتحدى الإرادة الدولية، ومع أن الأزمة كانت بالتحديد بين العراق والولايات المتحدة فإن ذلك لم يذكر أبداً، بل استبدلت الولايات المتحدة بـ (العالم) لتعطي القارئ انطباعاً أن هذا الأمر يهمّ جميع بلدان العالم وأن العالم كله قد أجمع على ما تريد الولايات المتحدة القيام به ضد العراق. واستخدمت عناوين مثل (العالم يهدّد صدام) و(الضغط الدولي يتصاعد ضد صدام) ومثل هذه العبارات تهدف إلى جعل القارئ يشعر براحة الضمير حيال ضرب العراق عسكرياً، لأنه لا ذكر للعراق كأرض وشعب وأطفال أبداً، وكأن الوحيد الذي سيتضرر هو شخص صدام. وبالمقارنة وفي لقطة من (إسرائيل) يتحدث الإعلام عن مخاوف النساء والأطفال وكبار السن من صاروخ عراقي دون ذكر لحكومة أو شخص ويتحدثون عن أقنعة الغاز ويبرزون مشكلة إنسانية على مستوى مدنيين منخرطين في محاولة لصدّ اعتداء ممكن عليهم تقوم الصحافة العربية غالباً باستخدام هذه المصطلحات نفسها التي حاكتها مراكز الدراسات والأبحاث الإعلامية الغربية التي تزود الصحافة الغربية بمصطلحات مناسبة لأغراض تناقض مصالح العرب وتوجهاتهم المستقبلية دون تمحيص أو تفكير أو إيجاد البدائل المناسبة وبذلك يتم تنفيذ الغرض من ترويج مثل هذه المصطلحات والمفاهيم التي تمثلها والتي تتكرس في الذهن السياسي العربي وتنعكس لاحقاً بشكل مواقف سياسية

تقبل التطبيع مع العدو مثلاً وغيرها من المواقف.

لقد أصبحت مصطلحات الإعلام المقروء المصدر عبر الإعلام المرئي اليوم من الغرب إلى الوطن العربي وسيلة أساسية لتصدير مفاهيم ومواقف سياسية لفرض هيمنة ثقافية تستهدف التحكم بالمصير العربي من خلال تشويه وتقزيم الحقائق وقلب الوقائع وتجاهل حقوق هذه الأمة وطموحاتها المستقبلية. ولابدّ للرد على هذه الهجمة المدروسة والخطيرة من وعي كلّ كلمة ومصطلح مستورد وتوفير الأبحاث الجادة والمتأنية التي تنتقي عبارات ومصطلحات بديلة تثبّت الحق العربي وتقاوم محاولات التطبيع عبر تحويل العدو إلى جار مثلاً، ومحاولات فرض هيمنة استعمارية من نوع جديد تحتاج إلى جهود معمقة ومكثفة لمقاومتها وإحباطها. إن هذه المهمة الملحة تتطلب علاقة جديدة مع اللغة والأدب والتاريخ والتراث تعتمد على البحث والدراسة والوعي وأخذ دور الفاعل في حياكة المفاهيم والعبارات التي يتطلبها العصر وإنجازاته وتطوراته بدلاً من الاكتفاء بدور المتلقي السلبي الذي ينقل عن الآخرين دون تمحيص لخطورة ما ينقله على هويته ومصيره ومستقبله. فالإعلام العربي الذي يقوم بإعادة إنتاج المادة الإعلامية من الغرب بكل ما تحتويه من مفاهيم مقصودة تتصل بالأسماء والدلالات يجعلها مألوفة لدى القارئ العربي رغم ما تحتويه من سموم موجهة ضد الحق العربي والوجود العربي والهوية العربية. لقد أصبح من الخطورة بمكان أن يبقى الإعلام العربي مستهلكاً لما تنتجه المصانع الإعلامية الغربية والتي تتحكم بها حفنة من الصهاينة أو المؤيدين لها، وربما أصبح من الضرورة بمكان افتتاح معهد عربي استراتيجي للدراسات الإعلامية يعنى بمتابعة أجهزة الإعلام العالمية سياسياً وفكرياً ولغوياً ويدرس التعابير والمصطلحات التي يصدرها لنا

الإعلام الغربي ويزود الإعلام العربي بالمصطلحات والتعابير المناسبة ويقوم بمبادراته اللغوية من أجل الحفاظ على الحق العربي والشخصية العربية والثقافة العربية بشكل مدروس من قبل فقهاء اللغة العربية.

كما أنه على اللغة العربية أن تواكب الكمّ الهائل من المصطلحات العلمية والطبية والمعلوماتية والتقنية التي تظهر كلّ يوم في الغرب خاصة وأننا نستورد نتاج فكرهم من أجهزة ومعلومات وتقنيات ولا يمكن لنا فهم هذا التسارع المعرفي لديهم ما لم نجد في لغتنا ما يوازي ما تمّ اختراعه وإنتاجه لديهم. كما أن تعريب المصطلح يساعدنا في فهم المنتج وربما في المساهمة في الإنتاج مستقبلاً وربما التصنيع محلياً والمساهمة في دفع عجلة التقدم والعلم والمعلوماتية إلى الأمام.

**الضعف الإعلامي كمظهر من مظاهر ضعف اللغة:**

والسؤال الذي يجب أن نطرحه الآن هو: ما هي أسباب هذا الضعف الإعلامي العربي في مواكبة المصطلح الأجنبي، أهو ضعف لغوي، أم ضعف سياسي، أم ضعف في المواقف والأفكار معاً؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تعتمد على تحديد هوية المطبوعة وجنسيتها ومموليها. ولكن لنتكلم عن الإعلام العربي الملتزم ذي المواقف القومية السليمة والنهج السياسي العربي، عندها تكون الإجابة محصورة في دور الضعف اللغوي في تسريب المصطلحات الأجنبية إلى الإعلام العربي دون تمحيص ودراية. تشير آراء الباحثين والمختصين اليوم إلى أن اللغة العربية تعيش أزمة حقيقية مع شيوع الأخطاء اللغوية في التداول نتيجة ضعف تعليمها في المدارس والجامعات وتظهر الأخطاء اللغوية عند تعامل مختلف صنوف المختصين والدارسين

والمشرفين على الوسائل الإعلامية والقنوات التلفزيونية معها بالإضافة إلى شيوع الأخطاء النحوية في المعاملات الرسمية في الدولة وانتشار العبارات الأجنبية والمفاهيم التي تحملها في الحياة العامة. كل هذا أصبح جزءاً من الواقع الجديد الذي بدأ الناس يألفونه، وهنا طبعاً تكمن الخطورة.

لقد تراجع تعليم اللغة العربية في جميع البلدان العربية بحيث أصبح خريجو اليوم من المدارس الثانوية لا يتقنون القواعد الأساسية للغة العربية ويرتكبون أخطاء لم يكن يسمح بارتكابها لطلاب الإعدادية. وكوسيلة لتدارك هذا النقص بادر المسؤولون عن التعليم العالي إلى إدخال مادة اللغة العربية في جميع الفروع في الجامعات وأعتقد أن الخطوة الأسلم كانت لو أعيد النظر بطريقة إعداد معلمي اللغة العربية وبمعايير انتقاء طلبة أقسام اللغة العربية وبأساليب تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وخاصة في ضوء أمرين اثنين يدعم كلّ منهما الآخر: الأول هو أن حاملي الشهادة الابتدائية كانوا منذ حوالي نصف قرن يتقنون قواعد اللغة العربية كاملة ويتمتعون بسليقة لغوية لا يمتلكها كثير من حاملي شهادة الدكتوراه باللغة العربية وآدابها اليوم. والحقيقة الثانية هي أن دراسات تعليم اللغة قد توصلت إلى نتائج مفادها أن السنوات العشر الأولى من عمر الإنسان حاسمة في تعليم اللغات للأطفال، وتقترح هذه الأبحاث تعليم الأطفال اللغات بشكل مركز ومنهجي وأرى هذا متوافقاً مع ما كان يفعله الأجداد الذين اعتادوا أن يركزوا على تعليم الأطفال أصول اللغة وفقه اللغة وحفظ القرآن الكريم في السنوات العشر الأولى من عمرهم قبل تعليمهم أي علم آخر، ونجد أن كلّ من تلقوا هذا النوع من التعليم والتدريب اللغوي يمتلكون ناصية اللغة أيما امتلاك، ومن هنا تظهر الحاجة لإعادة النظر في

برامج الحضانات ورياض الأطفال وبرامج تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية بحيث تصبح اللغة السليمة أول ما يمتلكه التلميذ من العلوم، خاصة وأن تجربة تدريس اللغة العربية في الجامعات وإخضاع الخريجين لدورات تقوية قد فشلت بشكل واضح في تمكين الطلبة من لغتهم الأم.

كما أن اللغة ليست مجرد حفظ قواعد النحو والصرف ولكنها ثقافة أيضاً واتصال دائم باللغة الفصحى لخلق السليقة اللغوية عبر مطالعة نتاجات كتّاب معروفين بجزالة لغتهم أمثال طه حسين وغيره، بالإضافة إلى الشعراء العرب من أجل تقوية الملكات اللغوية عند الطلاب وزرع عادة القراءة عبر الاهتمام بمكتبة المدرسة. إن إهمال مكتبة المدرسة والتخلي عن إنماء عادة القراءة لدى التلاميذ حرمهم من عامل حيوي في تحسين وتطوير تعليمهم اللغوي وأدائهم الدراسي بشكل عام. لقد أصبحت المطالعة من العادات النادرة لدى أجيال المدارس وحتى الجامعات اليوم بسبب عدم اهتمام أساتذة اللغة العربية أنفسهم بالقراءة وبالمكتبة. ولذلك فإن تصحيح الخلل الذي يتفق الجميع على وجوده اليوم في تعليم اللغة العربية يبدأ بوضع استراتيجية لتمكين التلاميذ من إتقان اللغة العربية في السنوات الأولى من العمر وفق أحدث النظريات التي تمَّ التوصل إليها في هذا المجال.

لقد أدى تقهقر تعليم اللغة العربية للناطقين بها في المدارس والجامعات إلى نقص الملكات اللغوية لدى العاملين في الصحافة وأجهزة الإعلام الأخرى الأمر الذي يؤدي إلى خلق حلقة مفرغة يفضل فيها الإعلاميون تقديم لغة مبسطة موبوءة بالأخطاء وبرامج باللهجات المحلية وبالتالي إضعاف السليقة اللغوية عند المتلقي. إن خريجي أقسام الصحافة هم نتاج عملية تعليمية تتم باللهجة الدارجة، فهم يتعلمون كل المعارف بلهجة المعلم، أما حين يكتبون

فإنهم مطالبون بالتعبير باللغة الفصحى التي يكون تكوينهم فيها ضعيفاً. وفي العمل يواجه الصحفي المشكلة نفسها. فهو يستمع للسياسي والاقتصادي والمواطنين يتحدثون بلهجاتهم المحلية وعليه التعبير عن لسانهم باللغة الفصحى. وهذه الازدواجية تربكه إذا كان إعداده اللغوي ضعيفاً، ولذلك يستسهل استخدام المصطلح الأجنبي الجاهز نظراً لانعدام البديل لديه أولاً، ولسرعة العملية الإعلامية ثانياً دون أن ينتبه إلى خطورة كل ذلك على الهدف المرتجى من مهنته. وكذلك عندما تعاني اللغة من تردٍ لدى المتلقين عموماً بمن فيهم الصحفيين والفضائيات العربية تبث معظم برامجها باللهجات المحلية كما أن المثقفين والمختصين والسياسيين والمسؤولين أصبحوا اليوم نتيجة ضعفهم اللغوي يجرون حواراتهم على الشاشة وباللهجات العامية الأمر الذي يربك الصحفي والذي هو بدوره غير معدّ إعداداً لغوياً سليماً فينقل الحوار بلغة ركيكة وربما غير سليمة تؤثر بدورها في الأجيال الناشئة وتملكهم للغة سليمة فيجب تحديد نسبة معينة تخصص للبرامج المعدة باللهجات المحلية بما في ذلك المسلسلات والأغاني والبرامج والحوارات ولكن يجب أن تكون أغلب ساعات البث الإعلامي المسموع والمرئي باللغة العربية وبشكل تكون فيه اللغة العربية هي لغة الإعلام الوحيدة لمنع الازدواجية اللغوية، ولتحسين الأداء اللغوي عبر تطوير السليقة اللغوية لدى الجماهير. لقد أصبح من الضرورة بمكان وضع استراتيجية عربية بحيث يصبح على معدّي البرامج أن يتكلموا اللغة العربية الفصحى وأن يطلبوا من محاوريهم أيضاً الحديث باللغة العربية الفصحى ولابدَّ قبل تطبيق مثل هذه الاستراتيجية من إعداد الإعلاميين والمذيعين والقائمين على البرامج إعداداً لغوياً متيناً، كما أن برامج الأطفال يجب أن تكون جميعها باللغة العربية الفصحى

والمسلسلات أيضاً وقد رأينا أن استخدام اللغة العربية الفصحى في المسلسلات لم يقللّ من متابعة الناس لها في المدن والأرياف على حدّ سواء. كما أن نقل الأخبار الرياضية أو التعليق على مبارياتها باللغة العربية الفصحى لن يقلل من عدد المشاهدين بل يزيد من ملكاتهم اللغوية التي ستنعكس على حسن أدائهم اللغوي وتطوير استعدادهم للقراءة وتمنحهم القدرة على الكتابة السليمة بها. ولابدَّ من أجل وضع مثل هذه الاستراتيجية الإعلامية من تكريس المصادر والموارد وتخصيص الإمكانات والخبرات التي تتطلبها الأبحاث في هذا المجال من أجل دراسة الوضع الراهن ووضع خطط العمل المناسبة وتوضيح سبل تطبيقها وفق نظرة استراتيجية تضع الراهن والمستقبل في اعتبارها. وأرجو ألا يظن أحد أن هذا ترف أو خيار يمكن لنا تأجيله على الإطلاق فاللغة اليوم أصبحت لا تقل أهمية عن الجيوش وأخذت الحروب تُشنُّ في الإعلام حيث تلعب الصياغات اللغوية دوراً خطيراً في تشكيل القناعات والمواقف والمفاهيم، وأصبحت اللغة الإعلامية بشكل خاص هي التي تلعب الدور الأساسي في تحديد صور الأمم والثقافات في أذهان شعوب العالم الأخرى وخاصة في عصر تتسارع فيه سبل نقل المعلومة حتى لكأن المعلومة غدت البديل المشروع للواقع.

وقد انتبهت معظم ثقافات الأرض إلى هذه الظاهرة وأخذت الأمم تكرّس الأموال والجهود للارتقاء بلغتها وثقافتها وتوسيع انتشارها كي تثبّت هويتها الثقافية ضمن النظام العالمي الجديد في حين يتهدد أولئك الذين يهملون لغتهم خطر الذوبان في ثقافات الآخرين من خلال استخدام المصطلحات الأجنبية دون ضوابط.

إن استقبال الآخرين للعولمة وتفاعلهم معها ينضوي على مشاركة

حثيثة في صياغة هذا النظام العالمي الجديد من لغة وسياسة واقتصاد، وبدون ذلك فإن النسيج اللغوي والإرث الأدبي سوف يتراجعان ويتعرضان في الوقت نفسه لاجتياح رطانة أجنبية ترضي بعض الخجلين من ثقافتهم وغير المتمكنين منها أصلاً ولكنها ستؤدي إلى موت اللغة. والمعروف أن اللغات كائنات تطبق عليها القوانين الطبيعية من ولادة ونمو وموت إذا لم يتم معالجة أمراضها. وهنا أيضاً يتأكد القانون الطبيعي الخاص ببقاء الأجدر وبزوال المتخلفين عن التطور. هذا ونحن نتحدث في مشرق عربي يعتبر رائداً في اهتمامه باللغة فكيف بنا إذا ما أردنا تناول وضع اللغة في المغرب العربي حيث تحاول الفرانكوفونية جاهدة أن تحلَّ بديلاً دائماً للغة العربية وفي هذا الصدد تحاول أجهزة الإعلام الغربي المماثلة للصهيونية نشر فكرة أن من يكتب بالفرنسية أو الإنكليزية يخرج عن طوق العزلة ويصل إلى العالمية، وإذا لم يتم مواجهة المصطلح الأجنبي بشكل مدروس فإن تدفق آلاف الكلمات والتعابير والمصطلحات الغربية ستطرد اللغة العربية شيئاً فشيئاً من الثقافة والعلوم والمعلوماتية ومن ثم من الحياة، واللهجات المحلية أعجز من أن تواجه هذا الدفق أما الفصحى فهي القادرة على التطور والنمو إذا ما تمت رعايتها بشكل مدروس؛ وهي الوحيدة التي لها القدرة على استيعاب الوافد وتوليد الجديد من الكلمات والتعابير والمصطلحات العربية المعبرة عن الاكتشافات والاختراعات والمفاهيم والقيم الجديدة وهي الوحيدة القادرة على تزويد العربي بكل أدوات التعبير والتفكير والإبداع.

اللغة العربية إذاً في أزمة في المشرق العربي ومغربه والكثيرون يكتبون عن أوجه هذه الأزمة ومظاهرها وخطورتها وأبعادها في الإعلام والمدارس والجامعات والمجتمع، وهذه الأزمة دون شك جزء لا يتجزأ من الأزمة

الكبرى التي تعيشها الأمة من قطرية تضيق الخناق على الثقافة العربية وتعوق حركتها بين المشرق والمغرب وظروف أخرى تجعل التواصل اليوم حتى بين الدول العربية القريبة جغرافياً أمراً صعباً، فهل يمكن لمجمع اللغة العربية والجامعة العربية أن تطرح حلولاً واستراتيجيات لمشكلة تعليم اللغة العربية وتطورها على امتداد الوطن العربي تصبح أنموذجاً يحتذى لمن يرغبون بإنقاذ هذه الأمة من التشتت على المستويات الأخرى؟ فاللغة هي التعبير الأمثل عن الهوية القومية فهل يمكن أن تلعب اليوم دوراً لصياغة ذاتها والارتقاء بواقعها، الأمر الذي يعزز الانتماء القومي ويمكن العرب من أن يصبحوا أصلب عوداً؟ وليس على من يعتريه أدنى شك بأن اللغة ذات علاقة وثيقة بالهوية إلا أن يتذكر أن كلّ مجموعة عرقية أو اجتماعية أو مهنية تسارع لتطوير لغتها الخاصة بها. كما أن بلداناً كثيرة تخصص أموالاً طائلة كي تحافظ على لغتها نقية وكي توفّر لها حصناً منيعاً ضد احتمالات الغزو. وربما كان أوضح مثال على ذلك اليوم اللغة الفرنسية التي تحاول جاهدة الصمود في وجه الانتشار العالمي للغة الإنكليزية. وتضع فرنسا اليوم ميزانيات وخططاً كي تحافظ على لغتها داخل فرنسا وخارجها. وفي باريس تصدر الأكاديمية الفرنسية باستمرار نشرات تحذّر ضد استخدام الكلمات المستوردة وفي مونتريال فإن ما يسمونهم «شرطة اللغة» التابعين لحكومة كيبك يجولون الشوارع ويغيرون أسماء الشوارع والمحلات من الإنكليزية إلى الفرنسية وقد أنفقوا ما يقارب ٦٠٠,٠٠٠ دولار على تغيير إشارة STOP: أي قف بالإنكليزية إلى ARRET أي قف بالفرنسية. كما يمكن أن نشير إلى محاولات إبعاد شعوب مسلمة عن العرب تمت بتغيير أبجديتها من الحروف العربية إلى اللاتينية أو السلافية، ويمكننا أن نشير إلى محاولات تفتيت المغرب العربي عبر خلق لغة

مكتوبة للبربر لتسهيل الادعاء بأنهم غير عرب، كل ذلك يشير إلى خطورة اللغة في السياسة الدولية، وإلى خطورة إهمال أي أمة للغتها.

نرى اليوم الكلمات الأجنبية تغزو لغتنا، بل وتستخدم بنوع من التفاخر مع أن اللغة العربية من أغنى وأقدر اللغات على الاشتقاق وعلى تحديث نفسها وتحديث المصطلح وتطويره. رغم وجود قانون يمنع استخدام أسماء أجنبية للمحلات فأنت ترى أسماء محلات بالأجنبية إلى حد الإسفاف رغم وجود الترجمة الدقيقة لها بالعربية، فقد افتتح لدينا في الحارة «سنتر أبو علي» ولا أعلم لماذا فضل السيد أبو علي كلمة سنتر على كلمة مركز أو حتى دكان أو حانوت أو سوق علماً أنه لا يتكلم الإنكليزية أبداً كما أن «الميني ماركت» قد انتشرت في كل أنحاء العاصمة قولاً وفعلاً بدلاً من كلمة سوق أو محل، وعلى المستوى الثقافي تدخل مصطلحات ويدرج استخدامها دون أن يكون لها أي معنى بلغتنا العربية. وعلى سبيل المثال لا الحصر أصبحت كلمة جندر من الكلمات الهامة في اللغة الإنكليزية لأنها تشير إلى الطبيعة الاجتماعية والثقافية والمهنية للفروق بين الجنسين بدلاً من الفروق الناتجة عن الطبيعة العضوية للجنسين وحلت محل الكلمات التي تشير إلى الأنثوية، وأصبحت اليوم الكثير من المؤسسات في العالم تستخدم هذه الكلمة. وقد ذهلت حين دعيت إلى اجتماع لمؤسسة كانت تناقش حقوق المرأة وفرص العمل حين أخذت المتحدثات باستخدام كلمة (جندر) ورأيتها مطبوعة أيضاً في أدبيات ورشة العمل. وسألت ماذا يفهم القارئ العربي من هذه الكلمة وإذا ما لجأ للمنجد فماذا سيجد، هل لهذه الكلمة وجود في القاموس العربي وهل ننوي إدخالها العربية كما هي؟ لاشك أن التعامل مع مثل هذه المصطلحات التي تفد دون مقدمات يتطلب عملاً دؤوباً ومستمراً

ولكن يجب أن يكون سريعاً ومواكباً لصدورها من أجل إيجاد المصطلح العربي الذي يفي بالغرض والذي يغني الفكر العربي والثقافة العربية عبر تعزيز دور اللغة العربية وتوفير الفرص أمامها لمواكبة العصر. ولذلك من الضروري دراسة الخلفية التي قادت إلى بروز هذه الكلمة والأسباب التي أكسبتها هذه الأهمية في هذا التوقيت بالذات كي يتمكن القائمون على التجديد في اللغة العربية ليس فقط من إيجاد البديل وإنما أيضاً من متابعة تداعيات المصطلح الثقافية والمهنية، بالإضافة إلى اللغوية طبعاً. ويمكن لنا في هذا الصدد الاستفادة من تجارب القائمين على قاموس أكسفورد والذين يضعون برامج وخططاً لإدخال كلمات جديدة إلى القاموس تتطلب منهم العمل لسنوات وانتخاب أعضاء قراءة وباحثين لاكتشاف الكلمات التي أثبتت حضوراً لاريب فيه في مختلف مناحي الحياة. فقد صدرت الطبعة التاسعة لقاموس أكسفورد عام ١٩٩٥ بثلاث وسبعين وست مئة وألف صفحة، أي بزيادة تسع عشرة ومئتي صفحة عن الطبعة الثامنة. وقد دخلت كلمات كثيرة جديدة إلى القاموس لم تكن موجودة في الطبعة السابقة، ولاحظ القائمون على القاموس أن أكبر مصدر للمفردات الجديدة هو علم الكومبيوتر والموسيقى الشعبية والطب والطعام والمشروبات، وسجلوا بارتياح أن المفردات الإنكليزية آخذة بالازدياد. ولا يدخل في معيار اختيار الكلمة ما إذا كانت ستعيش إلى الأبد، ولكن المعيار الأساسي هو حجم استخدامها الراهن قولاً وكتابة. وأرى في مثل هذا المنهج منهجاً مناسباً لمجمع اللغة العربية والمختصين بها، أن يدرسوا حجم انتشار واستخدام مصطلح أجنبي محدد ويسارعوا إلى إيجاد البديل لتلك التي تدعو إليها الحاجة الثقافية والاجتماعية والسياسية الملحة، وإذا ما توفرت الإمكانات والخطط

لابد أن يكون هذا أمراً ممكناً خاصة وأن العربية تعتبر من أعرق وأكمل اللغات. أما التي توصف اليوم بأنها لغات حية وعالمية فهي لغات حديثة النشأة بالمقارنة مع اللغة العربية وهناك دراسات تبرهن أن العربية هي أيضاً أقدر اللغات على الاشتقاق. وما الدعوات التي تطلق هنا وهناك إلى اعتبار العربية قديمة وغير طيعة لتلبية مستجدات العصر إلا جزءٌ من الهجمات المباشرة وغير المباشرة التي تستهدف العرب جميعاً في أهم مقومات شخصيتهم وأساس وحدتهم ونهضتهم الحقيقية.

**اللغة والسياسية:**

من أجل تمكين مجامع اللغة العربية من القيام بدراسات ووضع خطط واستراتيجيات على مستوى عربي لصون اللغة العربية وتمكينها من مواكبة الإنتاج المتسارع للمصطلح الأجنبي في مختلف العلوم والفنون لابد أن يعي السياسيون العرب أهمية هذه المسألة ويضعونها على قائمة أولوياتهم لأن هذه المهمة ورغم كونها مسألة لغوية في الأساس فهي في النتيجة مسألة سياسية لأنها مسألة تتعلق بحماية الهوية القومية وهي مسألة وجود ولذلك لابد من وضع برامج وطنية منسجمة ضمن خطة قومية شاملة تقوم على أساس العمل المشترك بين مجامع اللغة العربية في الأقطار العربية كافة من أجل تنسيق الجهود وتشاطر المسؤوليات كي يتم تجنب الهدر الذي ينجم عن تكرار الجهد في أكثر من بلد عربي كأن يتم مثلاً تشكيل لجان مشتركة من الفقهاء واللغويين المختصين بجانب محدد من المعرفة والعلوم والفنون والتقنيات والخروج بجهد مشترك ومصطلح عربي موحد يستخدم على نطاق الإعلام العربي ككل. إذاً لابد من توفر الإرادة لدى الإدارات السياسية

العربية ووضع مسألة صون اللغة العربية وتطويرها في أعلى سلم الأولويات الوطنية والقومية.

كما يجب التأكيد ثانية وثالثة ورابعة على التوصية الثالثة عشرة التي أكد عليها مؤتمر مجمع اللغة العربية أكثر من مرة وهي: «يؤكد المؤتمر ما سبق أن أوصى به من التزام رجال الدولة العرب والمسؤولين في الوطن العربي بأن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة». ذلك لأن السياسيين والمسؤولين معنيون أكثر من غيرهم بمخاطبة الجماهير وقد تصبح خطبهم مادة أساسية في الإعلام المقروء المتداول بين الناس على مستوى وطني ولفترة تاريخية ممتدة نسبياً ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يقدموا مثلاً لاستخدام اللغة بكفاءة وإبداع. ولاشك أن ارتقاء المستوى اللغوي دليل على ارتقاء التفكير أيضاً، والأداء السليم على مستوى لغوي قد يعكس أداء سياسياً سليماً والعكس صحيح. وإذا نظرنا إلى معظم القادة باللغات الأخرى نجد أنهم في الغالب يمتلكون لغة تمثل الطموح للأجيال الشابة كي ترتقي إليها وقد أصبح من المعتاد اليوم أن تسمع مسؤولاً عربياً كبيراً يتحدث باللهجة المحلية أو يرتكب أخطاء نحوية ولغوية يجب ألا ترتكب من قبل طالب دراسة إعدادية. أما الدعوات إلى تبسيط اللغة العربية وتبسيط القواعد وتسكين أواخر الكلمات فهي دعوات غير مدروسة تفضل أسلوب الهدم على البناء وتسعى إلى اتهام اللغة نفسها بدلاً من تحديد أخطاء تدريسها وتعليمها للناطقين بها. لسنا بحاجة إلى اختراع لغة عربية جديدة بل إلى تحسين طرق تدريسها وإلى تطوير أداء الناطقين بها. كما أن تجربة الشعر العربي الحديث توضح خطورة أسلوب الهدم، فلا نحن

حافظنا على الشعر العربي كما ورثناه مع أنه تطور عبر قرون طويلة وأصبح جزءاً من الهوية، ولا نحن اكتسبنا صنفاً شعرياً جديداً يمكننا أن نصفه بأنه عربي الجنسية.

كما أن ضعف الأداء اللغوي لدى بعض السياسيين العرب من أجيال ومراتب مختلفة يدفعهم في بعض المحافل الدولية والمؤتمرات الإقليمية إلى تفضيل استخدام اللغات الأجنبية مثل الفرنسية أو الإنكليزية للحديث، الأمر الذي يؤثر على وجود اللغة العربية في مثل هذه المحافل. وقد شكا العديد من المترجمين الفوريين لأنهم يجدون العربية تتبخر من برامج قاعات الاجتماعات والمؤتمرات لعدم وجود من يتكلم بها، وتوقع بعضهم أن ينتفي إدراج العربية كإحدى اللغات الأساسية في المؤتمرات إذا ما استمر المسؤولون العرب بالسير على نهج استخدام اللغات الأجنبية في كلماتهم ومداولاتهم.

لابد من الانتباه لخطورة التدفق الهائل للمصطلحات الأجنبية على لغتنا عبر الاهتمام بها وبدورها وبالمخاطر الناجمة عن إهمال تطورها ولابد من اعتبار إتقانها مهمة قومية وواجب وطني وميزة ثقافية ومهنية والقيام بدراسات منهجية توفر لها الموارد والخبرات للتركيز على حماية اللغة وتطور طرق تعليمها وإتقانها في المدارس والجامعات والمؤسسات ووضع الخطط والبرامج الكفيلة بتعزيز الإعلام العربي بالقدرات اللغوية اللازمة وتعزيز دور الإعلام العربي في صد المصطلحات الأجنبية المغرضة ومنعها من الاستقرار في الذهن العربي وتحقيق ما تسعى إليه اللغات الحية الأخرى في العالم من حجز مكانة هويتها الثقافية المتميزة لغوياً في الألفية الثالثة التي نقترب منها سريعاً.

## مقترحات لتطوير الأداء اللغوي في الإعلام المقروء:

١- إحداث معهد للدراسات الاستراتيجية للإعلام العربي يضع خطة إعلامية موحدة على مستوى الوطن العربي يواجه من خلالها الإعلام الغربي وهجماته التي تستهدف اللغة العربية كهوية وتستهدف تشويه فكر وثقافة ومواقف المواطن العربي ويضم باحثين وخبراء في الإعلام واللغة والعلاقات الدولية.

٢- التنسيق مع وزارتي التربية والتعليم العالي لإعادة النظر في تعليم اللغة العربية وإعداد الخطط اللازمة بعد دراسة متأنية ونقاش وطني عام نظراً للضرورة الملحة لهذا الأمر من أجل إعداد المعلمين والمدرسين والتلاميذ إعداداً لغوياً متيناً.

٣- التوقف عن الترويج في كافة وسائل الإعلام لمزاعم ضعف اللغة العربية عن مواكبة العصر والرد على الترويج الإعلامي لدعوات تبسيط قواعد اللغة وغيرها من الدعوات الهدامة.

٤- إعداد الصحفيين إعداداً لغوياً وفكرياً بالإضافة إلى تزويدهم بالمواد الإعلامية بحيث يكون الصحفي متمكناً من مواجهة قضايا المصطلح الأجنبي خاصة السياسي.

٥- قيام المجامع العلمية العربية بالتنسيق لإصدار معجم عربي موحد للمصطلحات في كل الاختصاصات، ويضاف كل عام ما يستجد من مصطلحات متداولة.

٦- التأكيد على عدم ظهور المصطلح الأجنبي غير المترجم وخاصة بالحروف اللاتينية لأن هذا يدل إما على جهل الصحفي بالمرادف العربي، أو عدم وعيه لخطورة هذا الأمر، حيث يعطي الانطباع بعجز اللغة العربية عن المواكبة ويؤكد للقارئ مزاعم ضعف اللغة العربية.

٧ـ التأكيد على ضرورة اعتماد الصحفي على المعاجم العربية المختصة لدى تغطية المنجزات العلمية والتكنولوجية وللمصطلحات الثقافية والفلسفية والطبية والمعلوماتية... إلخ.

٨ـ تعزيز دور السليقة اللغوية عبر التأكيد على استخدام الفصحى في الإعلام المرئي والمسموع بشكل واسع خاصة في الحوارات والمسلسلات.

٩ـ تشكيل لجان إعلامية خلال الأحداث الساخنة تكون بمثابة هيئة أركان لاختيار الكلمات والتعابير الإعلامية المناسبة لمواجهة الحرب الإعلامية المعادية مثل اختيار كلمة «الهرولة» للرد على تعابير الواقعية التي روجها المطبعون مع العدو، وكلمة «المستسلمين» للرد على الكلمة التي اختارها لهم الإعلام الغربي وهي «المعتدلين».



# العربية والقنوات الفضائية

الأستاذ جورج صدقني

عضو المجمع

**بين يدي البحث:**

لعله من المناسب أن نبيِّن، منذ البداية، حدود المسألة التي نتناولها بالبحث، وأوجز ذلك في عدد من الملاحظات، هي:

١ ـ يزعم نفر غير قليل من الناس أن العربية الفصحى لا تصلح لغةً لوسائل الثقافة والإعلام، كلها أو بعضها، أو تصلح في جوانب منها دون غيرها، أو يزعمون أن اللهجات المحلية (أو القطرية) أصلح. وسنحاول أن نبين مدى تهافت هذه المزاعم.



٢ ـ إذا كنا بين خيارين في مجال الإعلام: الأول هو «تعزيز» العربية السليمة القريبة من أفهام الجمهور وتغليبها على اللغة المحكيّة المحلية، والثاني هو «مكافحة» اللهجات المحلّية، فإنني أميل إلى اختيار الأول، لأن الثاني يكاد يكون ضرباً من المحال، كما سنبيِّن في حينه.

٣ ـ المجال الإعلامي، الذي سينصبّ عليه هذا البحث هو القنوات الفضائية، وسيظل بحثنا ضمن هذه الحدود، لايتجاوزها إلى المجالات الإعلامية الأخرى، إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك.

٤ ـ الكلام على الإعلام في هذا البحث يقصد الإعلام العربي في

جميع الأقطار العربيّة، ولايعني الإعلام في قطر عربي بذاته، إلا إذا ذكر بالتحديد.

٥ ـ الدور القومي الذي ينهض به الإعلام، ولاسيما في القنوات الفضائية، هو شاغلنا الأساسي، وهاجسنا الأول في هذا البحث.

**التلفزة بين الفصحى واللهجات المحلية:**

يزعم كثيرون أن العربية الفصحى لاتصلح للتلفزة بوجه عام، والكثرة الكاثرة من هؤلاء تقف موقفاً فيه قدر من «الاعتدال»، فلا يرون بأساً من استعمال الفصحى في نشرات الأخبار، ومن معارضي استعمال الفصحى نفر آخر يفرط في المبالغة، فلا يرى مكاناً للفصحى في البث التلفزي على الإطلاق، ولا يسمح هذا النفر للفصحى بالتسلل إلى حرم التلفزة إلا مكرهاً أو على مضض.

ولم ينشأ هذا الموقف السلبي من استعمال العربية الفصحى مع نشوء التلفزة، بل هو موقف قديم ومعروف وشامل، لم يَدَع أي مجال من المجالات الثقافية والإعلامية دون أن يشمله بنقده لاستعمال الفصحى وبيان عيوبه، والدعوة إلى استعمال اللغة المحكية بدلاً منها.

ففي مجال المسرح قال معارضو الفصحى إن هذه قد تصلح للتأليف المسرحي، أو للمسرحيات في الكتب المعدّة للقراءة والمطالعة وحسب. أما المسرحيات التي تمثَّل على خشبة المسرح، فلا تصلح لها إلا لغة الشعب، لغة عامة الناس، لأن الممثلين يكونون في أمس الحاجة، وهم يخوضون غمار التمثيل، إلى توليد شرارة التواصل مع الجمهور. والفصحى ـ في رأيهم ـ عاجزة عن توليد هذا التواصل الشعوري، على العكس من اللغة المحكيّة أو اللهجة المحلية التي ألفها الجمهور.

لقد كان تيار معارضة الفصحى في مجال التمثيل المسرحي قوياً جداً، حتى إن لغة الكتابة المسرحيّة غدت مشكلة عويصة عند معظم كتَّاب المسرح، سواء أكان الكاتب مغموراً أم مشهوراً، فكان بعض كبار فرسان الكتابة للمسرح كمن أصيب بالحيرة، فلا يدري بأي لغة يكتب، بالفصحى أم بالمحكيَّة. مثال ذلك الكاتب الكبير توفيق الحكيم، الذي ألّف عدداً من المسرحيات باللهجة المصرية، مثل مسرحيّة (الزَمّار)، ومسرحيّة (رصاصة في القلب) وغيرهما، وإن كان قد كتب مسرحيّات كثيرة بالفصحى. وقد ابتكر الحكيم، في مرحلة من مراحل حياته الأدبية، لغةً مسرحيّة للكتابة والتمثيل معاً، تقع بين الفصحى والعاميّة في منزلة بين منزلتين، وجرَّبها في مسرحيته التي عنوانها (الصفقة). ولغة (الصفقة) تبدو لك للوهلة الأولى أنها مكتوبة باللهجة المصرية، ولكن بوسعك - إذا شئت - أن تقرأها بالفصحى أيضاً، فهي مكتوبة بلغة عامة الناس في مصر مقرَّبة من الفصحى، أو هي فصحى غير بعيدة عن لغة العامة.

أما مجال القصة والرواية، فقد برز فيه تيّار يدّعي أن استعمال الفصحى لغةً للحوار، سواء في القصة أو في الرواية، فيه قدر كبير من الصنعة والتكلف. بل إن بعضهم دعا صراحة إلى معاملة الحوار معاملة خاصة، فإن لم يكتب باللغة المحكيّة، فليكن «مطعَّماً» على الأقل ببعض الكلمات منها لإضفاء الواقعية على العمل الفني.

ولم ينجُ (الشعر)، على جلال قدره، من منافسة «الزَّجَل»، بكل لهجة من لهجات الأقطار العربية. حتى أحمد شوقي أمير الشعراء لم يجد غضاضة في أن ينظم لمحمد عبد الوهاب بعض أغانيه باللهجة المصرية، مثل (في الليل لمّا خلي)، و (بلبل حيران). وحذا حذوه بعد ذلك الأخطل الصغير أمير الشعراء الثاني، الذي نظم له أغنية كلماتها خليط من لهجة مصر ولهجة لبنان

مع أبيات قليلة بالفصحى، مثل:

شُقَّت جيوب الغزل وانبحَّ صوت القبل
على الشفاه التي وهبتُها مهجتي

أما السينما العربية، التي نشأت في مصر وظلت فترة طويلة مصريّة خالصة، فقد غلبت عليها اللهجة المصرية غلبة شبه مطلقة. أما الفصحى فلم يكن لها مكان فيها إلا في القليل النادر، ومن المؤسف أن صانعي الأفلام لم يتركوا فيها للفصحى إلا أدواراً عابرة، مثل دور (المأذون الشرعي)، أو دور (مدرّس اللغة العربية)، وحرصوا، في مثل هذه الأحوال، على أن تكون الفصحى ظاهرة التكلُّف والاصطناع، بعيدة عن الانسجام مع سياق الفلم، وذلك طلباً للتفكهة والإضحاك.

ونشأت (الإذاعة) بعد السينما ببضع سنوات، وكانت نشأتها في مصر أيضاً، فغلبت عليها اللغة المحكيّة، شأنها في ذلك شأن السينما. ثم انتقلت إلى سائر الأقطار العربية في أوقات مختلفة، واستقر الوضع في معظم الإذاعات العربية على استخدام الفصحى في نشرات الأخبار والتعليقات السياسية والبرامج الدينية،أما سائر البرامج فقد سادت فيها اللهجات المحلية بوجه عام، ولم تستخدم الفصحى فيها إلا في القليل النادر.

فلما ظهرت (التلفزة) وانضمت إلى سواها من وسائل الإعلام، وشملت بالتدريج جميع الأقطار العربية، سارت على منوال الإذاعة، فاقتصرت الفصحى على نشرات الأخبار والبرامج الدينية، وغلبت اللهجات المحكية القطرية على سائر البرامج، كالمسلسلات، والمنوعات والمسابقات وغيرها.

ولما زادت ساعات البث في محطات التلفزة، زادت الحاجة إلى إنتاج

البرامج، فزاد الإنتاج وزادت سرعته، وزاد تبادل البرامج أو شراؤها من الأقطار العربية الأخرى، فتنوعت البرامج وتزاحمت، وتبيّن للمتابعين أن لغة المسلسلات المصرية لم تعد اللغة المحكية في القاهرة وحدها، وإنما صار بعضها ينطق بلهجة الاسكندرية، وبعضها الآخر بلهجة الصعيد، ونسجت المسلسلات السورية على المنوال نفسه، فإذا بها تنقلنا من لهجة دمشق إلى لهجة حلب، أو اللاذقية، وفي بعض الأحيان تنقلنا إلى لهجة المناطق الشرقية. أما المسلسلات الناطقة باللهجة البدوية فكانت أكثر من الهمّ على القلب. لقد زاد عدد اللهجات في المسلسلات زيادة مفرطة حتى أوشك المشاهدون يتوهمون أن محطات التلفزة العربية تحولت إلى مدارس لتعليم اللهجات المحلية المختلفة!!

فلما ظهرت القنوات الفضائية كان قد رسخ في أذهان كثرة من الناس، بفعل ماتعودوا عليه، الوهم القائل بأن الفصحى لاتصلح للمسلسلات التلفزية وماشابهها من برامج، وهكذا غدت العربية غريبة في دارها، لايعرفها أهلها، ولا يأخذون بيدها، ولايقيلونها من عثرتها. على أن ظهور القنوات الفضائية نقل المشكلة إلى صعيد آخر مختلف اختلافاً كبيراً، وهذا سيأتي بيانه من بعد.

**القنوات الفضائية:**

تعدّ القنوات الفضائية بين أحدث وسائل الإعلام، وأكثرها قدرة على التأثير والمنافسة، فهي تزداد انتشاراً كل يوم، وتجذب إليها أعداداً متزايدة من المشاهدين على حساب وسائل الإعلام الأخرى، التي باتت قديمة بالقياس إليها، كالقنوات الأرضية، والإذاعات المسموعة، ناهيك عن وسائل الإعلام المقروءة.

والقنوات الفضائية تتفوق على غيرها من وسائل الإعلام بقدرتها على

تجاوز الحدود الإقليمية، والقارات، والمحيطات، فهي يمكن أن تصل إلى أقاصي المعمورة، وهي تعدّ بذلك من أمضى أسلحة الإعلام طرّاً.

فإذا نظرنا، في هذه الحال، إلى القنوات الفضائية من زاوية علاقتها بالعربية الفصحى، رأينا أن القنوات الفضائية سلاح ذو حدّين، فهي إما أن تكون فرصة سانحة لاتعوَّض نغتنمها، وهذه القنوات في بدايات نشوئها وتطورها، لإعلاء شأن الفصحى، والتمكين لها من احتلال المكانة الجديرة بها في وسائل الإعلام، أو أن تكون وبالاً على الفصحى، تعلِّمنا مانجهل من اللهجات العربيّة، إذا أهملنا القضية ولم نولها ماتستحق من الاهتمام والعناية. فالقنوات الفضائية بين هذين الحدّين رهن بنا، وبما نبذل من جهد لخدمة الفصحى بتوجيه القنوات الفضائية توجيهاً مخططاً ومدروساً لهذه الغاية.

إن وسائل الإعلام الفضائية وسائل حديثة، وهي ـ مثل كل شيء في الحياة ـ مقبلة على وجوه من التطور لاحصر لها، فلنكلف أنفسنا وسعها، ولنبذل قصارى جهدنا لنجعل هذا التطور ـ بالنسبة إلى استخدام الفصحى والعامية ـ تطوراً نحو الأفضل، لاتطوراً انحدارياً يتجه بنا من الأعلى إلى الأدنى، كما حصل في وسائل الإعلام المقروءة في مصر.

ففي مصر، كانت جريدة (الأهرام) ـ على سبيل المثال، وفي العقدين الثالث والرابع من هذا القرن ـ تعنى بسلامة اللغة عناية فائقة، فلا تعثر فيها على خطأ لغوي أو نحوي أبداً، وكانت في ذلك الحين تفسح مكاناً في صدر صفحتها الأولى لأحدث القصائد، تجود بها قرائح شعراء تلك الحقبة من الزمن، من أمثال أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران. وقد خطر ببالي أن أتصفح عددين متواليين من مجلة مصرية حديثة، وأقرأ عناوينها، على مبدأ أن العنوان يدل على مايمكن أن تقرأه في نص المقال،

فسجلت العناوين التالية:

١ ـ سلام ياصاحبي.

٢ ـ والحب كيميا.

٣ ـ تحب تكسب ألف جنيه في الشهر؟

٤ ـ أنا وحبيبي يانيل.

٥ ـ (بلاج) تاه ياولاد الحلال.

٦ ـ حِلمَك ياشيخ صباحي.

٧ ـ ولو كنت يوم أنساك.

٨ ـ بنت البلد راحت فين؟

٩ ـ ياريت يكون عندنا ٦٢ مليون وزير سياحة!

١٠ ـ ماذا يقول وزير السياحة في هذه الصور؟

١١ ـ (أحبَّك) في المتحف المصري.

١٢ ـ حِلِمت بأبو الهول من ٤٠ سنة.

١٣ ـ ربّنا يشفي.

١٤ ـ وزير الأوقاف يتحدث عن الحب.

١٥ ـ أبو هيف: غرقت في شبر «دنيا».

١٦ ـ والله شبت ياعبد الرحمن.

١٧ ـ كراكون في سفينة.

١٨ ـ ست البيت وزيرة مالية.

١٩ ـ الخطّ العربي ياجماله.

٢٠ ـ يقطع الحب وسنينه.

٢١ ـ شوف (الوشوش) واتعلّم.

٢٢ ـ حتى لاتصبح مدينة الظلام.

٢٣ ـ فيلمي وُلِد يتيماً.

٢٤ ـ أحمد مظهر: عايش لوحدي.

٢٥ ـ من القدس يبدأ السلام.

٢٦ ـ (الشنّيون) يعود على رأس حوّاء.

٢٧ ـ آدي الجمل وآدي الجمّال.

فإذا ألقينا نظرة إحصائية سريعة على هذا الجدول، ألفينا أن نصيب الفصحى من هذه العناوين هو خمسة عنوانات، هي ذوات الأرقام ١٠ و ١٤و ٢٢ و ٢٣ و٢٥، أي مانسبته ١٨,٥٪ من مجموع العناوين. ولو افترضنا أن بعض هؤلاء الكتاب ينتهجون منهج توفيق الحكيم في مسرحيته (الصفقة)، وقبلنا هذا الافتراض على سبيل التساهل، وتحرّينا عن العنوانات التي يمكن أن تقرأ بالفصحى والعاميّة على حدّ سواء، لأمكننا أن نحصي ـ تساهلاً ـ خمسة عنوانات أخرى فقط، هي ذوات الأرقام ١ و ٦ و ١١و ١٥و١٦، فيصبح مجموع نسبة العنوانات الفصيحة ٣٧٪، أما نسبة العناوين العاميّة فترتفع إلى ٦٣٪. وأما النسبة الدقيقة لهذه العناوين فهي أعلى بكثير، ذلك أنها ترتفع لتبلغ ٨١,٥٪ .

**القنوات الفضائية ودورها القومي:**

ليست القنوات الفضائية بأسعد حالاً من المجلة المصرية التي اقتبسنا عدداً من عناوينها. يكفي برهاناً على ذلك أن نذكر بعضاً من عناوين البرامج الثابتة في القناة الفضائية المصرية وفي قناتين لبنانيتين هما المستقبل والفضائية

اللبنانية الشهيرة باسم (إل. بي.سي). فمن القناة الفضائية المصرية اخترنا:

١ ـ الفيلم إيه.

٢ ـ فزّورة الأسبوع.

٣ ـ برجك إيه.

٤ ـ فضائية كلينيك.

ومن الفضائية اللبنانية اخترنا هذه الأمثلة:

١ ـ وقِّف لَقِلَّك (مع نطق القاف همزة).

٢ ـ طالبين القرب (مع نطق القاف همزة أيضاً).

٣ ـ مين قدَّك (هنا لايكتفي بنطق القاف همزة، وإنما تكتب «قدّك» بالحروف اللاتينية هكذا: ADDAK).

٤ ـ الليلة ليلتَك: (الليلة يجب أن تنطق: الليلي).

٥ ـ ماإلَك إلا هيفا.

ومن محطة (المستقبل) الفضائية هذه الأمثلة:

١ ـ خلّيك بالبَيْت.

٢ ـ سْهار (مع تسكين السين).

٣ ـ خْيام الهنا (مع تسكين الخاء).

٤ ـ إلَكْ (مع دفع أصابع المذيع العشرة إلى الأمام بحركة توحي بأنه يريد أن يفقأ عيني المشاهد).

لاأعتقد أنني بحاجة إلى بيان مدى مجافاة أسماء البرامج التي ذكرتها آنفاً للذوق العربي السليم، ومدى إساءتها للّغة العربية، لغةِ العرب القومية. لكنني سأقف وقفة قصيرة عند اسم (فضائية كلينيك)، فهو في رأيي ينطوي

على أسلوب تخريبي لاينبغي أن ندعه يمرّ دون أن ننبّه عليه.

أول مايلفت النظر في تسمية (فضائية كلينيك) أن كلمة (كلينيك) الإنجليزية، ومعناها (عيادة)، لايفهمها عامة الناس في مصر، وفهمها ينحصر في دائرة ضيّقة من المتعلمين والمثقفين. أما كلمة (عيادة)، ولاسيما إذا أضيفت، كأن تقول (عيادة الطبيب)، أو إذا وصفت، كأن تقول (العيادة الفضائية)، فيفهمها المثقفون والمتعلمون، ويفهمها عامة الناس أيضاً. فما مسوِّغ استعمال كلمة (كلينيك) الأجنبية وغير المفهومة، بدلاً من كلمة (عيادة) العربية المفهومة، والتي يستخدمها عامة الناس؟ إننا لانرى أي مسوِّغ لهذا الشغف المرضي عند بعض المثقفين في هذا القطر العربي أو ذاك باستخدام كلمات أجنبية للتباهي الأجوف بمعرفة هذه الكلمة الأجنبية أو تلك.

وأشدّ خطراً من ذلك أن في طريقة هذه التسمية (فضائية كلينيك) نهجاً تخريبياً لبنية تركيب الكلام العربي، أو لقواعد اللغة العربية، سواء أكان هذا التخريب ناجماً عن جهل أو عن سوء نيّة. ذلك أن هذه التسمية، بحسب معناها، مضاف ومضاف إليه، والمضاف يأتي قبل المضاف إليه دائماً بحسب قواعد اللغة العربية، غير أن واضع التسمية جعل المضاف إليه قبل المضاف، لأنه طبّق قواعد اللغة الإنجليزية بدلاً من القواعد العربية على هذه التسمية، التي يفترض فيها أن تكون عربية.

ومن هذا القبيل أيضاً ماتقوم به المذيعة في محطة (إل. بي. سي) الفضائية اللبنانية، التي تعلن الانتقال إلى تقديم نشرة الأخبار، فتقول دائماً: «الأخبار المحلية العربية الإقليمية والعالمية» وتنطقها باللهجة المحلية اللبنانية. ولايقف الأمر عند هذا الحدّ، وإنما تطبّق على هذا الكلام العربي، وإن كان منطوقاً باللغة المحكيّة، قواعد اللغة الفرنسية، فتحذف حروف العطف بين المعطوفات، ولاتبقي إلا حرف عطفٍ واحداً قبل المعطوف الأخير، ولو طبقت

القواعد العربية لكان حقّها أن تقول: «الأخبار المحلية والعربية والإقليمية والعالمية»، فضلاً عن أنه ينبغي لها أن تنطق هذه الألفاظ نطقاً عربياً سليماً، دون تلك الإمالة المفرطة التي تطبع اللهجة اللبنانية بطابعها الخاص.

كان يمكن لهذه الظواهر كلها أن تكون أقل خطراً على العربية لو كانت تجري على قنوات التلفزة الأرضية، لأن الدوائر التي يصل إليها بثّ هذه القنوات محدود بالقياس إلى القنوات الفضائية، التي يصل بثّها إلى كل مكان في أرجاء الوطن العربي الكبير. والواقع أن القنوات الفضائية (التي تعددت وتكاثرت، حتى أصبح لكل قطر قناة فضائية واحدة على الأقل، وحتى أخذ بعضها يبثّ برامجه من خارج الوطن العربي) قد كشفت عن حقيقة فاجعة يعرفها العرب جميعاً، لكنهم يتجاهلونها، ويدفعون بها إلى زاوية مظلمة من أذهانهم وذاكراتهم، وفحوى هذه الحقيقة المنسيّة هو أن المشارقة لايفهمون اللهجات المحلية التي يتكلمها المغاربة، والعكس صحيح أيضاً. فلا وسيلة للتفاهم بين أبناء الشعب العربي في جميع أقطاره إلا اللغة العربية الفصحى، فهي العروة الوثقى والرابطة المتينة التي تحضن أبناء العروبة وتضمّهم إلى صدرها، فتجعل منهم قوميّة عربيّة، تفرض على العدوّ قبل الصديق أن يعترف بهم أمّة عربية واحدة من المحيط إلى الخليج.

وبعد هذا كله أليس من حق كل عربي مخلص لقوميته، غيور على عروبته أن يقف موقف المعارضة من كل ماينتقص من مكانة العربية الفصحى؟ بل أليس من حق كل عربي أن يرى في كل سياسة إعلامية تغلّب العاميّة على الفصحى، ولاسيما في القنوات الفضائية، ضرراً فادحاً وأذى بالغاً يلحق بآصرتنا المتمثلة في اللسان العربي الواحد، الذي يجب أن ندافع عنه ونحميه، كما ندافع عن الأرض، وكما نحمي العرض؟

إن أي تشويه يلحق بالعربية على القنوات الفضائية هو أشدّ خطراً،

وأفدح أثراً من أي تشويه مماثل يقع في صحيفة، أو جريدة، أو مجلة، أو كتاب، لأن هذه كلها موجهة إلى جمهور من الناس مؤلف من مثقفين ومتعلمين، وهؤلاء، بوجه عام، قادرون على التصويب. أما برامج القنوات الفضائية فتصل إلى الناس أجمعين، وهم، بوجه عام، غير قادرين على التصويب، ومن كان قادراً على ذلك لايسعفه الوقت، فبعد انتهاء البرنامج يكون قد سبق السيف العذل.

## تعزيز الفصحى أم مكافحة العامية؟

لاأرى أن مكافحة العاميّة أو السعي إلى القضاء عليها هدف واقعي، بل هو ضرب من المحال. فنحن لاننفرد دون شعوب الأرض بأن لدى عامة الناس عندنا لغة محكيّة تختلف عن لغة الثقافة والأدب، وإنما لكل شعب لهجة محليّة أو لهجات. ففي فرنسا ـ على سبيل المثال ـ لغة محكيّة من سماتها اجتزاء الكلمات اجتزاء كبيراً. فكلمة لطيف أو محبَّب (Sympathique)، تصبح على ألسنة العامة (Sympa) فقط. وكلمة (Télévision) يختصرها العامّة اختصاراً شديداً، فتصبح (Télé)، لاأكثر. والفروق بين الفرنسية الأصيلة وفرنسيَّة العامّة تتسع وتزداد كل يوم، حتى لقد أصبح من المألوف جداً أن تشاهد فلماً فرنسياً على شاشة محطة (T.v.5) الفرنسية، وقد ذُيِّلت صور الفلم في أسفل شاشة التلفاز بكتابة فرنسية، هي تكرار أو إعادة لكلام الممثلين الذي قد لايفهمه المشاهدون بفعل اجتزاء الكلمات أو سرعة النطق، فكأن المحطة تترجم الفلم الفرنسي إلى الفرنسية.

واللغة الإنجليزية تقابلها لغة محكيَّة، ويرى الفرنسيون أن كلام الأمريكيين في الولايات المتحدة كله ليس إلا اللهجة العامية الانجليزية. والمجمعيون أعضاء الأكاديمية الفرنسية في فرنسا حريصون دائماً على الدفاع عن اللغة الفرنسية السليمة دفاعاً لايعرف الكلل، وهم ينشرون مع بعض

الغياري الآخرين من غير أعضاء المجمع زاوية ثابتة عنوانها (الفرنسية السليمة)، وذلك في صحيفة (لوفيغارو) أوسع الصحف الفرنسية انتشاراً. وإذا كانت حماسة هؤلاء للحؤول دون تسلل كلمة إنجليزية إلى الفرنسية تتفاوت حرارتها بتأثير عوامل مختلفة، فإن حماستهم تصل إلى الذروة عندما يكون الموضوع متصلاً بكلمة «أمريكية» - وهي بمثابة اللغة العاميّة من الإنجليزية - تحاول أن تتسلل إلى الفرنسية السليمة، فتفسد جمالها وأناقتها الأسلوبية ودقتها في التعبير.

أما نحن العرب، فإن لدينا بدل اللهجة لهجات، عددها هو عدد الدول العربية على الأقل، إذا تجاوزنا تعدد اللهجات أحياناً في الدولة العربية الواحدة. وهذه اللهجات كلها تدّعي وصلاً بليلى، فتدّعي أنها أقرب إلى الفصحى من غيرها، وكل لهجة منها لاتصلح للتفاهم بين الناس إلا في نطاقها الجغرافي المحدود. فإذا بقيت اللهجات المحكية في مكانها هذا ولم تتجاوزه إلى التطلع إلى احتلال مكانة الفصحى، فلا ضير منها، ولكن الخطر كل الخطر كامن في أن القنوات الفضائية يمكن أن تكون وسيلة لانتشار اللغات المحكيّة، أو سبيلاً لتخريب الفصحى، وهذا ماينبغي لنا أن نقف في وجهه ونحول دونه بكل وسيلة متاحة.

كان أحمد شوقي أمير الشعراء يقول: «لاأخشى على الفصحى إلا من بيرم»، يعني بيرم التونسي، الذي كان ينظم كلمات باللهجة المصرية، فتنتشر انتشار النار في الهشيم لطلاوتها وخفّة ظلها، أو لأنها تحسن التعبير عمّا في قلوب الناس على الصعيد السياسي، كهجائه للملك فؤاد، أو لأن الملحنين كانوا يتلقفون ماينظم فتنطلق به حناجر مشاهير فنّ الغناء، ثم تردده ألسنة العامة من بعد.

والحق أن أي لهجة محكيّة من اللهجات العربيّةلاتخلو من خطر على الفصحى ينبغي لنا أن نكون يقظين لمواجهته، غير أن اللهجة المصرية هي

الأشدّ خطراً من اللهجات العربية بأسرها، وذلك إعمالاً لمنطق (شوقي). فاللهجة المصرية هي الأوسع انتشاراً، يتكلمها ستون مليون مصري، ويفهمها كل العرب، ويستطيع معظمهم أن يتحدث بها بدرجات متفاوتة من الإتقان. والدعوة إلى اعتماد اللهجة المصرية بدلاً من الفصحى موجودة، كامنة لاتغيب وتختفي إلا لتطلّ برأسها وتظهر مرة أخرى، وأقرب دليل على ذلك مانشرته صحيفة (الخليج) في عددها ذي الرقم (٦٧٦٠) الصادر يوم الجمعة في ٢١ / ١١ / ١٩٩٧، وهو تصريح لأستاذ مصري هو الدكتور فوزي قطب عميد صيدلة عجمان، يقول فيه: «... فمثلاً سوريا، وهي الدولة العربية الوحيدة، التي تدرس الطب والصيدلة باللغة العربية، لايستطيع المرء فهم كل شيء في كتبهم نتيجة الإغراق الشديد في اللهجة العامية، لذا من الضروري توحيد اللهجات العربية، فإما نستخدم اللغة الفصحى وكلنا يعرفها، **أو اللهجة المصرية، التي يفهمها كل العرب** (!!)».

أما اللهجة اللبنانية فهي أقل خطراً من المصرية لأنها أقل انتشاراً ولم يألفها العرب في مختلف أقطارهم بقدر ماألفوا اللهجة المصرية. غير أنه ينبغي لنا أن ننبّه على أن برامج الفضائيات اللبنانية شديدة الجاذبية، فهي تستقطب جمهوراً كبيراً، ولاسيما في صفوف الأجيال الجديدة، وهذا خطر داهم، لابدّ من علاجه.

**الفصحى صالحة لبرامج القنوات الفضائية:**

الحل الجذري هو في اعتماد الفصحى في برامج القنوات الفضائية، لانستثني برنامجاً منها، حتى برامج الأطفال والإعلانات، وذلك وفق خطة تدريجيّة مدروسة ومبرمجة. ينبغي لنا أن نلقي من النافذة الوهم القائل بأن الفصحى غير صالحة إلا لبرامج محدودة .فلغتنا الفصحى صالحة لكل البرامج. وإليكم أدلتي على ذلك:

١ ـ لغتنا الفصحى يفهمها حتى الأطفال. إن برنامج (افتح ياسمسم) الشهير، الذي أنتج في الكويت، ونهض به نفر من أبناء سورية العربية، هو دليل قاطع على أن الفصحى يفهمها الأطفال ويتعلمونها، هذا إذا أحسنّا التعامل معها. فإذا سقط أي برنامج للأطفال ناطق بالفصحى فسقوطه إنما هو سقوط فني لاعلاقة له باللغة. ومن الأمثلة على برامج الأطفال الناجحة برامج الرسوم المتحركة المترجمة أصواتها إلى العربية. إن من يرى الأطفال وهم يشاهدون هذه البرامج يدرك إدراكاً واضحاً أن الفصحى ليست عقبة أمامهم أبداً.

٢ ـ لغتنا الفصحى صالحة للمسلسلات. والأدلة كثيرة، ففي الستينات كانت سوق الإنتاج التلفزي في لبنان مزدهرة، وكان لبنان يصدِّر إنتاجه إلى الدول العربية الأخرى، ولاسيما دول الخليج، وقد عمد المنتجون إلى إنتاج الكثير من مسلسلاتهم بالفصحى، إدراكاً منهم أن اللهجة اللبنانية لاتنافس اللهجة المصرية. وفي تلك المرحلة غمر الإنتاج اللبناني الأسواق العربية كلها. ومن الأمثلة على نجاح الفصحى، في هذا المجال، المسلسلات الدينية والتاريخية، ثم مسلسلات (الفانتازيا) بعد ذلك. ولعل الجميع يذكرون مسلسل (الجوارح) الناطق بالفصحى، الذي كان يفرغ عند عرضه شوارع دمشق من المارة. وغير هذا المسلسل كثير. ولا ينبغي لنا أن ننسى المسلسلات الأجنبية التي تعالج بالبِدال (الدوبلاج) وبالفصحى، فهذه كما يعرف الجميع تجتذب دائرة واسعة من المشاهدين. وأرجح الظن أنها ماكانت لتجتذب هذا الحشد من المشاهدين لو أن «بدال» أصواتها كان بإحدى اللهجات المحكية.

٣ـ ولغتنا الفصحى صالحة لمجال الإعلانات أيضاً. إن الإعلان عن السلعة باللهجة العاميّة لا يروِّج هذه السلعة إلا في السوق المحليّة. أما القنوات الفضائية فتفتح أمام المنتج أسواقاً فسيحة على امتداد الوطن العربي من المشرق إلى المغرب. ولا ريب في أن هذا المنتج سيكون ضيّق الأفق إذا روَّج

لسلعته بإعلان ناطق بلهجة الأحياء الشعبيّة في دمشق، لأنه بذلك يخسر الترويج لبضاعته في أسواق الدول العربية الأخرى. وتتجلى هذه الحقيقة أمام من يتابع الإعلانات في محطة الشرق الأوسط (M. b. c.)، وهي محطة تلفزة عربية تبثّ برامجها من لندن. لقد كانت الإعلانات في هذه المحطة خليطاً بعضها بلهجة عاميّة وبعضها بالفصحى، ثم لمس المعلنون أن الفصحى مفهومة في كل قطر من الأقطار العربية، فإذا بهذه المحطة تتخلص من الإعلانات العامية بالتدريج، حتى إنك لا تكاد تعثر بين إعلاناتها اليوم على إعلان واحد بالعامية.

إذن فلتخض القنوات الفضائية تجربة الفصحى بلا خوف ولا وجل، فالمستقبل ـ إذا أقدمنا ـ هو للفصحى بلا منازع.

## الإعلام السوري ودوره القومي:

ولكن من يبدأ ؟ من يمكن أن يأخذ على عاتقه هذه المهمة؟ من لهذه الرسالة القومية ينهض بها ويحمل لواءها ويدعو إليها في المنتديات الإعلامية العربية، وفي رحاب مؤتمرات وزراء الإعلام العرب؟

إن سورية العربية، التي يعرف القاصي والداني أنها قلب العروبة النابض، والتي لم يعد خافياً على أحد مدى شغف رئيسها وقائدها العربي حافظ الأسد باللغة العربية وحبّه إياها وتعلقه بها، والذي يلمس الجميع مدى حرصه على الخطابة بالفصحى، كتابة أو ارتجالاً، والذي يلمس الإعلاميون مدى متابعته الشخصية للهنات اللغوية التي يقعون فيها؛ إن سورية وقائدها هما معقد الأمل في حمل هذه الرسالة القوميّة الرامية إلى تعزيز الفصحى وحمايتها صوناً للعروة الوثقى التي تجمعنا نحن العرب جميعاً في حماها، وحفاظاً على شرف التاريخ العربي أن يصير ذكرى من العاديات.

# اللغة العربية

# والإعلام المسموع والمرئي

نصر الدين البحرة

قرأتُ مؤخراً مقالة تسهب في إطراء مذيعة تلفزيون فرنسي هي «كلير شازال» وقد ذكرت كاتبتها أن هذه المذيعة «تتكلم بلغة سليمة وتحرص في أدائها على التمسك الشديد بل التشبث بقواعد اللغة الفرنسية الصعبة بعيداً عن العامية. وكما أن هناك فارقاً بين اللغة العربية الفصحى الدارجة وبين اللغة العربية السليمة، فهناك أيضاً الفرق نفسه في اللغة الفرنسية» بين فصحاها وبين عاميتها.

ونقلت الكاتبة عن هذه المذيعة ما ذكرته في حديث صحفي من «أنها حريصة على قواعد اللغة الصحيحة لأنها هي المرجع والأساس، وأن واجب المذيع الأول الذي يسمعه كل الناس هو أن يؤكد القاعدة السليمة ـ المرجع ـ لا أن ينحني للدارجة العامية التي تعجز في النهاية عن التعبير الأصدق لأبعاد الكلمة ومعانيها». والسيدة شازال تقضي من أجل ذلك يوماً كل أسبوع في دراسة قواعد اللغة الفرنسية، مع أمها الأستاذة المتخصصة في اللغة، لكي

يكون نطقها سليماً وخالياً من الأغلاط اللغوية[1].

ولابد لنا، بادئ ذي بدء، ونحن نتحدث عن اللغة العربية في وسائل الإعلام المسموعة والمتلفزة، من أن نشيد بعدد من مذيعاتنا ومذيعينا الكرام في الإذاعة والتلفزيون، هؤلاء الذين يحرصون كثيراً على سلامة النطق وصواب اللفظ وعدم الوقوع في أغلاط النحو والصرف.

**عندما تتكرر الأغلاط:**

غير أن هذا شيء، وواقع الأمر، في شكله الأوسع ومضمونه الأعمق شيء آخر. فنحن إزاء مشكلة حقيقية لابد من الاعتراف بها، إذا كنا نود للغتنا الفصحى أن تستقر وتنمو وتسود. وإنما تكبر المسألة حين ننتبه إلى أننا نقضي الوقت الأطول نحن وأبناؤنا، أمام أجهزة التلفزيون والراديو، مستمعين أو مشاهدين، وربما أمضى نفر من الأسرة الواحدة ساعات، دون أن يحدِّث أحدهم الآخر، مشدودين جميعاً إلى تمثيلية أو فيلم أو برنامج يشاهدون.

وحين يصدر غلط من هذا المذيع أو تلك المذيعة، في اللغة أو النحو والصرف، فإن الطفل أو الفتى ـ والراشد أحياناً ـ يحسب أن هذا هو الصواب، فإذا تكرر مرات عديدة، رسخ الغلط في الذهن، حتى يعسر اقتلاعه في بعض الأحيان، نظراً لما تتمتع به العادة من قوة تتغلغل في ثنايا المزاج والعقل.

---

(١) مجلة «الجيل» المجلد ١٩ـ العدد ٩ـ سونيا سلوم ـ ص ١٥٤. _

**مغالط الكتاب ومناهج الصواب:**

ما برحت أتمنى مثلاً أن أقرأ ترجمة فيلم أجنبي.. خالية من الأغلاط التي تقلع العين كما يقولون. بَلْه سقم الترجمة في أحيان كثيرة في حيث لا يُفهم منها شيء، إضافة إلى ركاكة لغتها وفسولتها.

ومهما يكن من أمرٍ فإنّ هذه المسألة ليست جديدة، وإنما يؤكد ذلك وجود عدة مؤلفات في المكتبة العربية، حول الأغلاط في الإعلام المقروء قبل سنوات بعيدة. من ذلك مثلاً كتاب صدر في أواخر القرن الماضي ــ دون ذكر تاريخ طبعه ــ ولكن مطبعته، والمكتبة التي عرضته يوحيان بذلك وعنوانه «مغالط الكتاب ومناهج الصواب[١]».

وثمة كتاب «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» المطبوع في نهاية الربع الأول من هذا القرن[٢].

**من أين تتسرب الأغلاط إلى وسائل الإعلام عامة، والمسموعة والمرئية خاصة؟:**

لابد من الإقرار بأن ثمة ضعفاً عاماً، على اختلاف مستويات الدراسة، في اللغة العربية، يتجلى في النحو والصرف والبلاغة.. والإملاء.. واللغة ذاتها.

---

(١) «مغالط الكتاب ومناهج الصواب»، بقلم «الأب جرجي جنن البولسي ــ مطبعة القديس بولس ـ حريصا (لبنان) ـ دون تاريخ.

(٢) «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» تأليف: محمد سليم الجندي ــ مطبعة الترقي ـ ١٩٢٥.

ولا بأس هنا، من عودة سريعة إلى مناهج التعليم في السنوات الخمسين الماضية، يوم كان نمو التعليم عمودياً، لا أفقياً، مثلما حدث في السنوات التالية، بعد أن أقرت إلزامية التعليم ومجانيته وأدخل مبدأ الترفيع الآلي على الصفوف الابتدائية. إن نوال الشهادة الابتدائية كان يعني حداً أدنى مقبولاً من الإلمام باللغة العربية. وكان يسمح لحامل هذه الشهادة بشغل وظيفة معلم وكيل، يمكن أن يثبت في ما بعد.. إذ ينجح في امتحان معين. أما الآن.. فإن التخرج من قسم اللغة العربية ذاته في الجامعة، عاد لا يعني إتقان اللغة العربية.. حتماً.

**الغلط لا يكلف أكثر من ابتسامة:**

ونستطيع الكلام، دون حرج، من جانب آخر عن تدني مستوى بعض مدرسي اللغة العربية في المرحلة الثانوية ـ والجامعية أحياناً ـ ومعروف أن فاقد الشيء لا يعطيه.

كان الوقوع في الغلط، يعني شعور صاحبه بكثير من الحرج والارتباك، حتى لو كان هذا الغلط طفيفاً. ولكنه الآن، لا يقتضي سوى ابتسامة بسيطة، قد تعني:

هل خربت الدنيا جراء هذا الغلط؟

يحدث هذا في الوقت الذي يشعر بخجل وحرج كبيراً، من يغلط في لغة أجنبية ما.. وقد يكون لذلك علاقة بعقدة الشعور بالدونية لدى هؤلاء الناس...

وتمثل الترجمة الرديئة واحداً من مجالات الإسهام الواسعة في الأغلاط

اللغوية.

وتسربت نتيجة ذلك تراكيب إلى اللغة العربية، هجينة تماماً، من مثل قولهم:

«كلما كثر الغيم، كلما كثر المطر» ومعروف أن «كلما» المصدرية الظرفية، لا تحتاج إلى تكرارها في الجواب مرة ثانية. قال الشاعر:

**كلما أنبت الزمان قناة ركّبَ المرء في القناة سنانا**

وثمة تركيب آخر ـ وما أكثر الأمثلة ـ بات متداولاً في وسائل الإعلام المرئية خاصة في الأفلام المترجمة، ومثاله «بقدر ما تجتهد، بقدر ما تنجح». وهو الآخر غريب هجين.

## غيض من فيض:

وفي ما يلي أمثلة هي غيض من فيض في الأغلاط الشائعة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية:



✗جاء «نفس الرجل». ورأيتُ «ذات المرأة».

فقد استعمل لفظا «نفس» و«ذات» للتوكيد في غير سياقهما الفصيح، ذاك أن لفظ التوكيد المعنوي: «جميع ـ نفس ـ عين ـ كل.. إلخ» ينبغي أن يرد بعد الاسم المراد توكيده أولاً.

ويشترط ثانياً لإقامة التوكيد بهذه الألفاظ أن تضاف إلى ضمير يعود على المؤكَّد ويناسبه[1]، فيقال: «جاء الرجل نفسه» و«رأيتُ المرأة ذاتها».

---

(١) ذكرت كتب النحو المختلفة سبعة ألفاظ للتوكيد هي: «نفس ـ عين ـ كلا ـ

✗إن كلمتي «سوى» و«غير» هما من أدوات الاستثناء، تردان هكذا دون إدخال «ال» التعريف عليهما. والغلط الصراح في تعريفهما كأن يقال: وهذا «السِّوى» من الكائنات.وهذه الألفاظ «الغير» مفهومة. والصواب القول: «وسوى هذا من الكائنات». و«هذه الألفاظ غير المفهومة».

ويدخل في هذا النوع من الغلط تعريف لفظ «بعض».. فإنها لا تعرف على الإطلاق.

✗استخدام «لام» الاختصاص والملك في غير موضعها يؤدي إلى ركاكة وضعف في تركيب الجملة اللغوي. وقد كثر ذلك في السنوات الأخيرة، حتى بات نتيجة التكرار والتواتر، وكأنه صواب.

يقال مثلاً: «الجنة للمؤمنين» على سبيل الاختصاص. ويقال أيضاً: «له ما في السموات وما في الأرض» على سبيل الملك[1].

---

كلتا - كل - جميع - عامة» فقط. ولكن بعضهم أضاف لفظاً آخر هو «ذات» وهو دارج ولا أرى مانعاً من استخدامه: «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لابن هشام - شرحه محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مصر الجديدة ـ يولية ١٩٤٨- ص ٤٤٢ فما بعد ـ و«قواعد اللغة العربية» تأليف: حفني ناصيف وآخرين «دون تاريخ» - القاهرة و«الواضح في القواعد والإعراب» تأليف: محمد زرقان الفرخ «دون تاريخ» دمشق.

(١) «أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» تأليف: سعيد الخوري الشرتوني - مطبعة مرسلي اليسوعية - بيروت سنة ١٨٨٩.

ونغلط حين نقول: «في السن المبكرة للطفل» فالأفصح أن نقول: «في سن الطفل المبكرة» فلفظ «المبكرة» هو صفة لكلمة «سن» ويجانبون الصواب عندما يقولون في نشرات الأخبار: «جرى ذلك إثر قتل الجنود الإسرائيليين لاثنين من الفلسطينيين» وكان يجب أن يقال: «...اثنين من الفلسطينيين» لأن كلمة «اثنين» هي معمول المصدر المضاف الذي يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم، فهي إذاً «مفعول به».

ويقولون أيضاً: «يحمِّلون اللوم للجانب الفلسطيني» وهكذا أُلغي معمولا فعل «يحمّلون» الذي ينصب مفعولين فالصواب قولهم «يحمّلون اللوم الجانب الفلسطيني». أو «يحمِّلون الجانبَ الفلسطيني اللومَ[1]».

**فتح همزة إن وكسرها:**

×يكثر الغلط في فتح همزة «أن» أو كسرها. وهي واجبة الفتح في المواضع التالية[2]:

١ـ أن يكون للمصدر المؤول منها ومن معموليها محل للإعراب: الفاعل «أو لم يكفهم أنا أنزلنا[3]» أي: إنزالنا. أو نائب الفاعل «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن[4]».

---

(١) ليس بين الأفعال التي تنصب مفعولين، فعل «حمَّل» ولكن هناك مرادفه «أعطى» وهو في معناه تقريباً.

(٢) «شذور الذهب» ص ٢١٧ـ ٢١٨.

(٣) من سورة العنكبوت ـ من الآية ٥١.

(٤) من سورة الجن ـ من الآية ١.

٢ـ أن تقع مفعولاً لغير القول. «ولا تخافون أنكم أشركتم بالله[١]».

٣ـ أن تقع في موضع رفع بالابتداء «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة[٢]» أو أن تقع في موضع الخبر «اعتقادي أنك فاضل».

٤ـ أن تكون مجرورة بالحرف «ذلك بأن الله هو الحق[٣]». أو أن تكون مجرورة بالإضافة «إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون[٤]».

٥ـ أن تقع تابعة ـ على سبيل العطف أو البدل «اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين[٥]».

٦ـ أن تقع بعد «لولا» و«لو» و«إلا» نحو «لولا أنك تعمل لاحتجت الآخرين» و«لو أنه عمل لتصدى للفقر» و«تعجبني أخلاقه إلا أنه كثير النسيان[٦]».

**ويجب كسر همزة «إن» في المواضع التالية[٧]:**

١ـ في ابتداء الكلام «إنا أعطيناك الكوثر[٨]».



(١) من سورة الأنعام ـ من الآية ٨١.

(٢) من سورة فصلت ـ من الآية ٣٩.

(٣) من سورة الحج ـ من الآية ٦.

(٤) من سورة الذاريات ـ من الآية ٢٣.

(٥) من سورة البقرة ـ من الآية ٤٧.

(٦) «الواضح» محمد زرقان الفرخ ـ ص ١٨٠.

(٧) «شذور الذهب» ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٨) من سورة الكوثر ـ من الآية ١.

٢ـ أن تقع في أول الصلة «وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء[١]»، أو في أول الصفة نحو «مررت برجل إنه فاضل» أو في أول الجملة الحالية كقوله تعالى: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون[٢]». أو أن تجيء في أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجمل نحو «جلستُ حيث إن زيداً جالس».

٣ـ أن تقع قبل اللام المعلقة أي المزحلقة نحو «والله يعلم إنك لرسوله[٣]».

٤ـ أن تقع محكية بالقول نحو «قال إني عبد الله[٤]».

٥ـ أن تقع جواباً للقسم كقوله تعالى: «حم والكتاب المبين إنا أنزلناه[٥]».

٦ـ أن تقع خبراً نحو «زيد إنه فاضل».

وليس من ضابط في الإعلام المسموع أو المرئي لضبط هذه الهمزة فقد يكسرونها حيث ينبغي أن تفتح كقولهم «وأضاف إن» وقد يفتحونها حيث ينبغي أن تكسر كقولهم «قال أن».

---

(١) من سورة القصص ـ من الآية ٧٦.

(٢) من سورة الأنفال ـ من الآية ٥.

(٣) من سورة المنافقين ـ من الآية ١.

(٤) من سورة مريم ـ من الآية ٣٠.

(٥) من سورة الدخان ـ من الآية ١.

## مسألة عين المضارع:

✽يصعب ضبط عين المضارع أحياناً دون الرجوع إلى المعجم، لكن هناك أفعالاً كثيرة الاستعمال قراءة وكتابة، في حيث لا يقع غلط في لفظها لو تُرك شأنها عفوياً تلقائياً. مع ذلك فإنهم يغلطون في قراءتها حتى وهي في صيغة الماضي، في بعض الأوقات، مثل الأفعال التالية: «شرب. كسر. لعب. ضرب. سحب. عمل...إلخ».

يكثر الغلط أيضاً في قراءة الحرف الأخير، من الفعل الماضي معتل الآخر بالألف. فإن أفعالاً مثل «رمَوا - قضَوا - سعَوا» حيث ينبغي أن تكون حروف «الميم والضاد والعين» مفتوحة، تُقرأ مضمومة. وثمة أفعال يجب أن يُقرأ الحرف الأخير فيها مضموماً، لكنهم يفتحونها كقولهم: «قالَوا - سامَوا - رامَوا» بفتح اللام والميمين في هذه الأفعال.

## «حسب» ساكنةً.. ومتحركة:

✽هناك كلمتان مختلفتا المعنى والدلالة والإعراب، لكنهما تستخدمان في معنى واحد، على الرغم من اختلاف المقام. عدد حروفهما واحد، لكن شكلهما يختلف. «حَسْب» و«حَسَب». لابد من التمييز بينهما إذاً كما يلي:

آ -١ً- نقول «حَسْبُك درهمٌ» أي: كفايتك درهم. وقد تزاد الباء فيقال «بحسْبك درهم» فحسْب مبتدأ والباء زائدة. ولكن «السين» في الحالين ساكنة.

آ ـ٢ً ـ ونقول أيضاً: «هذا زيدٌ حسبَكَ من رجل» أي «كافياً لك» بنصب «حَسْب» حالاً من زيد.

آ ـ٣ً ـ ونقول أيضاً «حسْب» غير مضافة، فتُبنى على الضم كقولنا: «هذا حسْبُ يا أخي» وقد تدخل الفاء للتزيين، فيقال: «زيدٌ صديقي فحسب» أي: يكفيني عن غيره.

ب ـ أما اللفظ الثاني فهو «حَسَب» مفتوحة السين، وتدل هذه الكلمة على العدد والقدر كقولنا: «هذا بحَسَب هذا» ومنه «الأجر على حَسَب المصيبة» و«ليكن عملك بحسَب ذلك».

وهناك أخيراً «الحَسَب» وهو ما نعده من مفاخر الآباء[1].

## مع الأفلام والبرامج المترجمة:

×يضيق المجال هنا كثيراً عن الحديث في أغلاط النحو والشكل، فإنها تكثر قراءة بأصوات بعض المذيعين أو مقدمي البرامج أو المتحدثين، وكتابة في ترجمة الحوار الأجنبي، في الأفلام والبرامج، إلى العربية الفصحى. وهي هنا مطبوعة على الشريط. ــ ولست هنا لأتحدث عن ركاكة الترجمة وسقمها إلى درجة العجز عن فهم ما يقصد بها ــ على أني أقف عند بعض الأفعال الماضية الناقصة، والأحرف المشبهة بالفعل: «كان وأخواتها» و«إن وأخواتها» فعوضاً عن أن يقال «كان في الدار رجلٌ» ينصب اسم كان المتأخر،

(١) «أقرب الموارد».

كما لو أن شبه الجملة من الجار والمجرور «في الدار» سد مسدّ اسم كان..

والأمر كذلك، لو كان مكان الجار والمجرور «ظرف مكان أو زمان»، فيقولون: «كان خلف الجبل رجلاً» (!).

ويقولون: «إن الأمر عظيماً» و«ليت الطريق قصيراً..» وهكذا.

.. ثم حدث ولا حرج عن الخلط بين الأحرف الشمسية والقمرية.. وهو ما كان جيلنا يعرفه بعد الصف الأول الابتدائي.

**مسألة اللهجة العامية:**

الأمر الثاني الذي نحب أن نقاربه في وسائل الإعلام المسموع والمرئي هو اللغة العامية أو اللهجة العامية. وإذا كان ثمة لهجات عامية عربية متعددة، إلا أن المشكلة التي نشكو منها في هذا الصدد هي واحدة تقريباً.

وأحب أن أتساءل هنا: هل يمكن الاستغناء عن العامية في وسائل الإعلام؟.

ويتبع ذلك حكماً سؤال آخر طبيعي، فلماذا يرغب الكتاب وخاصة كتّاب التمثيليات أن يعبروا عن الأحداث الجارية والنماذج الإنسانية المتحاورة، بالعامية؟

**١ـ سهولة التعبير بالعامية:**

فالكاتب هنا، لا يصرف أي جزء من اهتمامه، نحو ضبط مفرداته وتراكيبه، من حيث خضوعها إلى قواعد النحو والصرف وبعدها عن

الركاكة والفسولة. فيطلق العنان لأفكاره وخواطره تسترسل في الحوار دون قيود.

**٢ـ حرارة الحوار وصدقه:**

ينطلق الكاتب في حواره هنا، من وجوب إنطاق نماذجه الدرامية، باللغة ذاتها التي تتكلم بها في بيئتها الطبيعية. وهو يرى أن من غير المناسب أو المعقول، جعل «نموذج درامي» مغرق في عاميته الفكرية واللفظية، يتحدث في أثناء الحوار مثلما يتحدث المتعلمون أو المثقفون.

ولو أنه فعل ذلك، لكانت نتيجته المباشرة، هي شعور المستمع أو المشاهد بالافتعال، مما ينأى بالأحداث والحوار عن الوصول إلى قلبه والتأثير فيه.

**٣ـ عدم اعتياد الأذن على الفصحى:**

إن لغة الحوار الدارج في حياة الناس اليومية هي العامية. حتى المتعلمون والمثقفون أنفسهم، فإنهم يديرون أحاديثهم بلغة هي أقرب إلى روح العامية، من حيث عدم خضوعها لضوابط النحو والصرف واللغة، وإن يكن بعض الألفاظ المغرق في عاميته بعيداً عنها. كما أن هؤلاء المتحدثين لا يهتمون كثيراً بضبط تلفظهم بالأحرف اللثوية.

**«البخيل».. وعدة مستويات لغوية:**

لقد أحس الكاتب المسرحي مارون نقاش بهذه المشكلة، منذ أن قدم مسرحيته الأولى «البخيل» عام ١٨٤٧، فجعل فيها عدة مستويات

لغوية «فأنطق الخادمة اللبنانية «أم ريشا» بالعامية اللبنانية، وأنطق «عيسى» بالعامية المصرية. وترك «غالي» و«نادر» ينطقان بالعربية كما ينطق بها الأتراك، وسمح للشخصيات المتعلمة بنطق الفصيحة. لكن عمله لم يكن حلاً لمشكلة الحوار[1]».

ونشر سليمان فيضي الموصلي عام ١٩١٩ رواية عنوانها «الرواية الإيقاظية» استعمل في حوارها بعض الكلمات العامية رغبة في أن يفهمها الأُميّون ويتأثروا بها. وتلك أيضاً حال «يعقوب صنّوع» مؤسس المسرح العربي في مصر، فقد كتب مسرحياته بالعامية رغبة في تثقيف الشعب[2].

ودون أن يكون الكتّاب عاجزين عن الكتابة بالفصحى، فإنهم كانوا يكتبون الحوار بالعامية أو يلجؤون إلى أسلوب الجمع بين الفصحى والعامية. تلك حال محمد تيمور الذي كتب مسرحياته ذات حوار عامّي: «العصفور في قفص ـ عبد الستار أفندي ـ الهاوية» بل إنه كتب حوار مسرحية «العصفور في قفص» بالفصحى أول الأمر، لكنه نقله إلى العامية حين رغب في تجسيد المسرحية على الخشبة[3].

وكذلك فعل أخوه القاص المعروف محمود تيمور الذي كانت حوارات قصصه القصيرة الأولى حتى عام ١٩٢٨ بالعامية.. ثم عدل عن

---

(١) «اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث» ـ تأليف: سمر روحي الفيصل ـ منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ١٩٩٣ـ ص ٢٥٩.

(٢) المصدر ذاته ـ ص ٢٦٠.

(٣)المصدر ذاته ـ ص ٢٦٠ .

العامية إلى الفصحى، وأعاد نشر بعض أعماله الأولى بعد أن جعل الحوار فيها فصيحاً[١].

إذاً، فإن مشكلة العامية قديمة تعود إلى أواسط القرن التاسع عشر الماضي، مع بزوغ أول تباشير النهضة العربية.

**مشكلة اللهجات العامية العربية:**

وأقول إن الكثرة الكاثرة من الأعمال التمثيلية في الإذاعات والتلفزيونات العربية، بما فيها القنوات الفضائية، تقدَّم للجماهير العربية داخل الوطن الكبير وخارجه باللهجة العامية.

لقد استطاعت هذه الجماهير أن تستوعب العامية المصرية، نظراً للكم الضخم من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية. مما جعل أذن العربي معتادة على سماع هذه اللهجة قادرة على فهمها. ولكن ماذا يقال، حين يدور الحوار بعاميات المغرب العربي في السينما والتلفزيون.. إن المستمع أو المشاهد، يغيب عن إدراكه كثير من معاني المفردات والتراكيب المتداولة هناك، في لهجة كل قطر من أقطار المغرب العربي الكبير. وقد رأى بعض الكتاب أنّ هذا في مقدمة ضرورات استخدام العربية الفصحى، لغة في الحوار التمثيلي فإن «استعمال اللغة الفصيحة يساعد على التواصل اللغوي ــ والثقافي.. من ثم ـ بين العرب من المحيط إلى الخليج[٢]».

---

(١) المصدر نفسه ـ ص ٢٦١.

(٢) المصدر السابق ـ ص ٢٦٣.

## كتاب المسرح.. والفصحى:

.. ولئن كان مما يلفت النظر، أن كتاب المسرح في الوطن العربي في العقود الأخيرة، أمسى كثيرون منهم يكتبون مسرحياتهم باللغة العربية الفصحى كالمغربي عبد الكريم برشيد في «مرافعات الولد الفصيح» والعراقي عادل كاظم في «الزمن المقتول في دير العاقول» والمصري الفريد فرج في «الزير سالم» والسوري علي عقلة عرسان في «الغرباء» وسعد الله ونوس في «حفلة سمر من أجل ٥ حزيران» إلا أن ذلك لم يحسم الأمر، وبقيت المشكلة معلقة.. فهل يمكن السير في طريق وسط والأخذ باقتراح توفيق الحكيم؟

لقد كانت الكتابة للمسرح هم توفيق الحكيم الأول منذ بداية حياته الأدبية، لكنه كتب معظم أعماله الأولى بالعامية مثل «المرأة الجديدة» و«الزمار» و«جنسنا اللطيف» و«رصاصة في القلب». ثم عدل عن ذلك إلى الكتابة بالفصحى.



ثم قدم اقتراحاً في نهاية مسرحيته «الصفقة» التي صدرت عام ١٩٥٦ دعا فيه إلى الكتابة، بلغة تجمع بين الفصحى والعامية، وهي نفسها التي كتب بها هذه المسرحية. وهذه اللغة الثالثة هي «لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى. وهي في نفس الوقت مما يمكن أن ينطق به الأشخاص ولا ينافي طبيعتهم ولا جوَّ حياتهم. لغة سليمة يفهمها كل جيل وكل قطر وكل إقليم، يمكن أن تجري على الألسنة في محيطها.

قد يبدو لأول وهلة لقارئها أنها مكتوبة بالعامية، ولكنه إذا أعاد قراءتها طبقاً لقواعد الفصحى فإنه يجدها منطبقة على قدر الإمكان. بل إن

القارئ يستطيع أن يقرأها قراءتين: قراءة بحسب نطق الريفي فيقلب القاف إلى جيم أو إلى همزة تبعاً للهجة إقليميه، فيجد الكلام طبيعياً مما يمكن أن يصدر عن ريفي. ثم.. قراءة أخرى بحسب النطق العربي الصحيح فيجد العبارات مستقيمة مع الأوضاع اللغوية السليمة».

**الازدواجية اللغوية والنمو الثقافي:**

... وبعد، فإني ليخيل إلي أن حل مشكلة هذه الازدواجية اللغوية على نحو جذري، مرتبط بنمو أمتنا التعليمي ورقيها الثقافي، وسوف تظل مطروحة مادام في الوطن العربي أميون ترتفع نسبتهم أحياناً فوق ستين بالمئة في بعض البلدان الناطقة بالضاد.

وحين تؤذن هذه المعضلة بحلٍ، فقد لا نصل مباشرة حينذاك إلى المستوى المنشود في لغة فصحى سليمة تماماً. وهذا أمر طبيعي لدينا، ولدى أمم العالم المختلفة. إلا أن الأمر المهم هو أن نرتقي بوسائل إعلامنا المسموعة والمرئية إلى درجة تقل معها الأغلاط إلى الحدود الدنيا. والعلاقة بيننا وبين هذه الوسائل جدلية، فهي تؤثر فينا مثلما نؤثر فيها.

وعلى كل حال، فلا بأس في إيراد بعض المقترحات لتحسين الأداء:

**١ـ يجب تقديم دروس تقوية، حضورها إلزامي،** في مسائل اللغة العربية ونحوها وصرفها، يشارك في الاستماع إليها العاملون الرئيسيون في كل ما يتصل باللغة العربية، في الإذاعة والتلفزيون... من مذيعين ومقدمي برامج ومترجمي الأفلام والمسلسلات والبرامج الأجنبية.

**٢- ضرورة وجود دائرة من المراجعين المدققين اللغويين ذوي الأهلية**، يتابعون نشرات الأخبار والبرامج والأعمال المترجمة، من أجل إصلاح ما يرد فيها من أغلاط ولفت أنظار المسؤولين عنها مباشرة، عن طريق الاتصال بهم شفهياً وكتابياً. وتمكن استشارتهم في أثناء إعداد نشرات الأخبار.

**٣- عرض ترجمات الأفلام والتمثيليات والبرامج الأجنبية**، على المراجعين المدققين اللغويين قبل طباعتها وتسجيلها على الأشرطة، على أن يكون هذا شرطاً لشرائها أو مبادلتها.

**٤- إصدار نشرة بأهم الأغلاط الملحوظة**، مع إصلاحها.. وتعميمها على العاملين الرئيسيين في الإذاعة والتلفزيون.

# خيرُ الكلام في لُغةِ الإعلام

ياسر المالح

**ـ مقدمة:**

في مثل هذا الشهر المضيء بالنصر والتفاؤل، ومنذ ست عشرة سنة في العام ١٩٨٢ أنجزت دراسة بعنوان «الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي» قدمتها إلى اتحاد إذاعات الدول العربية، ومقره تونس، استجابة لتكليف كريم من أمانة الاتحاد.

وتوسلت إلى هذه الدراسة بإرسال استبانات استطلاعية إلى هيئات الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي لملئها وإعادتها إليّ. ووصلتني أرقام ونسب وإجابات بعضها يميل إلى أن يكون صحيحاً لا شبهة فيه، وبعضها واضح التلفيق لاختلال التوازن في النسب. ومثل هذا يحدث في أكثر الاستطلاعات. ومع هذا فأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

أولاً ـ هنالك شبه إجماع بأن هنالك قراراً سياسياً أو إدارياً يوجه باعتماد العربية الفصحى لغة للإعلام.

ثانياً ـ أعلى نسبة للفصحى في برامج الإذاعة تلاحظ في البرامج التي تعتمد الخطاب الرسمي في برامج المناسبات ونشرات الأخبار والبرامج المتخصصة والتمثيليات والمسلسلات الدينية. وأعلى نسبة للعامية في برامج

الإذاعـة تلاحـظ في برامـج الأطفـال والأسـرة ونقـل المباريـات والمنوعـات والتمثيليـات والمسلسـلات المعـاصرة جـادة أو هازلـة، والأغـاني بمختلـف اللهجات.

وتكاد النسبة نفسها تلاحظ في البرامج التلفزيونية. وتشير النتـائج إلى أن المتوسط النسبي لما تبثـه التلفزيونـات بـالفصحى يبلـغ ٧٦٪، وهـي نسـبة ممتازة فيما أرى.

تلك مقدمة أحببت أن ألج منها إلى الحديث عـن لغـة الإعـلام العربـي المعاصر في المسموع والمرئي. أما المقروء فيفترض أن تكـون نسـبة اللهجـات العامية فيه أقل من القليل.

**ـ لغة الإعلام العربي المعاصر:**

في كل لغة مستويان على الأقل، المستوى الذي يخاطب الخاصـة وهـو لغـة المتعلمـين والمثقفـين، ومسـتوى حـوار العامـة في يومهـم. وقـد يتقـارب المستويان في لغة ما فلا تحس بفارق كبير كما في اللغات الأجنبية الرائجة.

أما في اللغة العربية فالازدواجية بين الفصحى والعاميـة واضحـة بينـة. واللهجات العامية في القطر العربي الواحد كثيرة ما اتسع القطر. وقد تلتقـي هذه اللهجات في المدينة الكبيرة أو العاصمـة، فتـذوب في لهجـة العاصمـة في مستوى التفاهم العـام، حتـى إذا خلـت كـل جماعـة إلى تجمعهـا عـادت إلى التفاهم بلهجتها الخاصة.

ليس هذا فقط . بل إن لغة ثالثة قد نشأت مـن تفـاعل الفصحى مـع

اللهجات العامية. وهذه اللغة هي لغة الإعلام ولغة المثقفين في حواراتهم اليومية، وقلما يصطنعها العامة في كلامهم إلا على مبدأ «فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم» ، لكنهم يفهمونها فهماً جيداً. ذلك أن هذه اللغة الثالثة هي حصيلة تلقائية غير مقصودة يملكها الذين يعلمون لإيضاح الفكرة للذين لا يعلمون.

في مكتبة الأسد حاضر الأستاذ Clive Holes أستاذ مادة العالم العربي المعاصر في جامعة أكسفورد في السادس من كانون الأول العام الماضي. وكانت المحاضرة عن تعليم العربية الأجانب. ودعا الأستاذ المحاضر إلى تعليم اللغة الثالثة MSA المفهومة لدى المثقفين والعامة.وقد عقبت على دعوة الأستاذ المحاضر فكان مما قلت: إن اللغة الثالثة ليست لغة قائمة بذاتها، وليس لها قواعدها ومفرداتها وتراكيبها، وإنما هي لغة متطورة بلا قصد من لغة المتمكنين في اللغة. والتعليم يجب أن يبدأ بالفصحى المستقرة، ثم يتصرف بها المتعلم قليلاً لتصير إلى اللغة الثالثة.

وقد يسأل سائل: ما صفات اللغة الثالثة؟ والإجابة عن ذلك ليس سهلاً، فهي تحتاج إلى دراسات ميدانية كثيرة في الأقطار العربية كلها لتكون الإجابة دقيقة. ومع ذلك فإن أبرز سمات هذه اللغة الثالثة قلة مفرداتها وبساطة تراكيبها وابتعادها في لغة الخطاب الشفوي عن إعراب أواخر الكلمات إلا قليلاً. وهذا ما يجعلها مفهومة الدلالة على المستويات جميعها.

فنشرة الأخبار مثلاً تعد من اللغة الثالثة وإن حرص المذيع على إعراب

أواخر الكلمات. ذلك أنها محدودة المفردات بسيطة التراكيب، ومعظم ما تنطق به من المتداول المفهوم، مثل: استقبل وودع وبحث وأعلن وشجب وتظاهر وأطلق وقصف واستشهد وغير ذلك. وأكثر ما يلفت سمعي من تعبير هو: كشف النقاب اليوم عن كذا. فهو تعبير عربي صرف آل إلى اللغة الثالثة من مفهوم النقاب أو الحجاب. والله أعلم.

**ـ الاتصال الجماهيري واللغة:**

في معجم المصطلحات الحديثة الذي لم يصدر بعد، بات المختصون يفرقون بين الإعلام Information media والاتصال Communication. وغدا الإعلام محتوى في عباءة الاتصال الواسعة التي تضم عناصر الاتصال وأدواته وتقنياته جميعها.

والاتصال الجماهيري تتسع رقعته يوماً بعد يوم ليخاطب الجماهير العربية في بلاد العالم. فالسماء بما ركب فيها من أقمار صناعية والأرض بما ركب فيها من مستقبلات، كل ذلك أشاع التلقي الفوري دون رقيب أو حسيب.

والفضائيات العربية تزداد يوماً بعد يوم. وكل يخاطب كلا ويتصل به. والشرائح الاجتماعية المتلقية ما عادت تهتم عمن تتلقى، ويكفيها أنها تتلقى وحسب، وهي تنتقل من فضائية إلى أخرى وقلما تستقر على شيء. وهي إن استقرت فإنها تستقر على فضائية تعرف لغتها. فالعائق اللغوي يلغي مشاهدة أكثر من ٧٠٪ من المحطات.

فإذا افترضنا أن معظم الشرائح الاجتماعية العربية لا تعرف لغة أخرى غير العربية فإن اللغة المرشحة للخطاب هي اللغة العربية الفصحى أو الميسرة وهي ما سمي بالثالثة.

مع ذلك فإن إدارات الإعلام العربية الرسمية تخطط برامجها على المستوى المحلي على أساس أن جمهورها يقع بين حدين هما: الأمية والثقافة وما بينهما من درجات. فتخاطبه بالفصحى واللغة الثالثة واللهجة العامية. وهي لا تنسى أن تخاطب الأقليات المقيمة باللغتين الإنكليزية والفرنسية في أوقات محددة.

وهذه الإدارات واعية الوعي كله أن الدراما المعاصرة المحلية سبيل حوارها أن يكون باللهجة العامية دون تقيد بلهجة بلد في القطر. ففي مصر تنتج مسلسلات بلهجة أهل القاهرة أو أهل الإسكندرية أو أهل الصعيد. وفي سورية تنتج مسلسلات بلهجة أهل دمشق أو أهل حلب أو أهل البادية. واللهجة العامية نفسها يختلف مستواها باختلاف طابع الدراما جداً وهزلاً.

أما إذا كانت الدراما تاريخية أو دينية فسبيلها اللغة الفصحى ليس غير. فما يحدد لغة الخطاب في العمل الإعلامي طبيعته من جهة والجمهور المخاطب من جهة أخرى. غير أن ما يدعو إلى العجب أن تصدر مثلاً المسلسلات السورية إلى المحطات العربية في الوطن العربي وخارجه باللهجة السورية، وتلاقي إقبالاً متزايداً من جمهور المشاهدين. ويفترض المنطق أن تلاقي الإقبال الكبير إذا كانت بالفصحى، فهي اللغة المشتركة بين الجماهير

العربية العريضة، أو أن تكون بالميسرة، كما هي الحال في المسلسلات الأجنبية مثل «كسندرا» الذي شغل الناس مدة طويلة. غير أن العرب في أقطارهم المختلفة وفي المهاجر استساغوا اللهجة السورية على الرغم مما فيها من تعابير غير مألوفة، لأنها تنسجم مع الواقع الفني الدرامي وتحمل فكراً جديداً وموضوعات من واقع الحياة ليست شائعة في المسلسلات العربية الأخرى.

وهنالك برامج تلفزيونية وإذاعية لا تحتمل غير اللهجة العامية، كبرامج المنوعات والاتصال والبث المباشر والمقابلات الشعبية وغير ذلك.

وليس القصد من ذلك إشاعة العامية لتحل محل الفصحى، وإنما هي الفنون الإعلامية التي تقتضي هذه اللغة أو هذه اللهجة.

وإذا كانت بعض القنوات التلفزيونية تكثر من البرامج باللهجة الدارجة فإن هذا لا يعني انسياق القنوات الملتزمة إلى تقليد تلك القنوات المسرفة في اصطناع العامية، فلكل إدارة إعلامية سياسة وتوجهات تلتزم بها ولا تحيد عنها، ولكل خصوصيتها.

ولكن إذا كان لي أن أحلق قليلاً في سماء الخيال العلمي، في ضوء الانفتاح غير المحدود لوسائل الاتصال على بني البشر بلغات أهل الأرض، فإني أتوقع بعد قرن من الزمن وربما في القرن الثاني والعشرين أن تنشأ للناس لغة جديدة فيها مفردات عربية وفرنسية وإنكليزية وألمانية وهندية وصينية وما شئتم من لغات. أليس هذا من قبيل العولمة اللغوية في وجهها المضيء؟ .

ولماذا يكون هذا من الخيال العلمي؟ ألم يحدث بتمازج الحضارات الذي كان بطيئاً في الماضي أن تأثرت اللغات بعضها ببعض؟ .

وعلى الصعيد العربي أتوقع بعد نصف قرن فقط أن تنشأ لهجة عامية عربية واحدة. فيها مفردات مغربية ومشرقية ريفية وبدوية ومدنية يتفاهم بها العامة.

لكن ذلك كله لن ينال من أي لغة أصيلة، ولا سيما العربية التي يتحدث بها مئتان وخمسون مليون عربي وأقليات عرقية ومذهبية، ويقرأ بها القرآن ويلم بها مليار مسلم في أنحاء العالم. فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

**- تجارب للذكرى:**

التجارب هي تجاربي وأنا أحمل هم العربية كما حمل المسيح الصليب.

وهي للذكرى لأنها مضت كما يمضي الشباب ولا يعود.

أول ما أذكره أننا كنا شباناً في الأول الثانوي في العام ١٩٥٠. وكان منا ثلة تعشق العربية وتكتب قصصاً ومسرحيات ومقالات وشعراً، وكان بعضنا يمارس هواياته الفنية من تمثيل وموسيقى وغناء ورسم وخط. كان أساتذتنا يشجعوننا ويفتحون صدورهم لنا ويستمعون إلينا. وحين آنسنا من أنفسنا الكفاية والجرأة تقدمنا بما معنا إلى الإذاعة السورية، في شارع النصر كانت، فاستقبلتنا واحتوتنا وحضنتنا وكان منا معدون ومقدمون ولم يكن أكبرنا يتجاوز السابعة عشرة من العمر.

كل ما قدمناه كان باللغة العربية، وكان في الإذاعة مراقب لغوي يتتبع عثراتنا ويصحح لنا، فكنا نتعلم وننمو. لم يكن القيمون على الإذاعة آنذاك يسمحون بالخطأ مهما يكن يسيراً. وكنت في ذلك الحين أعد برنامجين في الأسبوع وأقدمهما بصوتي، ولم يكن هناك تسجيل لأستمع إلى ما قدمت، ولكني كنت ألمح الرضا في وجوه أساتذتي والقيمين وأصدقائي وأسرتي بعد أن أخرج من الاستديو وألقاهم هنا وهناك.

ما أعتقده أن الضبط اللغوي ضرورة ملحة في الإذاعة والتلفزيون، وأن متابعة المذيعين والمذيعات وتشجيعهم على النطق السليم والأداء الجيد، وتوجيههم إلى بعض العثرات التي زلت بها ألسنتهم وصوابها بشيء من اللطف يمكن أن يرتقي باللغة الإعلامية إلى المستوى الذي يجذب المستمعين والمشاهدين.

وفي العام ١٩٦٧ كلفتني الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون إعداد برنامج لغوي أدبي للجمهور العام لا يحمل الصيغة التعليمية المباشرة، وإنما يراعي إمكانات التلفزيون واستيعاب الفنون السمعية والبصرية.

فأعددت برنامج «أبجد هوز» وقدمته في سبع وثمانين حلقة مدة كل منها نصف ساعة فيها فقرات قصيرة يؤديها ممثلون فكهون. وكل فقرة تقدم معلومة لغوية أو نحوية أو عروضية أو أدبية أو تقدم علماً من أعلام العربية.

وكان لهذا البرنامج جمهور كبير بدليل ما كان يردني من رسائل وهواتف مستفسرة في كل يوم. وتوقف «أبجد هوز» في أوائل العام ١٩٦٩

لأسباب لا أعرفها. و لم يأت بعدي من يعد مثله فأصبح ذكرى جميلة.

وأهم ما خلصت إليه من هذه التجربة أن اللغة العربية لغة جميلة جداً، لكن المعول على أسلوب تقديمها للمتلقي، والتلفزيون خير وسيلة جماهيرية تشيعها وتحبب بها.

كنت في ذلك الوقت مديراً مساعداً للامتحانات في وزارة التربية، وكنت ألتقي الزملاء في الوزارة فيمتدحون البرنامج وكان السيد الوزير يتصل بي ويقول لي: شاهدت برنامجك أمس. برنامجك ناجح. لكن لماذا هذا البرنامج فقط؟ لماذا لا نفكر بتقديم برامج تعليمية للمواد الدراسية؟ أرجو أن تفكر في هذا معي. ولم يمض شهر حتى أنشأنا إدارة للبرامج التعليمية في التلفزيون التي مازالت مستمرة حتى اليوم. وقال لي السيد الوزير: دعك من الامتحانات فلست لهذا خلقت. وكان هذا التحول الوظيفي نعمة من نعم الله علي فقد رسمت نفسي مربياً وإعلامياً منذ ذلك الحين.

توقف «أبجد هوز» لكن طنينه استمر في خاطري، على الرغم من أنني كنت أقدم في التلفزيون برامج أخرى مثل «جدار الزمان» و «البخلاء» وبرامج منوعات ثقافية.

وكان حولي أصدقاء خلص لا صلة لهم بالإعلام ولا باللغة العربية، فهم أطباء وصيادلة ومهندسون، فعرضت عليهم فكرة تأسيس شركة لإنتاج مسلسلات ثقافية، على رأسها برنامج «فرسان الكلام» وهو صيغة جديدة

لمضمون «أبجد هوز» فوافقوا وصورنا ثلاث عشرة حلقة من المسلسل في بيروت، وسوقناها إلى خمس عشرة محطة تلفزيونية عربية. وحين أردنا تصوير الجزء الثاني، قامت في لبنان حوادث مؤسفة صدفتنا عن إتمام المشروع. وانفرط عقد الشركة.

غير أن التجربة التي تستحق النظر هي تجربة إنتاج البرنامج التربوي «افتح يا سمسم» الموجه إلى أطفال العرب بين الثالثة والسادسة في مرحلة ما قبل المدرسة.

« افتح يا سمسم» عنوان راقني فاقترحته فوافق الجميع. وهو يقابل عنوان البرنامج الأميركي الأصلي «شارع سمسم» وهو شارع يلعب فيه أطفال الحارة من سود وبيض ويتحاورون مع دمى تتحرك وجيران من الكبار. ويكون من الحوار والحركة فوائد تربوية وتعليمية وفنية.

سبق إنتاج البرنامج الأمريكي الذي أنتج في العام ١٩٦٩ دراسات مستفيضة في مجال التربية وعلم نفس الطفل امتدت نحو عامين.

وحين أنشئت في الكويت مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي وهي اليوم تابعة لمجلس التعاون الخليجي، كان باكورة إنتاجها تكييف «شارع سمسم» الأمريكي إلى أن يكون صالحاً لأطفال العرب. وحشدت في سبيل ذلك نخبة من الأكاديميين المختصين والإعلاميين المتمرسين والفنيين من كل اختصاص للنهوض بإنتاج هذا البرنامج الضخم. فهو يعد في قسمه الأول مئة وثلاثين حلقة، كلفتها سبعة ملايين ونصف

مليون دولار أمريكي وكنت أحد المدعوين لأشغل في فريق العمل مهمة إدارة مشغل الكتّاب.

كان أول ما واجهنا مسألة لغة البرامج. وأحسست من خلال النقاش أن الأمريكيين وبعض الأكاديميين العرب من الأخوة المصريين يميلون إلى أن تكون اللهجة المصرية لغة البرنامج، لأنها محببة ومفهومة لدى العرب جميعاً بتأثير السينما والأغاني المصرية بعد الربع الأول من هذا القرن.

واستطعت بالاتفاق مع فريق آخر من الأكاديميين أن نقنع الأمريكيين أن الطفل العربي يفهم العربية إذا كانت ميسرة بسيطة. وقدمنا الدليل على ذلك من خلال دراسة ميدانية أولية سريعة على أطفال العرب في الكويت. وكانت النتائج تدعيم ما ذهبنا إليه. وأقرت العربية لغة للبرنامج ولاسيما أن فيه قدراً كبيراً من الأهداف التعليمية لتهيئة الطفل للمدرسة الابتدائية.

ثم جاء دليل آخر من خلال دراسة أجراها د. محمد الرميحي مع مساعدين له في مدن عربية تمثل اتجاهات لهجوية بعد عرض البرنامج، فجاءت النتائج مصدقة للنتائج الأولية.

وانتصرت اللغة العربية في أول برنامج عربي للأطفال، بدأ بثه منذ عشرين سنة، ومازال يبث حتى اليوم. وقد أنتجت المؤسسة منه ثلاث مئة وتسعين حلقة. ثم أنتجت برنامجاً مشابهاً في العام ١٩٩٣ بعنوان «افتح يا وطني» لم يوزع في البلدان العربية في غير منطقة الخليج.

وأود أن أشير إلى أن برنامج «افتح يا سمسم» عربي مئة في المئة

وكل ما أخذ من البرنامج الأمريكي لا يتجاوز مشاهد محدودة بعشر ساعات في كل قسم، لا تؤلف أكثر من نسبة السدس. وهذه المشاهد كلها تنطق بالعربية، وتحقق أهدافاً تربوية وتعليمية وسلوكية وضعها أكاديميون ومربون عرب.

لكن ما يلفت النظر أن برنامج «شارع سمسم» الأمريكي كيّف إلى أكثر من عشرين لغة، وكان يختلف من دولة إلى دولة في صيغته وأبطاله ودماه ليلائم خصوصية تلك الدولة. والسؤال الذي يخطر لي: هل كان «شارع سمسم» في لغته واللغات الأخرى التي كيّف لها بداية عولمة تربوية أساسها الأطفال؟.

إنه سؤال. ويا له من سؤال ! !

# واقع اللغة العربية

# في الإعلام المسموع والمرئي

**الدكتور عمر الدقاق**

لعلّ من أهمّ ما اتسم به عصرنا الحاضر حدوث تقدم هائل في حقل العلوم والتكنولوجيا، وما صحب ذلك أو أعقبه من ثورة شاملة في وسائل الاتصال، وتطور سريع في طرق نقل المعلومات..

وقد نجم عن هذا الواقع الجديد أن الكتاب الذي كان يتصدر حياة البشر الفكرية والثقافية لم يعد وحده سيد هذا الميدان، بعد أن برزت أمامه، على نحوٍ طاغٍ، أشرطة التسجيل الصوتية والأجهزة الإذاعية ومحطات التلفزة الأرضية ثم الفضائية.

على أن هذه الطفرة التكنولوجية في حياتنا، بتسارع نبضها المذهل، لم يواكبها على صعيد استعمال اللغة العربية تطوّر موازٍ، أو تحسن ملحوظ في مستوى التعبير، وصحة اللغة، وطريقة الأداء، ومرد ذلك إلى جملة من الأسباب.

### أسباب ضعف اللغة وقصور أدائها:

١ ـ إن جلب الجهاز أو استيراد الآلة من أيسر الأمور وأسرع السبل،

وبوسعنا أن نستخدم هذه الأدوات الحديثة بين عشية وضحاها. أما الكـاتب أو المذيع فيحتاج إعداده إلى جهد كبير ووقت مديد.

٢ ـ إنّ المعوّل عليه الآن عند توظيف المذيع أو المؤدّي أن يكـون فتـاة في غالب الأحيان، ما دام للصورة شـأن بـالغ الأهميـة في الشاشـة الصغـيرة. وعلى ذلك يراعى في انتقاء هذه الفتاة أن تكون حسناء يافعة، رشـيقة القدّ، بضّة الإهاب، مليحة الوجه، أثيثة الشعر .. إلخ. أما ما عدا ذلـك مـن إتقـان اللغة، وتجويد أدائها، وإحسان نطق مخارج حروفها، والدراية بمواضع الفصل والوصل في عباراتها، فكل ذلك أمره يسير ولا لزوم للتشدد فيـه، إذ يكتفـى من المذيعة الأنيقة بأن تكون بارئة من عيوب النطق من حبسـة أو تأتـأة ومـا إلى ذلك. وليس عليها في نهاية الأمر إلا أن ترسم ابتسـامة على ثغرهـا، ثـم تفتح فمها لتقرأ ما يـراد لهـا أن تقـرأ، أو تتحـدث بمـا يشـاء لهـا الموقـف أن تتحدث، وقد تزداد مباسطة وحميمية فتنعطف إلى اللهجـة العاميـة، لتغـدو، في زعمها، أكثر واقعية ..

٣ ـ ضحالة التكوين الأسـلوبي وضعـف الـزاد اللغـوي لـدى المعديـن والمذيعين بوجه عام، ومردّ ذلك إلى قلّة معاشرتهم كـلام الفصحـاء وقصـور اطلاعهم على أساليب البلغاء.

٤ ـ ترخـص الإذاعيـين، مـن معديـن وكتّـاب نصـوص ومذيعـين، في ارتكاب الخطأ دون شعور جاد بقدر من الحـرج، إذ قلّمـا يـأبهون لذلـك أو يحرصون على تلافيه. مع أن ثمة مقولة حسنة سائدة مفادها «لأن يشعر المـرء

بضعفه أو يقرّ به إنما هو بداية الطريق إلى القوة والصحة والسلامة».

## ظواهر سلبية في الإعلام المسموع والمرئي:

إن مقارنة مبدئية بين الإعلام المقروء من صحف ومجلات ونحوها وبين الإعلام المسموع والمرئي من إذاعة وتلفزة تبين أن الصحافة المكتوبة أحسن حالاً مما يذاع ويشاهد على صعيد التعبير في اللغة والأسلوب، ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

أ ) أن العامية فاشية على ألسنة بعض المذيعين ولا سيما في المقابلات والمحاورات، على حين أن الصحافة المقروءة بوجه عام استطاعت حتى الآن أن تصون نفسها عن عيب الانزلاق إلى اللهجة الدارجة من مثل (بلشنا، بنوب ..) بدلاً من (بدأنا، إطلاقاً ..). وإذا علمنا أن عدد السامعين والمشاهدين أضعاف مضاعفة لعدد القراء نتيجة عوامل كثيرة منها غلبة الأمية على مجتمعنا،أدركنا خطورة هذه الظاهرة المؤسفة في محطات البث المذاع والمتلفز..

ب ) بعض الألفاظ الأجنبية كثير التردد على ألسنة المذيعين دون مسوغ لذلك ما دامت البدائل موجودة، مثل كلمة (OK ) الإنكليزية و (Bravo) الفرنسية وأمثالهما. وهذا العيب قلّما نجده أيضاً في الصحافة المكتوبة.

ج ) ومما يؤسف له أنه بنتيجة الإيغال في التفرنج واللهاث وراء كل

ما يصدر عن الغرب اتخذت بعض مؤسساتنا العربية لذروة أجهزتها الإعلامية أسماء أجنبية محضة، تم فرضها على ملايين الأمة العربية، وأصبحت تدور على كل لسان. فمحطاتنا الفضائية العربية أطلقت على نفسها تسميات غربية عنا مثل : a..r. t, Orbit ,m. b.c, A.N.N, L.b.c.. إلخ، وهذا كله، كما هو جلي امتداد بل احتذاء لأسماء وكالات أنباء أجنبية أو محطات فضائية غربية مثل: C.B.S, C.N.N , N.b. C, B.B.C,.. إلخ.

إن المواطن العربي يستغرب بطبيعة الحال سبب إيثار العرب هذه التسميات الدخيلة، ولا ريب أنه يطرح على نفسه تساؤلات جمة، منها مثلاً: مادام مضمون برامج الإذاعة والتلفزة عربياً بالإجمال، وأن المستمعين والمشاهدين عرب أيضاً، سواء أكانوا مقيمين في وطنهم الكبير أم كانوا منتشرين في أرجاء المعمورة .. وإذا كان الأجانب بطبيعة الحال لا يلتفتون إلى إذاعاتنا وبرامجنا التي لاتعنيهم في شيء، ولاتحظى بأي قدر من اهتمامهم، ولاتلامس مشكلاتهم، بل إن بينها وبينهم حاجز اللغة الأصم الأمنع، فما هي الحكمة إذن في إقحام هذه التسميات الغريبة عن حياتنا، وقسر أجيالنا وهي العربية انتماء ولساناً على النطق بها وتبنيها واعتمادها، إذ الناس في غالبيتهم الساحقة لا يعرفون معانيها، ولا يفقهون شيئاً من دلالات حروفها، بل ليس عليهم أن يعرفوها أو يفقهوا رموزها.

لا ريب في أنها ظاهرة الانبهار بكل ما هو آت من الغرب واللهفة على تقليده، وأنها أيضاً عقدة النقص التي مازالت تتحكم في بعض نفوس

العرب وتصم أهم مؤسساتهم الإعلامية.

ومن الإنصاف القول على سبيل المقارنة: إن الإعلام المقروء من خلال الصحف والدوريات قد نجا من هذا العيب، إذ غلبت على جرائد الوطن العربي أسماء عربية أصيلة أو ملتحمة بشخصيتنا أو مستمدة من واقعنا مثل: القبس - الرأي - الوطن - النداء _ الشرق - الراية - الفداء - الجماهير - تشرين - البعث - السفير - المستقبل العربي - الحياة - القدس - الأهرام ..

وإذا كنا نشكو من وطأة الغزو الثقافي الغربي في حياتنا فلا أقل من أن نسمي أولادنا وأيضاً مؤسساتنا الإعلامية أسماء نابعة من شخصيتنا ومجتمعنا، ومستمدة من تاريخنا وتراثنا وبذلك نكون قد حققنا ذاتنا وأكدنا انتماءنا..

**مآخذ وملاحظات تجاه إعلامنا المسموع والمرئي:**

قلّما يسمع الناس أو يشاهدون - ولا سيما الشريحة الواعية - برنامجاً أو نشرة أخبار أو نحو ذلك دون أن تخدش مسامعهم أخطاء كبيرة في اللغة العربية نحوها وصرفها، ودون أن يسوءهم ما يلاحظونه من تشويه في نطق بعض الألفاظ، وإلقاء بعض العبارات. ويتبدى ذلك في زلات كبيرة من العسير عدّها، ومع ذلك لا بأس أن نحاول إيراد جانب منها باعتبارها أشيع في الكلام المذاع:

**- أخطاء نحوية في نطق أواخر الكلمات:**

من مثل ما يقع فاعلاً أو مفعولاً، وكذلك اسم كان وإن وخبرهما .. واستعمال جمع المذكر السالم، والمثنى .. إلى آخر هذا الباب الواسع.

**- أخطاء في نطق أواسط الأسماء:**

وذلك في مثل **الحُلم** (المنام) **والحِلم** (التعقل). **المُتحف** (بضم الميم لا بفتحها). **المعرِض** (بكسر الراء لا بفتحها). **الشرْطة** (بتسكين الراء لا بفتحها). الشاعر **القَروي** ( بفتح القاف لا بضمّها). الشاعر **طَرَفة** (بفتح الطاء والراء لا بضم فسكون). **حلْقة** (بتسكين اللام لا بفتحها). **حَزِيران** (بفتح الحاء وكسر الزاي لا بضم ففتح). اجتمعا وقت **العِشاء** (بكسر العين لا بفتحها). **مصرِف** (بكسر الراء لا بفتحها). **ثُكْنة** (بضم الثاء وتسكين الكاف لا بفتحهما). **الوِزارة** (بكسر الواو لا بفتحها). شاهد **عِيان** (بكسر العين لا بفتحها). **المُناخ** (بضم الميم لا بفتحها). قطّعه **إرْباً** إرْباً (بتسكين الراء لا بفتحها). سيف الدولة **الحمْداني** (بتسكين الميم لا بفتحها). سيبويه **النحْوي** (بتسكين الحاء لا بفتحها). **الوفَيَات** (بفتح الفاء وعدم تشديد الياء). على **قدْر** طاقته (بتسكين الدال لا بفتحها). **الخليفة المتوفَّى** (بفتح الفاء لا بكسرها). **مستنفد** لفرص الرسوب ( بالدال لا بالذال). **الزِّفاف** (بكسر الزاي لا بغير ذلك).

**- أخطاء صرفية في نطق أواسط الأفعال:**

من مثل ما يلي: **نفِدت** ذخيرته (بكسر الفاء لا بفتحها). **عرَف** الحل (بفتح الراء لا بكسرها). **حفَلَ** الناسُ، أي اجتمعوا (بفتح الفاء لابكسرها) **ويحفِلون** والمحفِل (بكسر الفاء). **سبَحَ**، بمعنى عَامَ (بفتح الباء

لابكسرها). **صعِدَ** (بكسر العين لا بفتحها). **نـزَل** (بفتح الزاي لابكسرها). **ننعَى** إليكم (بفتح العين لا بكسرها، على غرار سعَى يسعَى). **أوى** الهارب إلى الكهف، يأوي. (فعل لازم يكتفى بفاعله، على غرار مضى يمضي)، ولا يقال: (تلك الدولة تأوي الإرهابيين). أما آوى، يؤوي، على غرار أمضى يمضي، فالفعل هنا يتعدى، وعندئذ يقال: (تلك الدولة متهمة بأنها تؤوي الإرهابيين ..). أخلد إلى الراحة (لا خلد، ومنه الإخلاد إلى الراحة لا الخلود ..).

**ـ الاستعمال الخاطئ للأفعال المضعفة:**

وذلك دون فك الإدغام مع إقحام ياء دخيلة كقولهم: استمرينا في الركض أو استمريت في السهر (صوابه استمررنا واستمررت، ومثله شددنا، وجررنا، ومددنا، ومصصنا، وظننا، وصددنا، واهتممنا، وصببنا، وهززنا، ورصصنا، ولممنا، واستحممنا .. إلخ، وليس شدينا، وهزينا، وأصرينا، وشمينا، واحتلينا .. إلخ).

**ـ أخطاء في استعمال العدد والمعدود:**

قلّما نسمع عبارة يرد فيها العدد والمعدود على الوجه الصحيح. سواء من حيث التذكير والتأنيث، أو من حيث التشكيل أو من حيث كلاهما معاً. وهذه ناحية مهمة في حياتنا التي تشكل فيها الأرقام ومن ثم الأعداد حيزاً كبيراً في مجال المال والاقتصاد والعلوم وشؤون الحرب والطيران

والرياضة .. وأغلب الظن أن بعض المعدين للبرامج يجهلون تفصيلات قاعدة الأعداد المركبة، وعندئذ ينتقل ما يكتبونه إلى المذيعين الذين قد لا يكونون أحسن حالاً فيلقون ما يصير إليهم على الملأ دون تروٍ أو تمحيص.

**ـ همزتا الوصل والفصل:**

في البث المسموع والمرئي قلما يفطن المؤدي إلى طبيعة همزة الوصل التي تسقط عند النطق في وسط الحروف. وكثيراً ما يعمد إلى لفظها كما لو أنها همزة قطع، أي هكذا (وزارة الإقتصاد، مؤتمر الإتحاد، كثرة الإستعمال، مزيد من الإهتمام) وحقها هنا جميعاً أن يغفل النطق بها، إلا إذا تم البدء بها إذ لا يبدأ في العربية بساكن.

**ـ إثبات همزة الوصل في أول الكلمة:**

تظهر على الشاشة الصغيرة بين الحين والحين إعلانات مكتوبة، أو نشرات مالية أو اقتصادية أو رياضية، أو أسماء أعلام .. ولكنها مشوبة بأخطاء إملائية، وأمثلة ذلك إثبات الهمزات في كلمات حقها الوصل، مثل: إحتفال، إحتلال، إستقلال، إختراعات،إستقالة، إشتراكية، إقتصاديات ..

فحق الهمزات جميعاً في هذه الكلمات أن تحذف عند رسمها برغم نطقنا بها اضطراراً لوقوعها في أول الكلام، بدليل سقوط النطق بها حين يسبقها حرف الواو أو الفاء أو الباء، أي حين تصير الهمزة في داخل اللفظ.

وعلى صعيد كتابة الهمزة بوجه عام ثمة أخطاء كثيرة أخرى ولا سيما

في رسم الهمزة المتوسطة والمتطرفة. وموضوعها أدخل في الصحافة المكتوبة، ويستحق أن يفرد ببحث خاص ..

**ـ النطق بهمزات الوصل إطلاقاً:**

كثير من المذيعين والمذيعات يلجؤون إلى تسكين أواخر الكلمات إيثاراً للسلامة،حتى إنهم يسرفون في ذلك إلى حد ممجوج، فيقطّعون أوصال الجملة الواحدة، ويقلبون همزات الوصل همزات قطع حين يصلون إلى نطق الكلمات المعرفة بأل، كقول بعضهم: « ستحتفلْ / اَلجمهوريةْ/ اَلعربيةْ/ اَلسوريةْ/ بالذكرى/ اَلعشرين ..». وأقبح من ذلك فصل بعض حروف الجر عن أسمائها المجرورة كأن يقال: «في/ اَلساعةْ/ اَلرابعةْ/ بـ/ اَلتوقيتْ/ اَلمحلي إلى/ اَلملعبْ/ اَلبلدي..» وكأنما ليس لهمزة الوصل وجود في لغتنا العربية.

**ـ حول الأسماء الممنوعة من الصرف:**



كثيراً ما يعمد المذيعون في أدائهم إلى صرف الممنوع من الصرف ومنع المصروف، وربما يقع منهم ذلك بسبب جهل القاعدة النحوية.. وفي رأيي أن صرف الممنوع من الصرف خطأ، ولكنه محمول إلى حد ما، بدليل أن العرب تجيزه في الشعر وتعده من قبيل الضرورات. أما منع المصروف فخطأ قبيح ولا سيما في النثر ولا مسوغ له، كقول أحدهم مثلاً: «قام الوزير بجولة على **ملاعب** المدينة» بفتح حركة الباء بدلاً من كسرها على الأصل، أو «وقد تضمن المعجم الأدبي أهم **مشاهير** الشعراء» بفتح راء

مشاهير بدلاً من كسرها .. وليت المذيعين يغنوننا عن هذا التفاصح.

**ـ حول تعدية الأفعال ببعض حروف الجر:**

تند أخطاء في مجال استخدام الأفعال المتعدية بالحرف، سببها في غالب الأحيان ضعف السليقة وقلة سماع الفصحاء، من هذا القبيل قولهم أثر عليه بدلاً من أثر فيه، وتعرف عليه بدلاً من تعرف إليه، وأجاب على السؤال بدلاً من أجاب عنه .. إلخ.

**ـ حذف الفاء في جواب أمّا:**

ثمة خطأ يتكرر كثيراً لدى بعض المذيعين حين يغفلون الفاء في جواب أما الشرطية، كأن يقولوا: أما الآن نقدم لكم..

**ـ زيادة الواو في غير موضع العطف:**

شاع على بعض الأقلام على نحو واسع في وسائل الإعلام المتعددة مثل هذا التعبير: «قطع العدّاء المسافة في زمن وقدره..» أو «بلغت كلفة البناء مبلغاً وقدره..» أو «انعقد في دمشق المؤتمر الرابع لرعاية الأطفال والذي يدوم ثلاثة أيام..»، إذ لا معنى لوجود الواو هنا لانتفاء معنى العطف.

**استخدامات أسلوبية خاطئة:**

**ـ إقحام كاف التشبيه:**

شاع على ألسنة الناس وفيهم المعدون والمذيعون إدخال كاف

التشبيه على الاسم دون مسوغ كقولهم: عمل كطبيب، التحق بالسلك الخارجي كسفير، أو بالجيش كضابط، أو بدأ حياته كبائع، أو كمعلم .. إلخ. وقد تسرب هذا التعبير من اللغة الفرنسية بنتيجة الترجمة الحرفية ..Comme

**ـ ربط الضمير باسم متأخر عنه:**

من الطبيعي والمنطقي أن يرد في الكلام ذكر الاسم، ومن بعده الضمير الذي ينوب عنه، وذلك بهدف الاقتصاد في الألفاظ وتجنب التكرار. غير أن ما نسمعه ونقرؤه أحياناً هذه العبارة وأمثالها: «بعد عودته من مؤتمر التنمية الذي انعقد في إسبانيا صرح وزير الاقتصاد...» والأصل أن يقال: بعد عودة وزير الاقتصاد.. صرح ..

**ـ هكذا حلّ:**

ثمة تعبير ممجوج يرد على بعض الأقلام والألسنة على قلة مثل : «صرح الوزير أنه لا يؤيد هكذا حل ». أو «رفض المجلس هكذا اقتراح..» والأصل أن يقال: رفض حلاً كهذا..

**مقومات الأداء الصوتي:**

من المعهود أن الأداء الصوتي فن قائم بذاته وله عناصره وخصائصه، كما أنه يرتبط بمؤهلات ذاتية أكثرها فطري وأقلها مكتسب. وهذا الفن، كما هو معروف، ملتحم بإنشاد الشعر وإلقاء الخطابة. وهو في طليعة

مقومات وسائل الإعلام المسموع والمرئي.. ولعل أهم عوامل اكتماله توافر الصفات التالية:

ـ فهم المذيع للنص المسجل فهماً كاملاً، والتمكن من استيعابه وامتلاك مضمونه.

ـ معرفة مواقع النبر في الحروف والضغط على بعض الكلمات بقصد إشعار السامع بأهميتها.

ـ معرفة أوقات الفصل بين العبارات أو تتاليها، بحيث يتطلب الأداء الجيد بعض الوقفات القصيرة، وكذلك رفع الصوت أو خفضه على حسب مقتضى الحال.

ـ الحرص على إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة بأتم وضوح واستقلالية، وتجنب أي تداخل أو تقارب فيما بينها عند النطق بها.

ـ التحلي بالصوت الجهوري الجزل.

ومن الطبيعي أن غياب عنصر أو أكثر مما سبق يضعف عملية الإلقاء ويجعلها سرداً رتيباً مملاً، وكثيراً ما يصرف الأسماع والأبصار عن الموضوع المراد، على حين أن توافرها في مقابل ذلك يجعل الكلام شائقاً، ويضفي على النص المؤدى حيوية وألقاً، وتكون حصيلة ذلك مزيداً من إصغاء الجمهور وانجذابه، ومن ثم ازدياد قدرته على الاستيعاب الذهني والاستمتاع النفسي

* * *

على أنه من الإنصاف القول، إننا فيما قدمناه يحسن بنا ألا نظلم

الإعلام المسموع والمرئي ونحمله كل ما سلف من النقائص والسلبيات. فواقع الأمر أنه ثمة برامج دورية خاصة كثيرة نسمعها ونراها باستمرار، وهي تشغل حيزاً معلوماً في هذه الأجهزة، إذ تتولى إعدادها وتسجيلها وتقديمها جهات أخرى غير إعلامية، مثل نقابات المعلمين والعمال والزراعيين، بالإضافة إلى اتحادات أو هيئات أو منظمات، مثل الشبيبة والطلائع والرياضة .. وليس بوسع هيئة الإذاعة والتلفزيون أن تحيط بكل هذا السيل الدافق المتواتر، وتطلع عليه بالسرعة القصوى،ثم تقوّم ما فيه من عوج وتتلافى ما فيه من خطأ على صعيد اللغة والتعبير. لا ريب في أن تبعة ذلك إنما تقع على عاتق تلك الجهات بالدرجة الأولى..

وكلمة حق أخرى يجدر الجهر بها من منطلق التجرد والموضوعية، وهي أن إعلامنا في الجمهورية العربية السورية بوجه عام مقبول ومناسب وليس على درجة كبيرة من السوء. ويكفيه تقديراً أنه بالإجمال حافظ على العربية الفصحى أساساً تعبيرياً في هيئاته وأجهزته، ولم يعتمد العامية أو اللهجة الدارجة - إلا في حدود ما تقتضيه الكوميديا - في أكثر برامجه، خلافاً لما تعمد إليه محطات مسموعة ومرئية عربية أخرى.

ولكننا نقول في الوقت نفسه بقدر من المرارة إن إعلامنا المسموع والمرئي من حيث مستوى لغة المعدين والمذيعين وفن الأداء، لا يرقى إلى بعض أجهزة الإعلام الغربية التي تبث بالعربية ! إن مثل هذه الحال لا يليق بعاصمة الأمويين وعراقتها، وعروبة بلاد الشام وأصالتها..

على أن مهمة الإعلام المسموع والمرئي أشد صعوبة وعسراً، وأكثر تعرضاً للمزالق والأخطاء من الإعلام المقروء. وآية ذلك ما يلي:

- أن الإعلام المسموع مثلاً، ويشمل المرئيّ أيضاً، كاشف لعيوب النطق، من حيث خشة في الحنجرة أو حبسة أو تأتأة في الكلام. كما أنه أيضاً فاضح للأخطاء، وبكلمة واحدة إنه امتحان دائم وعسير للمذيع.

- ومن أهم المزالق التي يتعرض لها المذيع وتكون الجريدة أو المجلة في نجوة منها :

أ - ضرورة إظهار حركات الإعراب وضبط أواخر الكلمات المنطوقة من الوجهة النحوية.

ب - ضرورة نطق الحركات في وسط الكلمات في الأسماء والأفعال، ولا سيما من الوجهة الصرفية.

ج - حالات الممنوع من الصرف والمصروف، ومعرفة مواضعها مما لايظهر في الوسائل المقروءة.

د - نطق الحروف اللثوية (ث، ذ، ظ) وهي أيضاً لا تلحظ في الوسائل المقروءة..

هـ - همزات الوصل والفصل من حيث مواقع نطقها أو عدمه.

و - اللام الشمسية واللام القمرية. ومعرفة استعمال كل منهما..

كل ذلك أو معظمه لا يبرز أمام عيني قارئ الجريدة أو المجلة، وهو في أغلب الأحيان يقرأ ما يكتب له، أو أنه يقرأ على حسب قدرته اللغوية

ومستواه الثقافي..

هذه الصعوبات أو بعضها تجعل المذيع في الإعلام المسموع والمرئي يتقي كثيراً من هذه المزالق بالتسكين، وفقاً لمقولة (سكّنْ تسلمْ).

ولعل العلاج السريع والميسر حالياً لتلافي هذه السلبيات في اللغة، إقامة دورة مكثفة للمعدين والمذيعين الحاليين في دمشق يتولاها عدد منتقى من أصحاب الخبرة من مجمعيين ومدرسين ومربين..

ومجمل القول: إن تبعات الإعلام المسموع والمرئي من خلال محطات الإذاعة والتلفزة تبعات جسيمة. وهي في هذا العصر المتفجر بكل جديد، باتت تفوق تبعات الإعلام المكتوب أو المقروء. فالجريدة مثلاً لا يتناولها معظم الناس لغلبة الأمية عليهم، كما أن شطراً من الذين يقرؤون يحجمون عن شرائها لفقرهم، أما الشطر الآخر منهم فقلما يجدون فيها جدوى كبيرة في مجال الأخبار التي يطالعونها مرة كل أربع وعشرين ساعة، على حين أنها في الإذاعة والتلفزة تبادر إليهم كل ساعة.

إن خطورة أجهزة الإعلام المسموع والمرئي أنها باتت تعيش معنا ونعيش معها، وكأنها تصر على أن تؤاكلنا وتشاربنا، وتبث علينا ما تشاؤه موازياً لما نبثه من أنفاسنا.

وبعد، إن ما تقدم من مضمون البحث وبروز الأهمية القصوى للإعلام المسموع والمرئي في حياتنا، وانتشار أجهزته الطاغية المتدفقة ليل نهار، كل ذلك يقتضي منا العمل الجماعي الدائب والتعاون المخلص الفعال

مع الإدارات الثقافية والمؤسسات التعليمية، في سبيل تأهيل المعدين والمذيعين، لنستطيع مواجهة المد الثقافي الغربي والغزو الدؤوب لعروبتنا التي تتجسد في لغتنا العربية، أهم مقومات وجودنا وانتمائنا، وخير عاصم لبقاء أمتنا.

إن مجامع اللغة العربية بحكم تكوينها وهدفها واختصاصها هي الأمينة على لغتنا القومية، وجدير بهذه المبادرة الحميدة وأمثالها المعهودة من مجمع دمشق الرائد أن تجد طريقها الناجع لتحقيق الهدف المنشود. والله الموفق.

* * *



# الإعلام وتنمية الملكة اللغوية بين الواقع والطموح

د. سعد محمد الكردي

لقد نجح الإعلام في توظيف التقنية في الخدمة الثقافية والاجتماعية والحضارية وتحديث المجتمعات، وفي التوعية السياسية، والاقتصادية والأخلاقية، وتنمية المشاعر الوطنية والقومية والإنسانية لخلق المواطن المتكامل. إلى جانب ما يقوم به من نقلٍ للأخبار، وترجمةٍ للحياة اليومية، وتسجيلٍ للتاريخ المعاصر(1).

وقد استطاع الإعلام في الجمهورية العربية السورية بمؤسساته الصحفية والإذاعية والتلفازية أن يقوم بتلك المهام فأدّى وظيفته الفنية والإعلانية وأسهم في تكوين الرأي العام حيال بعض القضايا العربية، وشارك في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحدّث المجتمع، ودَفَعَ الوطن قُدماً إلى الأمام، وحفظ التراث العربي(2).

---

(1) مجلة عالم الفكر الكويتية العددان الأول والثاني مجلد ٢٣ سنة ١٩٩٤ مقالة د. ليلى عبد المجيد «السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية» ص ٥٤. ومجلة الفكر العربي العدد ٨٩ سنة ١٩٩٨، مقالة د. زهير حطب «إعلام من أجل بناء ثقافة ديمقراطية » ص ٣.

(2) الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق د. عدنان أبو فخر، دار الكتاب العربي ١٩٨٥.

وتُستخدم وسائل الإعلام بكثافة من قبل جميع الناس، والتلفاز هو الوسيلة الرئيسة التي تستغرق أكبر وقت من حياة المشاهدين؛ ويحتلُّ المذياع الدرجة الثانية، ثم تأتي الصحيفة وتليها المجلّة. وتدل الإحصاءات على أنّ وسائل الإعلام تستغرق من حياة الإنسان الموظف أو العامل أو صاحب المهنة ما يقارب ست ساعات يومياً في البلدان المتقدمة.

ويجد الإنسان نفسه ـ في أيامنا هذه ـ مشدوداً إلى سماع الخبر والتعليق، وقراءة الصحيفة أو المجلة أو مشاهدة برنامجٍ مرئيّ، وأصبح كثيرٌ من الأفراد يعتمدون اعتماداً كبيراً على تحصيل المعلومات من وسائل الإعلام؛ لأنّ التطور المذهل للتقنية أدّى إلى إنتاجية كثيفة في صناعة المعلومات، كما بات له أثرٌ في وجدان الناس وحياة المجتمع اليومية[1].

وهذا يعني أن الإعلام في الجمهورية العربية السورية المقروءَ والمسموع والمنظورَ يُسهم بصفة مؤثرةٍ في نقل الوقائع اليومية ومعالجة القضايا الراهنة، وبثّ الموضوعات الثقافية وعرض البرامج الفنية والترفيهية، ويسهم في رد عادية الغزو الثقافي.

ومازالت الصحيفة ـ على كلِّ حال ـ وسيلةً جماهيريةً قادرةً على المنافسة إذا أُحْسِنَ استخدامُها وتوجيهها في تكوين المعالم المعنوية الحقَّةِ للشخصية العربية؛ لتنوعها الداخلي الذي يستجيب لمجموعة واسعة من الاهتمامات، فتقوم علاقةٌ متبادلةٌ بينها وبين القراء، لأنها تُسهم في تكوين ذوقِهم الثقافي والجمالي وقيمِهم وأفكارهم ومثلِهم ومواقفِهم. وهي من

(١) مجلة الفكر العربي، العدد ٩ سنة ١٩٩٨ مقالة د. زهير حطب «إعلام من أجل بناء ثقافة ديمقراطية»ص ٣.

الوسائل الإعلامية المهمَّة التي توصل القيم الثقافية إلى القراء، فتصقل نفس القارئ ومنطقَه وتغني عالمه الروحيَّ من الناحية الفكرية والأدبية والجمالية لما تنشره من قصصٍ وأشعارٍ ومقالاتٍ وأخبارٍ فنيةٍ وثقافيةٍ، وتنمّي المواهبَ، وتكشف عن الأدباءِ المبدعينَ[1].

ولكن على الرّغم من كلّ ذلك لم تتمكن الصحيفةُ إلى يومنا هذا من اجتذاب أكبر شريحة ممكنة من الجماهير لقراءتها والإفادة منها مما يعوق تثقيفَهم.

والتلفاز وسيلةٌ ذات جمهورٍ واسع تستغرق أكبَر وقتٍ من مشاهدة الناس لوسائل الإعلام، وتجده في كلِّ مكانٍ، وهو بوجهٍ خاصٍ يقدم أنماطاً من السلوك الاجتماعي، ومنه السلوك اللغوي، مما يدلّ على أهمية هذه الوسيلة الإعلامية في حياتنا اللغوية، كما يقدّم العديد من المعارف والخبرات، ولا يكون لتلك المعارف والخبرات كبير جدوى ما لم تُنْقَل للجمهور بلغة قوامها الكلمات الفصيحة، والتراكيب السليمة، والعبارات الثرية بمضامينها ومدلولاتها، والصيغ التي تحفظ للغة أصالتها، وتصون تراثها، وتبرز شخصيتها، وترفع مقام أهلها، وترقى بحضارتهم[2]. في حين مَسَّت الحاجة إلى إتقان اللغة العربية الفصيحة لزيادة إقبال الناس على الترجمة والتعريب؛ للوقوف على التطور العلمي، وآخر مستجداته عند الأمم الأخرى[3].

---

(١) الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق: ٨٥ - ٨٦.

(٢) مجلة الفيصل السعودية، العدد ٢٠٩ عام ١٩٩٤ مقالة د. أحمد محمد معتوق «الإعلانات التجارية وأثرها في لغتنا » ص ١١٢.

(٣) مشكلة الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج: ١٤د. مسعود=

ويقوم التلفاز بمهمةِ تشكيلِ عقولِ الناشئةِ وتوجيه أذواقِها، لأنَّ معدلَ مشاهدةِ الأطفالِ الذين تتراوح أعمارهم من ٩ ـ ١٠ سنوات للتلفاز يصل إلى ثلاثِ ساعاتٍ يومياً وهذا يُنْذِر بمستقبلٍ بائس لأي مجتمعٍ لا يدرك خطورة وسائلِ الإعلامِ، وخاصة التلفازَ مما يقتضي ضرورةَ الاهتمامِ بما يُبَثُّ من خلاله[1] .

ويمكّن التلفازُ الأطفالَ من التعلّمِ المبكّر للغةِ، ويقدم إمكانيةَ روايةِ القَصص والحكايات القصيرةِ التي تساعدُ في بناءِ لغةِ الأطفالِ بصورةٍ تتجاوز حدودَ اللغةِ البسيطةِ، وعندما تكون القصةُ طويلةً ـ كي لا يتسربَ الملل إلى أذهانِهم، لأنهم لم يعتادوا على الانتباهِ لمدةٍ طويلةٍ ـ يُسْتَحْسَن عند ذلك الإكثارُ من عرض الصور لشدِّ انتباه الطفل لِيُشْغَل بها عن الإصغاءِ إلى معطياتِ النصِ اللغويةِ، فيجبُ التوفيقُ بين هذينِ الأمرينِ. ويساعدُ كذلك في برامجهِ الموجّهةِ للشبابِ على تنميةِ لغتِهم[2].

وهذا يعني أنّ التلفازَ أداةٌ للإعلامِ والتثقيفِ ونشرِ المعرفةِ وتعميمِ نفعِها، وهو وسيلةٌ لخدمةِ الأهدافِ الدينيةِ والوطنيةِ والقوميةِ والإنسانيةِ عامةً، وهو جهازٌ يُفْتَرَض أَنْ يُتَوَلّى من خلاله تقويمُ لغة الجُمهورِ، ويُعْمَلَ

---

=بوبو بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة الواقعة ما بين ٢٦ ـ ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

(١) مجلة الفيصل السعودية، العدد ٢٣٧ عام ١٩٩٦ مقدمة رئيس التحرير د. زيد بن عبد المحسن الحسين « الإعلام بالإعلام » ص: ٤.

(٢) التلفزيون والطفل: ١١٩، ١٢٤، ١٢٥ ميريه شالفون، بيير كورسيه، ميشيل سوشون ترجمة د. علي وطفة، د. فاضل حنا، وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٦.

على الارتقاء بها .. وإغناءِ الحصيلةِ اللغويةِ لهذا الجُمهورِ، لأنه أساسٌ في تحقيق الارتقاء، ويُستَحْسَنُ أن تُسخَّر برامجُ التلفازِ وفعالياتُه ونشاطاتُه كلُّها، لخدمةِ هذا الهدفِ، بل أن تكونَ لغةُ هذه البرامجِ هي القدوةَ في الثراء، وأَنْ يكونَ المذيعُ العربيُّ كما يُقررُ بعضُ الباحثينَ اللغويينَ ـ معياراً للصوابِ اللغويِّ[1].

ويُمْكِنُ للتلفازِ أَنْ يقدّمَ للمدرسين سلسلةً من الموضوعاتِ والشخصياتِ والحالاتِ القابلةِ للاستثمار. فلماذا لا نحاول الاستفادةَ من ذلكَ؟ فلو استطاعتِ المدرسةُ أن تُنَسِّقَ مع التلفازِ، وحاول التلفاز أَنْ ينسقَ مع المدرسةِ، فإنَّ تأثيرَهما سيكون كبيراً جداً. لأنَّ علماء اللغةِ وعلماءَ التربيةِ متفقونَ على مكانةِ المهمةِ اللغويةِ التي تقومُ بها وسائلُ الإعلامِ وخصوصاً (التلفاز)، وبات واضحاً لديهم أنَّ جماهيرَ المستمعينَ والمشاهدينَ أصبحوا مأخوذينَ بتلك الوسائلِ التي تعطي الحياةَ اللغويةَ طابعاً جديداً [2] .

ولّما كانت العمليةُ الإعلاميةُ على هذا المقدارِ من الأهميةِ والخطورةِ تحتَّمَ ضبطُها بوضع الخططِ المدروسةِ بدقةٍ لها، لتتابعَ مسيرتَها في عمليةِ البناءِ والتنميةِ على مختلفِ الأصعدةِ ولا يُمْكِنُ تركُها بلا تخطيطٍ، لأنَّ تركَها بلا تخطيطٍ يؤدّي إلى عرقلةِ قضايا التنميةِ والبناءِ.

وبيَّن أصحابُ الخبراتِ الطويلةِ في البحثِ اللغويِّ وتعليمِ العربيةِ أنَّ أفضلَ طريقةٍ لتعليم اللغةِ وأيسرَها وأقربَها إلى مسايرةِ الطبيعةِ خلقُ بيئةٍ

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين: ١٩، د. أحمد مختار عمر ط ٢ القاهرة عالم الكتب ١٩٩٣.

(٢) الطفل والتلفزيون: ١٢٤.

سماعية تُنْطَقُ فيها العربيةُ الفصيحةُ بمفرداتِها وتراكيبِها وعباراتِها الثريةِ المضامينِ والدلالاتِ، فقال الدكتورُ إبراهيمُ مصطفى في أثناء دعوته إلى تحريرِ النحو وإحيائه: « إنَّ أفضلَ طريقةٍ لتعليمِ اللغةِ وأيسرَها وأقربَها إلى مسايرةِ الطبيعةِ هي أَنْ نستمعَ إليها فنطيلَ الاستماعَ، ونحاولَ التحدّثَ بها فنكثرَ المحاولةَ، ونَكِلَ إلى موهبة المحاكاة أن تؤدي عملها في تطويع اللغة وتملُّكِها وتيسيرِ التصرفِ فيها، وتلك سُنةُ الطبيعة في اكتسابِ الأطفالِ لغاتِهم من غير معاناةٍ ولا إكراهٍ، ولا مشقةٍ، فلو استطعنا أَنْ نصطنعَ هذه البيئةَ التي تنطلقُ فيها الألسنُ باللغةِ صحيحةً، نستمِعُها فتنطبعُ في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتُنا، إذاً لملكنا اللغةَ من أيسرِ طرقِها، ولُمهِّدَ لنا كلُّ صعبٍ في طريقها[1]».

فهل بإمكان وسائل الإعلام أَنْ تُسْهِمَ في إيجاد هذه البيئةِ السماعيةِ الفصيحةِ؟ نعم بإمكانِها أَنْ تقومَ مقامَ هذه البيئةِ السماعيةِ الفصيحةِ إذا ما أُحْسِنَ استثمارُها وتوظيفُها، بجعلِ اللغةِ العربيةِ الفصيحةِ المعاصرةِ السهلةِ لغةَ الإعلامِ في كلِّ فعالياتِه وبرامجِه، لأنه قامتْ بين وسائلِ الإعلامِ وبين الجُمهور العربيِّ علاقةٌ حميمةٌ، فأصبحَ يعطيها من وقتِهِ الشيء الكثيرَ، فإذا ما وقعت على سمعه طوالَ مدةِ استماعِهِ لها، اللغةُ العربيةُ الفصيحةُ النقيّةُ الخاليةُ من الأخطاء، خَزَنَ في ذاكرتِهِ أساليبَها وطرائقَها الناصعةَ في التعبيرِ، ومع استمرار السماعِ يَنضَجُ ذلك بذهنهِ فيولّد لديه المقدرةَ على المحاكاةِ، فيستخدمُ اللغةَ الفصيحةَ في التعبير عن حاجاتِه وأغراضِه وأفكارِه.

وهذا يعني أَنَّ وسائلَ الإعلام قادرةٌ علي تنمية الملكةِ اللغويةِ عند

(١) تحرير النحو العربي: ٣، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار المعارف بمصر ١٩٥٨.

الإنسانِ العربيِّ، وتكون بذلك قد أدَّت خدمةً قوميةً جليلةً، في الحفاظِ على أمتنِ رابطٍ يجمع شملَ الأمةِ العربيةِ المشتتِ؛ لأنّ الحفاظَ على اللغةِ العربيةِ حِفاظٌ على العرب وعلى هُويتِهم وتراثِهم من التوزع والتناثرِ والاندثارِ، والتفريطَ بها يعني التفريطَ بالإنسانِ العربيِّ وهويتِه وتراثِه، وضياعَ كلٍّ منهم. فهذا المقصودُ من وراءِ تنميةِ الملكةِ اللغويةِ. **فما هي الملكةُ؟ وما هو مفهومُ تنميتِها؟** الملكةُ صفةٌ راسخة في النفس، واستعدادٌ عقليّ لتناولِ أعمالٍ معينةٍ بحِذْقٍ ومهارةٍ[1]، ومن ذلك الملكةُ اللغويةُ، التي تعني المهارةَ، والحِذْقَ في نُطْقِ اللغةِ العربيةِ من جراءِ سماعِ أساليبِ النُطْقِ، وقد يكونُ ذلك من غيرِ علمٍ بقوانينِها، لأنها شيءٌ ، وقوانينُها شيٌ آخر، فالملكةُ غيرُ صناعةِ العربيةِ، وصناعةُ العربيةِ (النحو) إنما هي معرفةُ قوانينِ هذه الملكةِ ومقاييسِها خاصةً. أمّا هي فتَعْني المقدرةَ على النُطْقِ الصحيحِ للغةِ سواءٌ أَعلمَ الناطقُ قوانينَ هذه اللغةِ أم لم يَعْلَمْها[2].

وحصولُ ملكةِ اللسانِ العربيِّ إنما هو بكثرةِ الحفظِ من كلامِ العربِ، حتى ترتسمَ في خيالِ السامع طرائقُهم وأساليبُهم في التعبيرِ فيَنْسِجَ على منوالِها، ويتنزلَ بذلك منزلةَ من نشأ معهم وخالطَ عباراتهم، حتى حصلت الملكةُ المستقرةُ في التعبيرِ عن حاجاتِه وأغراضِه وأفكارِه ومشاعرِه على نحو

(١) المعجم الوسيط، مادة (ملك) ص ٩٢١، مجمع اللغة العربية، القاهرة طبعة ثالثة، ١٩٩٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون (المجلد الأول): ١٠٨١ ط ٢ مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦١.

كلامِهم[1].

وقد عُنِيَ ابنُ خلدون بهذا الجانبِ من العُمرانِ اللغويِّ، لأنه في حقيقتِهِ تكوينٌ حضاريٌّ للمجتمع، ونبَّه إلى أهميةِ التطبيقِ والممارسةِ في فَهْمِ اللغةِ وإتقانِها، وأشارَ إلى أنّ الجوانبَ النظريةَ لا تُغْني وحدَها في تمكينِ الإنسانِ من اللغةِ. والغايةُ من ذلك لفتُ الانتباهِ إلى ضرورةِ أَنْ يقرأ أبناءُ اللغةِ أو يسمعوا الأعمالَ الأدبيةَ ذات اللغةِ الصحيحةِ ليجمعوا بين مُتعةِ الاطلاعِ وبين فائدةِ التمكُّنِ اللغويِّ التِلقائيِّ، وأَنْ يدربوا أنفسَهم على استخدامِ اللغةِ وحُسْنِ التعبير[2].

وتنميةُ الملكةِ اللغويةِ في أيامنا هذه عن طريق وسائلِ الإعلامِ باتت ضروريةً ولا سيما بعد أَنْ أصبحتْ صناعةُ العربيةِ كأنها من جملةِ قوانينِ المنطقِ العقليةِ أو الجدلِ، وبَعُدتْ عن مناحي اللسان وملكتِهِ، وما ذلك إلا لعدولِهم عن البحثِ في شواهدِ اللسانِ وتراكيبِهِ وتمييزِ أساليبِه، وغفلتِهم عن المرانِ في ذلك للمتعلمِ، فهو أحسنُ ما تفيدُه الملكةُ في اللسانِ، وتلك القوانينُ إنما هي وسائلُ للتعليم أَجْرَوها على غير ما قُصِدَ بها، وأصاروها علماً بحتاً، وبَعُدوا عن ثمراتها[3].

تلك الملكةُ اللغويةُ، أما «التنميةُ» فقد عُرِفَ مصطلحُها بداية في حقول الدراسات الاقتصادية والاجتماعيةِ، وهو حديثُ الظهورِ نسبياً في الدراساتِ اللغويةِ الحديثةِ، وأضم صوتي إلى أصوات أصحابِ الدراساتِ

(١) المرجع نفسه: ١٠٨٤.

(٢) المرجع نفسه: ٧٧٠ – ٧٧١.

(٣) المرجع نفسه: ١٠٨٤.

اللغويةِ الذين ميّزوا مفهومَ «التنميةِ» اللغويةِ من مفهومِ «التغيّرِ» اللغويِّ، لأنهم ينظرونَ إلى التنميةِ على أنها تغيرٌ تدريجيٌّ نحو الأفضلِ ضمنَ علميةٍ مجتمعيةٍ واعيةٍ، هادفةٍ إلى الوصولِ إلى مستوى لغويٍّ أفضلَ من آخر سابقٍ عليه، كأنْ يكونَ المجتمعُ يتكلمُ بلغةٍ عاميةٍ، فنحاولُ تنميةَ لغتِهِ باتجاهِ نطقِ اللغةِ العربيةِ الفصيحة. في حينِ أنَّ مفهومَ «التغيّرِ» قد يكونُ من الفصيحةِ إلى اللهجاتِ المحليةِ العاميةِ، أو من الصوابِ إلى الخطأ، فمفهومُ «التغّيرِ» لا يكونُ تنميةً إلا إذا كان نحو الأفضلِ، والأرقى، والأكثرِ تقدماً وفائدةً بالنسبة إلى الفردِ والأمةِ، والوطن[1].

وهذا يعني أنّ مفهومَ التنميةِ اللغويةِ يختلفُ عن مفهومِ التغيرِ اللغويِّ، فالتنميةُ اللغويةُ عمليةٌ واعيةٌ هادفةٌ إلى إحداثِ تغيّرٍ منشودٍ، وليس مجردَ رصيد لتغيراتٍ لغويةٍ مهما كانت نوعيتُها سلبيةً أو إيجابيةً، كما يبغيها بعضهم عوجاً غيرَ مبالينَ بمستقبلِ بلادٍ أو عبادٍ أو تماسكِ أمةٍ محاصرةٍ من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.

فالذي نقصدُه بالتنميةِ اللغويةِ في هذا البحثِ الجهودُ اللغويةُ الهادفةُ إلى إحداثِ تغيراتٍ في المستقبلِ تُسْهِمُ في استخدامِ الناسِ للغةِ العربيةِ الفصيحة، ويدخلُ في مجالِهِ تنميةُ الملكةِ اللغويةِ بوساطةِ الإعلامِ؛ لأنَّ تنميةَ الملكةِ اللغويةِ على مقدارٍ كبيرٍ من الأهميةِ في بلادنا العربية.

وهذا يَعْنِي أنَّ تنميةَ الملكةِ اللغويةِ لمجتمعٍ ما هو نقلُها من مستوى إلى

---

(١) اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين: ١–٢، د. محمود فهمي حجازي، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة الواقعة ما بين ٢٦–٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

مستوى أفضلَ، ومن نمطٍ بالٍ إلى نمطٍ متقدمٍ كماً ونوعاً، أي تنميةُ المهارةِ اللغويةِ له نُطْقاً واستعمالاً في التعبيرِ عن الحاجاتِ والأغراضِ والأفكارِ، وهذه التنميةُ ترتبطُ بشرطِ التقدمِ اللغويِّ نحو الأفضلِ.

وانطلاقاً من مسؤولية الباحث تجاه أيِّ مُشكلةٍ يعالجها أَنْ يَبْحَثَ فيها بموضوعية، وبحجمِها الحقيقيِّ، مما يجعلُ الناسَ الذين تَعْنيهم هذه القضيةُ بعيدينَ عن اليأسِ أو التفاؤلِ الساذجِ؛ لأنَّ مهمةَ حملةِ الأقلامِ - كما يذكر أصحابُ الدرايةِ بهذه الأمورِ - تكمنُ في غرسِ الأملِ في النفوسِ وإدخالِ اليقينِ إلى القلوب لأنَّ أيّ مشكلة مهما كانت عويصةً يذللها العملُ الدؤوب، والنيةُ الصادقةُ، والهِمةُ العاليةُ، والإخلاصُ، ولكنَّ هذا لا يَحْصل بالشيء السهل.

وتنميةُ الملكةِ اللغويةِ ضرورية لأنها مشكلةٌ عربيةٌ إلى جانب كونها مشكلةً محليةً في كلّ قُطر من الأقطارِ العربيةِ على الرَّغمِ من تفاوتِها في ذلك، وينبغي أن تكونَ مستوعبةً لأبناء الأمة كلّهم، وليس من المقبول أَنْ تبقى مشكلةُ الأميةِ مسوِّغاً لتدني مستوى لغةِ الخطابِ العربيِّ الموجهِ لأبناء الأمةِ إلى الجُمهورِ في وسائلِ الإعلامِ أو الإدارةِ، والمؤسساتِ، لأننا إذا خاطبنا عامةَ الناسِ بلغة الأميينَ نكونُ قد أسهمنا في زيادة نشرِ الأميةِ، ومكّناها، وإذا خاطبناهم بلغةٍ أرفعَ من مستواهم نكون قد أفدناهم؛ لأن استمرارَ مخاطبتها بلغةٍ فصيحةٍ لا شكَّ أنهم سيتعلمون شيئاً منها، ويقومون باستخدامِها في التعبيرِ عن حاجاتهم. لأن «اللغةَ ضربٌ من السلوك، وليست مجردَ معرفةٍ، ووسائلُ الاتصالِ تؤثّر في تكوين هذا السلوكِ اللغويِّ على النحو المكثّفِ الذي تقدمهُ وسائلُ الاتصال فَيَحْدُثُ له ترسيخٌ عند

الجماهيرِ يفوقُ المؤثراتِ الأخرى في الحياةِ اللغوية»[1]، فبثُّ وسائلِ الإعلامِ اللغةَ العربيةَ الفصيحةَ المبسطةَ المفهومةَ الواضحةَ التي تناسب العصرَ يُعَدُّ تلقيناً، إذا استمع إليه الناسُ استقرَّ في أذهانهم على التكرارِ، ومع استمرارِ ذلك تنطبعُ تلك الأساليبُ الفصيحةُ المسموعةُ في ذاكرتهم، فيحصل لهم ما يسمّى بالملكةِ، وتدفعهم هذه الملكةُ إلى محاكاتِه في أثناء الحديثِ دون تكلّفٍ أو شعورٍ، وينمو عندهم الحسُّ اللغويُّ الطبيعيُّ في التعبيرِ تلقائياً عن أحاسيسهم[2].

ونقصد بعلاقةِ الإعلامِ بتنميةِ الملكةِ اللغويةِ بيانَ المهمةِ التي يمكن أنْ تؤديَها وسائلُ الإعلامِ في تحويل المجتمع من حالةِ التخلف اللغويِّ في نطقِ العاميةِ، إلى حالة التقدمِ اللغويِّ في نطقِ العربيةِ الفصيحةِ السهلةِ التي تناسبُ الإنسانَ المعاصرَ.

وعندما نطالبُ وسائلَ الإعلامِ في أنْ تُسْهِمَ في تنميةِ الملكةِ اللغويةِ عندَ المستمعِ أو المشاهدِ أو القارئِ العربيِّ، لا نكون قد طالبناها في أنْ تلقيَ دروساً ومحاضراتٍ وتوجيهاتٍ تتعلقُ بالدراساتِ النحويةِ والصرفيةِ واللغويةِ، وإنما نريد منها أنْ تكونَ لغةُ برامجها ومسلسلاتِها ومقابلاتِها، وزوايا صُحُفِها، وأفلامِها، ومسرحياتِها، وأغانيها.. لغةً عربيةً فصيحةً بسيطةً معاصرة خاليةً من الأخطاء، بعيدةً عن العاميةِ، يكثرُ فيها إيرادُ الأساليبِ

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) ضعف الأداء اللغوي أسبابه وعلاجه: ٤، د. محمد المختار ولد أباه، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها المجمع اللغوي بدمشق في الفترة الواقعة ما بين ٢٦ – ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

العربيةِ الناصعةِ، والطرائقِ التعبيريةِ الواضحةِ، والمفرداتِ التي تفهمُها الغالبيةُ العظمى من الجماهير، ثريةَ المضمونِ والدلالةِ، تواكبُ تقنياتِ العصرِ ومخترعاتِه ... فإذا فَعَلتَ ذلك أسهمت في تكوين بيئةٍ سماعيةٍ منشودةٍ، تساعدُ المستمعينَ على محاكاتِها، لأنَّ الإنسانَ العربيَّ يُنْفِقُ من وقتِه ما يقاربُ ستَّ ساعاتٍ يومياً في سماعٍ ورؤيةٍ وقراءة وسائلِ الإعلام، تلك وسيلةٌ لا يستهانُ بها إذا ما اسْتُثْمِرَتْ استثماراً فعّالاً يؤدي إلى تنميةِ الملكةِ اللغويةِ عند الجماهيرِ.

وتَسْتَخْدِمُ وسائلُ الإعلامِ والدعايةِ السوريةِ وسائلَ مهمّةٍ في عمليةِ التنميةِ، فتبذل جهوداً كبيرةً في سبيل تطوير العمل الإعلاميِّ، ورفعِ العمليةِ التنمويةِ، بِعَدِّ التنميةِ قضيةً ضروريةً وملحةً وحيويةً لمواكبةِ العصرِ، ومتطلباتِ الحضارةِ والحياةِ نظراً لما نعانيه اليوم من شعورٍ بالتقصير عما وصلت إليه الأممُ المتقدمةُ على مختلفِ الأصعدةِ الصناعيةِ والثقافيةِ، ولذلك يقول الدكتور محمدُ سيّدِ محمدٍ (إنَّ دورَ الإعلام لا يبدأ فقط عندما تبدأ التنمية، وإنما عندما يشرع مجتمعٌ نامٍ ما يحسُّ بمرارةِ موقفه الحضاريِّ بالنظرِ إلى المجتمعاتِ المتقدمةِ التي تَمْلِكُ الكثيرَ من أسبابِ الترفِ والرخاءِ)[1]

**واقع الخطاب الإعلامي:**

من الملاحظِ أنَّ الوقتَ المخصصَ لمتابعةِ وسائلِ الإعلام كبيرٌ لكنَّ التأثيرَ ليس كذلك، فهنالك ساعاتُ استعمالٍ عديدةٍ لكنَّ المردودَ النفسيَّ

---

(١) الإعلام: ١٠، د. محمد سيد محمد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

لأيِّ عنصرٍ من هذا السيلِ الهائلِ من المعلوماتِ متدن[١]. وهذا يتفق مع الرؤيةِ التي تنتمي إلى مرحلةِ ما بعدِ الحداثةِ، التي ترى أنَّ الجُمهورَ يستهلكُ الصورَ الإعلاميةَ ولا يستهلكُ معانيها[٢]. هذا على الصعيد العالميِّ، وعلى الصعيدِ المحليِّ فقد عَلِقَ بلغتنا عددٌ من الأخطاء كان مصدرها وسائل الإعلامِ المقروءِ والمسموعِ والمرئيِّ سمعَها الجُمهورُ فأخذت تنتشرُ وتتسعُ رقعتُها لأنَّ الخطأَ اللغويَّ سريعُ الانتشارِ في الأوساطِ الثقافيةِ، فنسمعُ من المذيعينَ دائماً قولَهم: (تَبُثُّ الإذاعةُ على موجةٍ وطولُها كذا ..) فهذه الواو بين الموصوفِ (موجةٍ) والصفةِ (طولها) مقحمةٌ والصواب: تَبُثُّ الإذاعةُ على موجةٍ طولُها كذا .. وهي زائدة لا وظيفةَ لها بل أخلَّتْ بالمعنى، لأنها تفيدُ الحديثَ عن شيئينِ والمقصودُ الحديثُ عن شيء واحد[٣].

ومثل قولِهم في الخطاب السياسي: (كان اللقاءُ بناءً وبحضورِ المسؤولينَ) وهذا الأسلوب أكثرُ من أنْ يُحْصَى، وقد انتشرَ حتى أَلِفَهُ الناسُ، ولم يَعُدْ يلقى – غالباً – هجنةً أو استغراباً من الكثيرينَ، ويتكررُ في نشرةِ الأخبارِ أو في الصحفِ على مسافاتٍ متقاربةٍ من غير أنْ يلتفتَ إليه المذيعُ أو الكاتبُ فالواو في قوله (وبحضور) مقحمةٌ لا تفيد معنىً ولا تؤدّي وظيفةً

(١) مستقبل الجمهور المتلقي: ١٥٧، د. رسل نيومان، تحقيق محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٦.

(٢) مجلة عالم الفكر الكويتية، مجلد ٢٣ العددان الأول والثاني عام ١٩٩٤ مقالة د. عواطف عبد الرحمن «الإعلام وتحديات العصر» ص ١١.

(٣) ينظر مغني اللبيب، لابن هشام: ١/ ٣٩١ تحقيق الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر طبعة ثانية ١٩٦٩.

وفيها خروجٌ على أسلوبِ العربيةِ. وحقُّها الترْكُ؛ لأنَّ الكلامَ يبدو أكثرَ ترابطاً من دونها.

وفي أخبار الرياضة يَرِدُ قولُ المذيعِ: (أحبُّ الرياضيين ولا سيما وأني منهم) المصدرُ المؤولُ من أنْ وما بعدَها الواقعُ بعد (لا سيما) يُعرَبُ تميـيزاً أو مضافاً إليه، أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو). وفي هذه الحالاتِ كلِّها لا يجوز إيراد الواو، لأنها لا تَسْبِقُ التميـيزَ، ولا المضافَ إليه ولا الخبرَ، لأنها تَفْصِلُ بين متلازمين، ولا يجوزُ ذلك، والصوابُ: (أحبُّ الرياضيينَ ولا سيما أني منهم) فهي (واو) مقحمةٌ وحقُّها التركُ لأنها في غير موضِعها، وإيرادُها غيرُ صحيحٍ.

وهناك أخطاءٌ، تَـرِدُ على ألسنةِ الإعلاميين أتتهم من قِبَلِ الكتبِ المترجمةِ، وهي لا توافق قواعدَ العربيةِ، وانتشرت في الصحفِ بكثرةٍ فبدت لذوي الذوقِ السليمِ غريبةً نابيةً، فقالوا: (يوجد في القاعة جهازُ بَثٍّ) وصوابُها (في القاعة جهازُ بثٍّ) لأنَّ قواعد العربية لا تسيغ ذكرَ الخبرِ عندما يدلُّ على الكون العام[1]. ومثل قولهم: (قطرُنا يدعو إلى دعمِ وتشجيعِ عمليةِ السلامِ العادلِ) والصوابُ أنْ يقالَ: (دعمِ عمليةِ السلامِ العادلِ وتشجيعِها)، لأنه لا يجوز الفصلُ بين المضافِ (دعم) والمضاف إليه (عمليةِ) بالأجنبي، والاسم المعطوف (وتشجيع) أجنبيٌّ، ولا يُفْصَلُ به بين الأشياء المتلازمةِ - والمضافُ والمضاف إليه شيء واحدٌ - إلا بشبهِ الجملةِ[2]. تلك الأساليبُ تسوِّغُها اللغاتُ الأجنبيةُ.

(١) المرجع نفسه: ٢/ ٤٩٧.

(٢) المرجع نفسه: ٢/ ٧٧٣ وما بعدها.

كما تَرِدُ في الصحفِ عباراتٌ تتخللها كلماتٌ خارجةٌ على قواعد اللغةِ، وقد انتشرت في الصحف والمجلات، مثل قولهم: ( الواقعُ المعاشُ صَعْبٌ) والصوابُ (المعيش) لأنه اسم مفعول من (عاش) أصلهُ (معيوش) تحذفُ الواو وتقلبُ الضمةُ كسرةً وتنقلُ إلى الحرف الصحيحِ الساكنِ قبلَها[1].

فهذه الأخطاء وأشباهُها لا تدخل في باب التَرَخُّصِ الأدبيِّ ولا في باب التطورِ الدَّلاليِّ الذي يؤدّي إلى إغناءِ اللغةِ وحيويتِها، وإنما هو من بابِ الخطأِ الناتجِ عن عدمِ العلمِ بقواعدِ العربيةِ أو التأثرِ بالترجمةِ الحرفيةِ من اللغاتِ الأجنبيةِ، ولذلك تُلامُ الوسائلُ الإعلاميةُ التي يَرِدُ فيها مثلُ هذه الأخطاءِ، ومن واجبِ المهتمّينَ باللغةِ الإشارةُ إلى هذه الأخطاءِ وأشباهِها بل محاصرتُها والتضييقُ عليها واستهجانُها كي لا تتسعَ دائرةُ انتشارِها، فتؤدّي إلى الفوضى وتُسْهِمُ في ضياعِ اللغةِ.

وخَلَقَ الإعلانُ مشكلاتٍ متعددةَ الجوانبِ أهمُّها المشكلةُ اللغويةُ، فبحجةِ أنْ تتوافرَ في الرسالةِ الإعلاميةِ عامةً والإعلانيةِ خاصةً عناصرُ التأثيرِ، وتكونَ مقنعةً بالمستوى المطلوبِ يَجِبُ أن تكونَ واضحةً ومفهومةً وبسيطةً، ولا ضررَ في ذلك. إلاّ أنَّ غيرَ عاملٍ في هذا الحقلِ تمادى في تطبيقه لهذه النظريةِ حتى غلبتِ الركاكةُ على اللغةِ الإعلاميةِ وكَثُرَتْ فيها الأخطاءُ[2].

---

(١) شذا العرف في فن الصرف:١٦٨ الشيخ أحمد الحملاوي الطبعة ١٦ - ١٩٦٥.

(٢) ينظر: لغة الجرائد: ٢٩ إبراهيم اليازجي، جمعه وقدم له نظير عبود، دار مارون عبود ١٩٨٤، لغة الإعلام: ٧٨ عبد العزيز شرف دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض ١٩٨٣، ولغة الإعلام بين التفريط والالتزام: إبراهيم

فالناظرُ في جريدةِ الدليلِ الإعلانيةِ الأسبوعيةِ الصادرةِ عن المؤسسةِ العربيةِ للإعلانِ بدمشقَ، يجدُ أولَ إعلانٍ في صفحتها الأولى يقول: (شركة نارفا الألمانية تقدم الستارتر ذو الإقلاع الذي لا يقارن ....)[1] .

يُلاحَظُ في هذا الإعلان أنه دعايةٌ لشركةٍ أجنبيةٍ باسم أجنبيٍّ (نارفا) لبضاعة أجنبية (الستارتر)، وفيه خطيئةٌ نحويةٌ، تدلُّ على عدمِ معرفةِ ناشري الإعلان لاستخدامِ الأسماءِ الخمسةِ فقالوا (تقدم الستارتر ذو الإقلاع) والصوابُ أنْ يكونَ (تقدم الستارتر ذا الإقلاع). لأنه صفةٌ للمفعولِ به (الستارتر) منصوبةٌ مثله وعلامةُ نصبِها الألفُ لأنها من الأسماءِ الستةِ وفي الصفحةِ ذاتِها إعلانٌ آخر يقول: (سيد الشام - مطعم كوفي شوب - سبكي - شارع عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ - يلي شبابيكو صفر - من الصبح للمسا).

نجد في هذا الإعلان اختلاطَ العربيةِ بالأجنبيةِ المرسومة بالأحرفِ العربيةِ في عبارةِ (مطعم كوفي شوب) ، ونجد الخطأَ النحويَّ الذي يدلّ على عدمِ معرفةِ استخدامَ كلمةِ (ابن) عندما تكون بين اسمينِ علمينِ الثاني منهما أَبٌ للأولِ، فأثبتوا همزةَ (ابنِ) والصوابُ حذفُها بقولهم ( شارع عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ) كما نجد عبارة عامية تقول (يلي شبابيكو صفر - من الصبح للمسا) وقد تكررت هذه العبارة على إطار الإعلان اثنتي عشرة مرة[2].

---

درديري، جامعة الرياض كلية الآداب، ١٩٨١.

(١) الدليل، إعلانية أسبوعية، المؤسسة العربية للإعلان، دمشق العدد (٦) الأربعاء ٣٠/ ٩/ ١٩٩٨. ص ١.

(٢) الدليل ص ١.

وفيها نجد إعلاناً آخر كُتِبَ بالعاميةِ دعايةً لمحلٍّ ألبسةٍ نصُّه (معقول؟ مو معقول، معقول بنطلون جينز بـ ٣٠٠ ل.س مو معقول ولا بنطلون جينز نسائي رجالي بـ ٤٠٠ ل.س، ولا بنطلون جينز محزز بـ ٥٠٠ ل.س. أكيد هالشي مو معقول، وهالجينز مابدو تيشرت أو قميص جينز طبعاً بدو بس بقديش؟ في تيشرت بـ ٢٥٠ ل.س وتيشرت بـ ٣٥٠ ل.س وفي تيشرت وقميص بـ ٤٠٠ ل.س وكمان في قميص بـ ٥٠٠ ل.س علشان الزعلان، وين من لا قي هالشي بمحل فاميلي أحلى الشي)[1].

يُلاحَظُ أنَّ هذا الإعلانَ دُوِّن باللغةِ العاميةِ المحليةِ المبتذلةِ، وكان بإمكانِ صاحبِ الإعلان أو ناشرِه أنْ يدوِّنه بالعربيةِ الفصيحة فيكون أكثرَ رونقاً ودلالةً على المراد منها.

والناظرُ في الصحفِ الرسميةِ السوريةِ يجدُ على صفحاتِها دعاياتٍ إعلانيةً كُتِبَتْ باللغة العاميةِ كالإعلان المنشورِ دعايةً لِمُرَطِّبِ (مندرين كولا) في رأس الإعلان عبارة (فَرْفِشْ نَعْنِشْ)[2]، فهذه الإعلانات التي كُتِبَتْ باللغةِ العاميةِ نراها منتشرةً في كلِّ مكانٍ في الصُحُفِ والإذاعةِ والتلفازِ وفي اللافتاتِ المنصوبةِ على جوانبِ الطرقاتِ من قبلِ المؤسسةِ العامةِ للإعلانِ، وهي عباراتٌ سوقيةٌ، ولغةٌ من هذا النوعِ غيرُ لائقةٍ بوسائلَ وقَعَ على عاتِقِها وظيفةُ التثقيفِ والتحديثِ والتنميةِ يضافُ إلى ذلك أنَّ الألفاظَ الأجنبيةَ المكتوبةَ بأحرفٍ عربيةٍ كَثُرَتْ في لغةِ الإعلاناتِ علماً أنَّ لها مقابلاتٍ في اللغةِ العربيةِ، لكنَّ أصحابَها أصرّوا على إبقائِها بنطقِها الأجنبيِّ، من باب

---

(١) الدليل ص ١٢.

(٢) جريدة تشرين ص ٧ تصدر في دمشق، العدد ٧٢١٨ الثلاثاء ٢٩/ ٩/ ١٩٩٨.

التباهي، ولغرضِ التغريرِ بالقارئ للتسويقِ، ففي نصٍّ إعلانِ دعايةٍ لمطبعةٍ نجد عبارةً عربيــةً تتخللهــا كلمــةٌ أجنبيــةٌ. نــصُّ الدعايــةِ (طباعــة صــور ملونــة - بروشورات - لافتات قماشية) فلو تُرْجِمَتْ كلمةُ (بروشـورات) إلى العربيـة (نشيرات) كان الأمرُ أفضلَ من ذلك. وفي إعلانٍ آخرَ لصالةِ عــرضِ أثــاثٍ، يعدِّدون أنواعَ الأدواتِ الموجودةِ فيقولون في الإعلان (بليــاردو - سـنوكر - طاولات - مستلزمات)، حتى إنَّ عدوى الألفاظِ الأجنبيةِ تَسَرَّبَتْ إلى تسميةِ أجنحةِ مَعْرِضِ دمشقَ الدوليِّ، فدعايةٌ لمكتبةٍ نصُّه (تتشرف بدعوتكم لزيـارة جناحنا في مَعْرِضِ أنــترتك ٩٨)، وفي إعــلانٍ عــن دواءٍ لعــلاجِ شــعرِ الـرأسِ يسمّونَهُ (نيومان NEW MAN) فيثبتون لفظَه الأجنبيَّ بأحرفٍ عربيةٍ[1].

تلك الألفاظُ الأجنبيةُ غَزَتْ لغةَ الإعلانِ عندنا، وربما تكون مقابلاتُهـا في اللغةِ العربيةِ أكثرَ دلالة على المقصودِ منها.

يُضاف إلى ذلك أنَّ لغةَ الرسمِ (الكاريكاتوري) هي اللغةُ العاميــةُ، في الصحفِ الرسميةِ والمجلاتِ.



وتقصي الحقائقِ في لغة الإعلام يدفعُ الأستاذَ الدكتورَ مسعودَ بوبو إلى القول (إنَّ هناك ضعفــاً ملحوظاً في الأداء اللغـوي الإعلامـي قـراءةً وإلقـاءً، وصياغةَ أخبارٍ، وافتتاحياتٍ وتعليقاتٍ وتحقيقــاتٍ، ضَعْفــاً يصـلُ إلى حـدودِ الخطأ في القرآنِ الكريمِ ، وفي أسماءِ مشــهوري الأعـلامِ والأمـاكنِ، وفي لغـةِ المسلسلاتِ التاريخيةِ، وفي المعروفِ والمحفوظِ من الشعرِ، فيصـل الأمـرُ بمذيـعٍ إلى عدم إجادةِ قراءةِ بيــتٍ شـعريٍّ قـراءةً صحيحـةً، فيقـرأ عبـارة «عَنَّـا قـد

(١) الدليل ص ٢، ١٣.

انْقَضَتْ» «عَنَاقِدُ انْقَضَتْ»[١].

يضافُ إلى ذلك أنَّ لغةَ الأفلامِ والمسلسلاتِ والمسرحياتِ والأغاني والمقابلاتِ والمسابقاتِ وبعضِ الزوايا الصحفيةِ، وأغلبُها واسعُ الانتشارِ، لغةٌ عاميةٌ محليةٌ.

وتؤكد النماذجُ التي سقناها على ضَعْفِ الأداءِ اللغويِّ في الخطابِ الإعلاميِّ، ويتجلّى ذلك في الأخطاءِ التي تدلُّ على ضَعْفِ الخبرةِ في استخدامِ أدواتِ الربطِ النحويةِ في سياقِ العبارات والتراكيب، والأخطاءِ التي تدلُّ على تأثرهم بالترجمةِ الأجنبيةِ الحرفيةِ التي لا توافقُ قواعدَ العربيةِ، والأخطاءِ التي تدلُّ على أنَّهم لا يجيدون الأصولَ المطَّردَةَ للعربيةِ، فيأتون بالألفاظِ الشاذةِ عن تلك الأصولِ، والأخطاء التي تدلُّ على استعمالِ العباراتِ الهجينةِ التي تتألفُ من كلماتٍ عربيةٍ وكلماتٍ أجنبيةٍ، كُتِبَتْ بأحرفٍ عربيةٍ، أو استخدامِ الألفاظِ الأجنبيةِ الغامضةِ الدّلالةِ على الإنسانِ العربيِّ، أو استعمالِ الألفاظِ والتراكيب العامية السوقية المبتذلة المفعمة بأخطاء اللغة والنحو والصرف. والأخطاء التي تدلُّ على تنزيلِ المفرداتِ والعباراتِ في غيرِ منازِلها المعنويةِ الدقيقةِ.

وانتشارُ مثل هذه الأخطاءِ في خطابِ وسائلَ قادرةٍ على البَثِّ الواسعِ الانتشارِ له ماله من الخطرِ، ويَصِلُ خطرُه إلى حدِّ هدمِ ما تبنيه المؤسساتُ التعليميةُ من مدارسَ ومعاهدَ وجامعاتٍ، لأنَّ رسوخَ مثلِ هذه المفرداتِ والعبارات والتراكيبِ، المتوافرِ فيها مختلفُ أنواعِ الخطأ اللغويِّ له آثارٌ سيئةٌ

(١) مشكلة الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج: ٩- ١٠ د. مسعود بوبو.

جداً على الحياةِ اللغويةِ عند المتلقينَ للخطابِ الإعلاميِّ صغاراً وكباراً. وهذا يحتّمُ ضبطَ العمليةِ الإعلاميةِ كي يُسْتَثْمَرَ الخطابُ الإعلاميُّ على نحوٍ سديدٍ لتؤدي وسائلُ الإعلام مهمَّتَها المطلوبةَ وهي خدمةُ المجتمعِ وتثقيفُ أفرادِهِ، وتنميةُ ملكتِهم اللغويةِ لا إفسادُها.

وتُلامُ وسائلُ الإعلامِ لترخصِّها في استخدامِ اللغةِ العاميةِ أو الهجينةِ من العامية والأجنبيةِ لأنَّها تمسُّ الوحدةَ اللغويةَ بين الأقطارِ العربيةِ، وتهبطُ بلغةِ الجُمهورِ إلى حدودِ الإقليميةِ الضيقةِ، التي تُضيِّق فَهْم المتلقي، وتقلّصُ معارفَه، وتزيدُ الحواجزَ بينه وبين أبناءِ قومِهِ من أصحابِ اللهجاتِ المحليةِ الأخرى. وهذا يعارضُ تَوَجُّهَ الواقعِ اللغويِّ عندَ العربِ الذي يسيرُ في اتجاهِ التخلّي عن العناصر المغرقةِ في المحليةِ، ويحاول إبرازَ المكوناتِ المشتركةِ للغةِ لأنَّ العربَ كلَّهم مجمعونَ على أنَّ اللغةَ العربيةَ أمتنُ روابطِ قوميتِنا على الإطلاقِ.

ولذلك تترتبُ على القيِّمينَ على وسائلِ الدعايةِ والإعلانِ مسؤوليةُ مراقبةِ اللافتاتِ والإعلاناتِ مراقبةً دقيقةً، والتعاملِ معها بمنتهى الجِدِّيّةِ، لتنقيتِها من الأخطاءِ، وعدمِ التساهلِ في شيءٍ من ذلك، لما لها من آثارٍ سلبيةٍ. إن انتشرَتْ واتسعَتْ رقعتُها، تلقفتْها الأجيالُ، وخصوصاً الأطفالَ الذين يَنْطَبِعُ في ذاكرتِهم كلُّ ما يتلقونَهُ في صغرِهم، فَيَصْعُبُ تغييرُه وإزالتُه.

**الطموح (ما يُفتَرَضُ أن يكون عليه الخطاب الإعلامي):**

من المفترض أنْ تُسْهِمَ وسائلُ الإعلامِ في تثقيفِ الجُمهورِ العربيِّ، وتوعيتِه، وتنميةِ مشاعره الوطنيةِ والقوميةِ والإنسانيةِ، وفي تحديثِ المجتمعِ،

وتطويرِ ذائقةِ أفرادهِ اللغويةِ والأدبيـةِ والجماليـةِ والفنيـةِ، وأن تُسْـهِمَ في سـدِّ الثغراتِ في العمليةِ التعليميةِ، فتساعد المعلـمَ والطـالبَ؛ لأنَّ وسـائلَ الإعـلامِ الإلكترونيةَ الذكيةَ تضعُ بين أيدي المربي معلوماتٍ هائلةً، سهلةَ التداولِ، تثيرُ الدهشةَ، كما تسمحُ وسائلَ الإعلامِ القائمةُ على الحاسوبِ بتطبيقِ عمليـاتٍ معقدةٍ بِمُدَّةٍ وجيزةٍ، وتزوِّدهُ بكـلِّ المعلومـاتِ عنهـا، وعـن تطبيقِهـا بالوجـهِ العلميِّ الصحيحِ[1]. ويمكنُ أَنْ تَزيدَ في القُدْرَة الإقناعيةللمشاهدِ فيبقـى دائـمَ الاهتمامِ بها، لأنَّ (التقنياتِ الإلكترونيةَ الجديدةَ المستعملةَ في التحكـمِ وَبـثِّ الصوتِ والصـورةِ تطـرحُ أمثلـةً جديـدةً علـى الإغـراءِ بـالقُدْرَةِ الإقناعيـة في وسائلِ الإعلامِ)[2].

وأدركـتِ النـدواتُ والمؤتمـراتُ الـتي عُقِـدَتْ حـول اللغـةِ العربيـةِ في السنواتِ الماضيـةِ مكانـةَ المهمَّـةِ اللغويـةِ الـتي يُمْكِـنُ أَنْ تقـومَ بهـا وسـائلُ الإعلامِ، إذا ما اسْتُثْمِرتْ استثماراً جيداً، لأن تكاملَ تأثيرِها، وسَعَةَ انتشارِها يجعلانِها وسيلةً فاعلةً ذاتَ تأثيرٍ كبيرٍ في الحياةِ اللغويةِ، إضافةً إلى ما تمتلِكـه من مقدرةٍ على إغراءِ المتلقي وإقناعِهِ بالاهتمامِ بها بشكلٍ دائمٍ.

لذلك نطمحُ بأن يكون بَثُّها في كلِّ براجِهـا باللغـةِ العربيـةِ الفصيحـةِ المعاصرةِ، لعلها تُسهم في إعادةِ اللغةِ الفصيحةِ إلى مكانِهـا اللائـقِ، وتنشـرُها في كلِّ مكانٍ، فتزيلَ اللهجـاتِ وتَحُـلَّ محلَّهـا، فتصنَـعَ بيئـةً سماعيـةً فصيحـةً تنهضُ بالمستوى اللغويِّ لما تُنمِّيه من ملكاتِ المتلقينَ اللغويةِ، فيحـاكون لغـةَ الإعلامِ، إذا كانت صحيحةً فصيحةً، حققتِ الوحدةَ اللغويةَ. وهـذه المهمـةُ

(١) مستقبل الجمهور المتلقي: ١٧١ - ١٧٢.

(٢) نفسه: ١٣٥.

المُخَطَّطُ لها هي واقعٌ قائمٌ في مجتمعاتٍ متقدمةٍ جرى التنسيقُ فيها بين وسائلِ الإعلامِ وبين المؤسساتِ اللغويةِ والتعليميةِ، فساعدتَها في تشكيلِ ملامِحِ الحياةِ اللغويةِ، وقرّ ذلك في أذهانِ علماء اللغة وعلماءِ التربيةِ، الذين أيقنوا أنه (يمكن لوسائلِ الإعلامِ أنْ تقومَ بهذه المهمّةِ الفعّالة؛ لأنَّ طبيعتَها تتناسَبُ مع ما تقدمه وسائلُ الإعلامِ؛ فاللغةُ في أولى ميزاتِها أنها منطوقةٌ مسموعةٌ، والإذاعةُ والتلفازُ يقدمانِ اللغةَ منطوقةً مسموعةً)[1].

وتَعَدُّدُ الوظائفِ في الخطابِ الإعلاميِّ يجعل له تأثيراً عميقاً في الحياةِ اللغويةِ، فهو تارة للإخبار المباشَرِ أو الإبلاغِ، وتارةً لنقلِ التراثِ الاجتماعيِّ والثقافيِّ عبرَ الأجيالِ، ولتقديمِ صورٍ وقضايا واقعيةٍ، وحيناً للتوعيةِ الهادفةِ، وآخر للتسليةِ والترفيهِ، وغيره للإعلان. وهذه الموضوعاتُ المختلفةُ يتطلبُ التعبيرُ عنها مفرداتٍ وعباراتٍ وأساليبَ مختلفةً، تناسبُ كلَّ نوعٍ من تلك الموضوعاتِ بالعربيةِ الفصيحةِ؛ لتسهمَ وسائلُ الإعلامِ في تنمية الملكةِ اللغويةِ عند الجُمهورِ المتلقي، وتكسبَه لغةً قادرةً على التعبيرِ عن حاجاتِ الإنسانِ المعاصرِ.

ويُسْتَحْسَنُ في الإعلاناتِ التجاريةِ كما يُسْتَحْسَنُ في فقراتِ برامجِ التلفازِ والإذاعةِ كلِّها التي لها مثلُ هذه المهمةِ والأهميةِ والتأثيرِ، أنْ تُخْرَجَ بلغةٍ سليمةٍ ناصعةٍ، أو بما يُطْلِقُ عليه بعضُ اللغويين بـ «اللغةِ المخففةِ» التي تقع وسطاً بين العاميةِ والفصحى[2].

---

(١) اللغة في القرن الحادي والعشرين: ١٨، د. محمود فهمي حجازي، الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج: ١٥، د. محمود أحمد السيد.

(٢) اللغة العربية المعاصرة: ٨٨، د. محمد كامل حسين، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

ويُفَضَّلُ نقلُ الإعلاناتِ التجاريةِ المنقولةِ عن أصولٍ لغويةٍ أجنبيةٍ، وَفْقَ مقاييسِ اللغةِ العربيةِ الفصيحةِ ومعاييرِها؛ لتؤدّيَ غرضَها في التعبيرِ عن المعاني والمواقفِ، وليس وفْقَ معايير اللغة الأجنبيةِ. وإدخالُ الألفاظِ الأجنبيةِ يتمُّ عادةً ترجمةً أو تعريباً إذا اقتضت الحاجةُ، شريطةَ ألاّ تُدْخِلَ اللغةُ الأجنبية على اللغة العربيةِ الضيمَ، فيؤديَ إلى نوعٍ من الازدواجيةِ اللغوية[1].

كما يتعين على وسائلِ الإعلامِ أن تَسْتَثْمِرَ الدعايةَ الإعلانيةَ استثماراً جيداً، بإلزامها بلغةٍ عربية فصيحةٍ معاصرةٍ، ومراقبتِها في تنفيذ ذلك مراقبةً جديةً، لأنَّ تأثيرَ الدعايةِ الإعلانيةِ في الأطفالِ واليافعينَ شديدةُ الخطورةِ سلباً أو إيجاباً، وإذا أُهْمِلَتْ كانت خطورةُ التأثيرِ سلباً، وإذا خُطِّطَ لها كانت خطورتُه إيجاباً، فهي تثيرُ الأطفالَ وتجذبُهم إليها فينتظرونَها بفارغِ الصبرِ، وبَعْدَ سماعِهم للإعلان يرددون ما جاء فيه بفرحٍ واغتباطٍ، وذلك يسهمُ في تكوينِ ملكتِهم اللغويةِ؛ ولذلك يتعيّن تنقيتُها من الأخطاءِ، والألفاظِ الأجنبيةِ، والعبارتِ العاميةِ المبتذلةِ، لتؤديَ وسائلُ الإعلامِ مهمتَها في تثقيفِ المتلقي وتنميةِ مهارتِه اللغويةِ.

ولما كانت لغةُ المسلسلاتِ والأفلامِ والمسرحياتِ والأغاني والمقابلاتِ والمسابقاتِ والزوايا الصحفيةِ وأغلبُها واسعةُ الانتشارِ، لغةً عاميةً مملوءةً بالأخطاءِ، والعباراتِ السوقيةِ المبتذلةِ، والأجنبيةِ، تعيَّنَ على القيّمينَ على وسائلِ الإعلامِ القيامُ بحملةٍ توعيةٍ توضّحُ الهدفَ من إنجاز هذه النشاطاتِ الإعلاميةِ، وتقديمِ جوائزَ تشجيعيةٍ لكلِّ مَنْ يُخْرِجُ عملاً من تلك الأعمالِ

(١) ينظر مجلة الفيصل العدد ٢٠٩ عام ١٩٩٤ مقالة د. أحمد محمود معتوق «الإعلانات التجارية وأثرها في لغتنا» ص: ١١٣.

يلتزم بالعربيةِ الفصيحةِ المبسَّطةِ المناسبةِ للجماهيرِ العربيةِ في كلِّ قُطْرٍ[1].

كما يتعيَّنُ على وسائلِ الإعلامِ أَنْ تقومَ بحملاتِ توعيةٍ مستمرةٍ تحثُّ فيها الجماهيرَ العربيةَ على التزامِ نطقِ العربيةِ الفصيحةِ؛ وتبينَ لهم أنَّ الالتزامَ بنطقِها يعني الالتزامَ بلغةِ القرآنِ دستورِ هذه الأمةِ، والحفاظَ على لغةِ التراثِ، وأنَّ نطقَ العربيةِ فصيحةً مظهرٌ من مظاهرِ الثقافةِ يعني التمسكَ بالعروةِ القوميةِ التي تجمعُ شَمْلَ الأمةِ، وتجعلُ تلك الحملاتُ المواطنَ العاديَّ يحسُّ بمشكلةِ التنميةِ اللغويةِ، ويعي أبعادَها الدينيةِ والثقافيةِ والقوميةِ.

واللغةُ التي يتعيَنُ على وسائلِ الإعلامِ أَنْ تستخدمَها في بثِّ المعارفِ والخبراتِ للجُمهورِ المتلقي هي اللغةُ الفصيحةُ الكلماتِ، السليمةُ العباراتِ والتراكيب، الثريةُ في مضامينِها ودلالاتِها التي تحفظُ أصالةَ اللغةِ، وتصونُ تراثَها، وتُبْرِزُ شخصيتَها، تواكبُ مستجداتِ العصرِ، وتلتزمُ بالقواعدِ والتوصياتِ التي تصدرُ عن المؤسساتِ اللغويةِ، لِتَحْصُلَ الفائدةُ بها، وَتَتِمَّ التنميةُ للمتلقي، يكون فيها المذيعُ معياراً للصواب والخطأ، تجمع بين البساطةِ في التعبيرِ واحترامِ القواعدِ الأساسيةِ.

## المصادر والمراجع:

-أخطاء اللغة العربيـة المعاصر عند الكتاب والإذاعيين، د. أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب ١٩٩٣.

-الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج، د. محمود أحمد السيد، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية

(١) ينظر: ضعف الأداء في اللغة العربية أسبابه وعلاجه ٥، د. محمد المختار ولد أباه.

بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

-الإعلام، د. محمد سيد محمد، دار المعارف بمصر- ١٩٧٩.

-تحرير النحو العربي، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار المعارف بمصر ١٩٥٨.

-التلفزيون والطفل، ميريه شالفون، بيير كورسيه، ميشيل سوشون، ترجمة د. علي وطفة، د. حنا فاضل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - ١٩٩٦.

-جريدة تشرين، يومية تصدر في دمشق، العدد ٧٢١٨، الثلاثاء ١٩٩٨/٩/٢٩.

-الدليل، جريدة أسبوعية تصدر عن المؤسسة العربية للإعلان، دمشق العدد ٦، الأربعاء ١٩٩٨/٩/٣٠.

- شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي (الطبعة ١٦) ١٩٦٥.

-الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق، د. عدنان أبو فخر، دار الكتاب العربي - ١٩٨٥.

-ضعف الأداء في اللغة العربية: أسبابه وعلاجه، د. محمد المختار ولد أباه، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية، التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

-عالم الفكر، مجلة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت - مجلد ٢٣ العددان الأول والثاني عام ١٩٩٤.

-الفكر العربي، العدد ٨٩ عام ١٩٩٨، مجلة تصدر عن معهد الإنماء العربي بيروت.

-الفيصل، مجلة شهرية تصدر في المملكة العربية السعودية، العدد ٢٠٩ عام ١٩٩٤.
-لغة الإعلام، عبد العزيز شرف، دار الرفاعي ، الرياض - ١٩٨٣.
-لغة الإعلام بين التفريط والالتزام، إبراهيم درديري، جامعة الرياض كلية الآداب - ١٩٨١.
-لغة الجرائد إبراهيم اليازجي، جمعه وقدم له نظير عبود، دار مارون عبود، ١٩٨٤.
-اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، د. محمود فهمي حجازي، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.
-اللغة العربية المعاصرة، د.محمد حسن كامل، دار المعارف بمصر - ١٩٧٦.
-مستقبل الجمهور المتلقي، د. رسل نيومان،تحقيق محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦.
-مشكلة الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج، د. مسعود بوبو، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.
-مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، مج ١، ط ٢، مكتبة المدرسة بيروت ١٩٦١.
-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، طبعة ثالثة - ١٩٩٣.
-مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط٢، دار الفكر - ١٩٦٩.

# سلطان العربية في مضمار الإعلام

محمود فاخوري

لا مراء في أن لغة كل أمة هي ركيزة أساسية في حياة تلك الأمة، ودعامة قوية في بناء الوطن والمجتمع، حاضراً ومستقبلاً، ولغتنا العربية لا تختلف عن غيرها من اللغات بل ربما فاقتها في كثير من الخصائص والمزايا، ولعل في مقدمة ما حظيت به هذه اللغة: ما كان لها من سلطان في النفوس، وهيمنة على مختلف جوانب الحياة الأدبية والشعرية والعلمية والنحوية وغيرها، منذ سيادة لهجة قريش على سائر اللهجات العربية في العصر الجاهلي. ثم استمر هذا السلطان اللغوي على مر العصور، مرعيّ الجانب، وافر الحظ من التقدير،.. وقد تجلى ذلك في اعتزاز العرب بلغتهم، اعتزازاً كبيراً وصل إلى درجة التقديس عند بعضهم، ودفعهم ذلك إلى أن يقوموا بخدمتها خير قيام، سواء أكان ذلك في مضمار مفرداتها وتراكيبها، جمعاً وتدويناً، أم كان في الحفاظ على تراثنا الأدبي والشعري واللغوي، وما سمعنا عن أحد من علماء اللغة والأدب أنه تهاون في أمر هذه اللغة، أو قلل من شأنها، أو غمز من قناتها.

وكان مما ساعد على انتشار اللغة العربية وازدهارها في الماضي عوامل كثيرة، منها: سلطان لهجة قريش على سائر لهجات القبائل ـ ونزول القرآن بها بعد ذلك ـ وانتشار الأسواق الأدبية التي كانت أشبه بوسائل الإعلام

اليوم: كسوق عكاظ، والمجنة، وذي المجاز، حيث كان الشعراء يتناشدون القصائد، وينقد بعضهم بعضاً: كالنابغة الذبياني، والخنساء، والأعشى، وحسان بن ثابت.

وكان لسوقَي «المربد» في البصرة، و «الكُناسة» في الكوفة، إبان العصر الأموي، أثرهما الكبير أيضاً، ولا سيما في النقائض التي كان يتبادلها ويخوض غمارها: جرير، والفرزدق، والأخطل والراعي النميري، والبعيث المجاشعي، وغيرهم.

يضاف إلى ذلك مجالس الخلفاء والأمراء والولاة، في العصر الأموي وما تلاه من عصور في المشرق والمغرب ... وهذه المجالس كانت أدوات تواصل لغوي، وتثقيف أدبي، كما كانت أنماطاً وطُرزاً من وسائل الإعلام في الماضي، وهي واضحة الدلالة ـ في مضامينها ـ على سلطان اللغة العربية، من خلال ما كان يدور في تلك المجالس والمنتديات من حوار ونقد وتعليق على ما يُسمع من شعر، أو يُناقش من أقوال وآراء.

نذكر من ذلك مجالس الخليفة عبد الملك بن مروان، وأخيه بشر والي العراق، وما كان يحصل في مجالس أبي جعفر المنصور، وهارون الرشيد، والمأمون، وسيف الدولة وغيرهم.

ولقد كان دخول الأعاجم في الإسلام حافزاً آخر دفع العلماء والأدباء، منهم ومن العرب الأقحاح، إلى العناية باللغة العربية وعلومها والتأليف فيها، لأسباب دينية وأدبية ولغوية، وفي مقدمتها الكشف عن أسرار تلك اللغة، والأخذ بأيدي أولئك الأعاجم المسلمين إلى فهم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وتذوق الشعر العربي، ليكون ذلك كله سبيلاً

إلى صقل مواهبهم، وتقويم ألسنتهم، واعتدال سلائقهم.

ومن الجدير بالذكر أن جمهرة كبيرة من أولئك الأعاجم عشقوا اللغة العربية عشقاً جماً، وأتقنوها إتقاناً تاماً فاق إتقان كثير من العرب لها، بل ألفوا فيها كتباً عظيمة نافعة: كابن جني، صاحب كتاب «الخصائص»، وأبي علي الفارسي، صاحب«الحجة» و «التعليقة على كتاب سيبويه» وغيرهما، والزمخشري صاحب «أساس البلاغة» و «المفصل» في النحو.

ومن المفيد أن نورد هنا طرفاً مما ذكره الزمخشري في مقدمة كتابه «المفصل» حيث يقول:

«ا للهَ أحمدُ على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية، وأبى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز، وأنضوي إلى لفيف الشعوبية وأنحاز،... ولعل الذين يغضّون من العربية ويضعون من مقدارها، ويريدون أن يخفضوا ما رفع ا لله من منارها ـ حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه، ولكن في عربه ـ لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج، وزيغاً عن سواء المنهج».

وهكذا أصبحت اللغة العربية في مختلف العصور لغة التواصل والتفاهم، وأداة الكتابة والتأليف وركيزة الشعر والأدب، ووسيلة النشر والإعلام، فكان لها السلطان والهيمنة في ذلك كله، وهو سلطان استمدته من مكانتها في النفوس، وعراقتها في التاريخ الأدبي، وصلتها الوثقى بالقرآن الكريم والحديث النبوي، والشعر العربي، فأكسبها ذلك كله إجلالاً وتقديساً، ومنحها تقديراً واحتراماً، وكان المتحدثون، والمؤلفون، والشعراء والأدباء ومن إليهم، يتوخون الصحة والصواب فيما يقولون أو يكتبون.

وأدى سريان الخطأ واللحن على ألسنة المتكلمين وأقلام الكتاب، إلى تأليف كتب لغوية تعنى ببيان الأغلاط الشائعة، وتصحيحها، حرصاً على سلامة اللغة، وفصاحة اللسان، في مختلف المجالات، وسواء أكان ذلك على ألسنة الخاصة أم على ألسنة العامة:

ومن أشهر تلك الكتب: «ما تلحن فيه العوام» للكسائي(ـ ١٨٩ هـ) و «درة الغواص في أوهام الخواص» للحريري (ـ ٥١٦ هـ)، وكتاب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» لابن مكي الصقلي (ـ ٥٠١هـ)، و «المدخل إلى تقويم اللسان» لابن هشام اللخمي (ـ ٥٧٧ هـ)، و«تقويم اللسان» لابن الجوزي ( ـ ٥٩٧ هـ)...

وقد استمر ذلك حتى العصر الحديث، على الرغم من النكسات التي تعرضت لها اللغة العربية، وما رافقها من انتشار اللهجات العامية، وشيوع اللحن والخطأ في أساليب العربية الفصيحة، واتهام هذه اللغة بالتأخر والقصور، وعدم القدرة على مجاراة النهضة والتقدم العلمي، مما كان يجري على ألسنة المغرضين وأقلامهم، من عرب ومستشرقين.

وقد استطاعت اللغة العربية، أمام ذلك كله، أن تنهض من كبوتها، وتسترد قوتها وسلطانها في الأوساط المحلية والعربية والمحافل الدولية ولا سيما بعد انتشار وسائل الإعلام: المقروءة، والمسموعة، والمرئية، من صحف ومجلات، وإذاعة وخِيالة وتلفزة.. وقد أتاحت هذه الوسائل كلها للناس فرصاً كثيرة ومتنوعة، لكي يختاروا ما يهوَون، بين القراءة، أو الاستماع، أو المشاهدة. ولم تكن هذه الفرصة متاحة ولا متوفرة بهذا الاتساع من قبل.

وقد احتلت وسائل الإعلام تلك، «مكان الوالدين والمدرسين في نقل

العلم والمعرفة إلى الأفراد، فأصبح معظم التعليم يتم خارج الفصل الدراسي، وأصبحت الكمية الفائقة من المعلومات التي تنقلها الصحف والمجلات والأفلام والإذاعة والتلفزيون في أيامنا هذه، تفوق بكثير كمية المعلومات التي ينقلها مدرس الفصل، وهذا التحدي حطم احتكار الكتاب كمساعد أساسي في العملية التعليمية، وأحدث شرخاً في حائط الفصل الدراسي أدى إلى إرباكنا[1]».

ومن هنا، أصبحت اللغة العربية أمام امتحان عسير، واختبار دقيق، وعليها أن تخرج من ذلك وهي أقوى ما تكون، بما لها من عراقة، وأصالة، وإمكانات قوية احتاجت إليها أيام تعرضت لمثل ذلك أو قريب منه عندما اضطرت إلى مواجهة الحضارة الجديدة في العصرين العباسي والأندلسي، وتطلب ذلك من اللغة العربية الملاءمة والمسايرة والمجاراة لكل ما جاءت به تلك الحياة الجديدة. وكان ذلك عصرئذ دليلاً على حيوية هذه اللغة ومقدرتها الكامنة فيها.

على أن كثرة وسائل الإعلام في العصر الحديث، وسرعة انتشارها واستخدامها، وحاجتها الملحّة إلى الكتّاب والمنشئين، وإلى تقديم الأحاديث المختلفة، والحلقات الإذاعية، والمسلسلات التلفزيونية، والبرامج الكثيرة، هذه كلها اقتضتْ التساهل في قبول ما يُعرض من جهة، والرغبة في تشجيع الجيل الناشئ على الكتابة والمشاركة في الحياة الأدبية والثقافية من جهة أخرى. وكثر إقبال الناس على مختلف وسائل الإعلام: قراءة وكتابة، واستماعاً

(١) من مقال لمصطفى أحمد تركي بعنوان «وسائل الإعلام، وأثرها في شخصية الفرد» في مجلة «عالم الفكر» مج ١٤، ع ٤ عام ١٩٨٤ ص ٩٩.

ومشاهدة، ومشاركة وتواصلاً، ومن الطبيعي أن يكون بينهم الأديب المجلّي، والشاعر المبتدئ.. وقد يكون لعلاقات الصداقة أو القرابة أثر في تقريب هذا، وإبعاد ذاك، وكان من نتائج ذلك كله أن فقدت اللغة العربية سلطانها القوي السابق، شيئاً فشيئاً، ولا سيما حين يكون القائمون على المؤسسات الإعلامية ليسوا من الاهتمام باللغة في شيء.

ومن ثم نرى التساهل يسري إلى أعطاف اللغة وربما خالطها اللحن والخطأ، مما جعلها تفقد سلطانها أو بعضاً منه، ومن أسباب ذلك أن العاملين في الأجهزة الإعلامية، من محررين ومذيعين وغيرهم، لا يُختارون اختياراً قائماً على جودة اللغة وإتقانهم لها، فكراً وثقافة وكتابة وموهبة، بل إن لأولي الشأن مقاييس أخرى هي في نظرهم أكثر أهمية من اللغة، مع أنه يمكن الجمع بين هذه وتلك، عند تحقق شروط القبول، أمام كثرة المرشحين أو المتقدمين للمسابقات الإعلامية. وقد يعيّن بعض هؤلاء مذيعين أو محرّرين أو مدقّقين لغويين بلا اختبار صحيح، اكتفاء بإجازة يحملها صاحبها في اللغة العربية، إلا أن هذه الإجازة لا تكفي دليلاً على تمكن حاملها من اللغة، كما نعلم ذلك جيداً، لدى بعض المتخرجين، حين يعجزون عن حلّ ما يعترضهم من مشكلات لغوية ونحوية.

ومن ثم سرى الضعف إلى ما يقدم في مختلف وسائل الإعلام، وكثر اللحن والخطأ، وتجرأ الكتبة والباحثون والشعراء على ذلك بلا ورع علمي ولا وازع من حرمة اللغة وهيبتها، ولا خبرة كافية، ولا عودة إلى المعاجم للتثبت والاطمئنان، ولم يعد السامع أو القارئ يطمئن كثيراً إلى ما يسمع أو يقرأ.

وعلى سبيل المثال، كنت من مدة قريبة أستمع إلى المذياع صباحاً،

وكانت المذيعة تقدم بعض الفوائد اللغوية، ومما قالته: «النهى: العقول. مفردها الناهي وهو العقل». مع أن المفرد نهية. ولا أدري من أين نقلت ما قالته.

وكثيراً ما نقرأ في الصحف أيضاً آراء فئات من «المجتهدين» في مجال اللغة، ممن لم يشتد عودهم بعد، فنراهم يتصدون لتصحيح الأغلاط اللغوية الشائعة، لا عن معرفة ولا عن دراية، بل يحكمون أهواءهم في التصحيح والتصويب، ولا شك أن دافعهم إلى ذلك حبهم للغة العربية، وحرصهم على صحة الكتابة بها، لكن حسن النية لا يكفي في هذا المقام.

ولا نغفل عن الإشارة إلى أن ضعف سلطان اللغة العربية في عصرنا هذا لا تقع التبعة فيه على بعض المحررين والمذيعين والمدققين العاملين في أجهزة الإعلام المختلفة وحدهم، بل إن قسطاً من هذه التبعة يقع على عاتق من ينشرون نتاجهم أيضاً من الكتبة والباحثين والدارسين، وبذلك يسيئون إلى ما تقدمه وسائل الإعلام، ويعملون على إضعاف شأن اللغة والنيل من مكانتها.

وهكذا شاعت الأغلاط النحوية واللغوية والإملائية فيما يقدّم لوسائل الإعلام المختلفة. ومن تتبّعي لهذه الأغلاط اللغوية، وجدت أنه يمكن تقسيمها إلى فئات أربع، بعد استبعاد الأغلاط الإملائية والأخطاء في ضبط أواخر الكلمات، وكل ما أورده من أمثلة، قد التقطته من مختلف وسائل الإعلام العربية والأجنبية، مع اختلاف نصيب هذه أو تلك من تلك الأغلاط وأكتفي ببعض الأمثلة لكل فئة من تلك الفئات الأربع:

١ ـ هناك أخطاء قديمة، يعود استخدامها إلى سنوات خلت، واستمرّ هذا الاستخدام على الرغم من تنبيه اللغويين ومجامع اللغة عليه. ومن ذلك:

ـ تكرار «كلّما» في مثل قولهم: كلما أقررنا بوجود شرطة للعالم

كلما كان ذلك أفضل.

- استعمال «بما» أداة للشرط في مثل قولهم: بما أن القضية مطروحة للبحث، فلا يزال هناك أمل في حلها.

- تعدية فعل «التقى» بالباء في مثل قولهم: التقيتُ بفلان البارحة. والصواب: التقيت فلاناً..

- استخدام كلمة «هطول» مصدراً لفعل هَطَل، فيقال: هطول الأمطار، والصواب هَطْل أو هطَلان أو تهطال.

- ومن التراكيب الغريبة قولهم: تحدث إلى الأعضاء المشاركين في المؤتمر، بمن فيهم المتشدّدون منهم.

٢ - وفئة ثانية من تلك الأغلاط، وذلك حينما يأتون إلى كلمات صحيحة، فيخطّئونها ويستبدلون بها غيرها، مشتقة من المادة اللغوية نفسها، ومثال ذلك:

- كلمة «مهمّة» في مثل قولهم: نجح فلان في مهمّته، وكثرت المُهمّات الملقاة على عاتقي. فقد كان الأدباء واللغويون يضمون الميم في هذه الكلمة وجمعها، ويكسرون هاءها: مُهمة، مُهمّات. فأصبحنا نسمع اليوم فتح الميم والهاء: مَهَمة ومَهَمات. ولا نعلم من الذي أفتى بذلك. وقد كان الأديب اللغوي الشاعر المرحوم عمر يحيى يقول لي: من أين أتونا بهذه المَهمّة؟ ونحن أمضينا عمرنا نقول: مُهمّة. وهاهو ذا العلامة الدكتور إحسان النص، نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق يأتي بالقول الفصل في ذلك حين نشر تحقيقاً لغوياً حول تلك الكلمة في مجلة المجمع، انتهى فيه - بعد الرجوع إلى معجمات اللغة - إلى أن هذا الأصل «همّ» معناه الحزن والغم، «يقال: همّني الأمر وأهمني أي أحزنني

وأقلقني وغمّني. والمصدر من هذا الفعل: همّه الأمر همّاً ومَهَمّةً، والاسم منه: الهم، وجمعه هموم»، ثم قال بعد ذلك:

«ويستعمل المحدثون لفظ (المَهَمّة) بمعنى الأمر الذي يكَلَّفُ المرء القيام به. ولم يرد في المعجمات هذا اللفظ بهذه الدلالة وإنما ورد مصدراً لهمَّه الأمر بمعنى أحزنه، ويمكن أن يستعمل بهذه الدلالة لفظ المُهِمة على تقدير حذف الموصوف أي: قضيةٌ مُهِمة. والمُهِمّات من الأمور: الشدائد».(١)

ومن هذا القبيل كلمة «الرئيسي» التي صارت في وسائل الإعلام «الرئيس» في مثل قولهم: السبب الرئيس في ذلك، والبند الرئيس في هذه القرارات كذا... مع أن «الرئيسي» صحيحة أيضاً لأنها نسبة إلى الصفة، مثل جميل وجميلي، وطويل وطويلي. وفي بحث النَّسب من كتب النحو توضيح لذلك.

٣ ـ أغلاط مستحدثة، في المفردات والتراكيب لا سابقة لها، ولا عهد للعربية بها، وقد استهوت كثيراً من كتاب الصحف والمجلات، ومن المتحدثين في الإذاعة والتلفاز، وحببها إليهم ما فيها من إيقاع جديد على الأذن فتشبثوا بها وجروا وراءها. أذكر منها على سبيل المثال:

ـ كلمة «هكذا» في مثل قولهم : أنا أحترم هكذا قرار. وأنكر فلان هكذا تصريحات.

ـ استعمال «التواجد» بمعنى الحضور والمجيء، فيقال مثلاً: على الطلاب التواجد في الباحة، وفلان متواجد في مكان كذا..

ـ ومن هذا القبيل ما كثر التحدث به قبل سنوات عن روسيا وأمريكا

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧٢ لعام ١٩٩٧ ص ٥٧٥ ـ ٥٧٦.

في قولهم: «الدولتان الأعظم» بدل: «الدولتان العظميان».

ـ استعمال كلمة «كون»: بمعنى «لأن» في مثل قولهم: فلان أفضل من يتكلم في هذا الموضوع، كونه مختصاً في ذلك. وقولهم: حضوره ضروري، كونه خبيراً بالأفكار المطروحة.

٤ ـ وفئة رابعة من المفردات والتراكيب كان كتّاب الإعلام وموظّفوه وغيرهم يستعملونها، فخُطِّئوا فيها في زمن من الأزمان، ثم صوّبها بعض المجامع اللغوية، كمجمع مصر، وعدّها صحيحة. ومن هذه الفئة:

ـ تقييم الشيء، بمعنى بيان قيمته، أو تقديرها وتحديدها. وفعلها واويّ العين، والأصل: التقويم، لأنه مصدر قوّم. وقد أقرّ ذلك مجمع القاهرة وأثبته في الطبعتين الثانية والثالثة من المعجم الوسيط، وأفرد له مادة مستقلة هي «قيم» فقال: «قيّم الشيء تقييماً: قدّر قيمته». وذلك بقطع النظر عن أصل حرف العلة، واعتبار حالته الراهنة، كما قال العرب من الدّيمة: ديّمت السماء (والأصل: دوّمت)، وعيّد الناس: إذا شهدوا العيد (وأصل الياء هنا واو أيضاً).



ـ ومن ذلك أيضاً جمع «النية» على «نوايا» في معنى «النيات». وقد رأى مجمع القاهرة قبول كلمة«النوايا» مستنداً في ذلك إلى بعض الأدلة[1]، ولكنه لم يثبتها في «المعجم الوسيط».

ـ ومن ذلك قولهم: « لعب دوراً» بمعنى أنه أدى مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة. وقد ذهبت لجنة الألفاظ والأساليب في مجمع

(١) انظر كتاب الألفاظ والأساليب، إعداد محمد شوقي أمين ج ٢ ص ١ القاهرة ١٩٨٥م.

اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والأربعين سنة ١٩٧٩ إلى أن هذه الصيغة صحيحة لغوياً، وإن كان الرأي الغالب أن نقول:«أدى دوراً» بدلاً من «لعب دوراً»(١).

ولكن أغلبية أعضاء المجمع لم تكن راضية عن هذا التعبير المترجم.

وكان المجمع العلمي العربي في دمشق قد ناقش هذا التعبير مرتين:

الأولى سنة ١٩٥٣ والثانية سنة ١٩٧٢وفي كلتا المرتين ذهب المجمع إلى أن هذه العبارة غير صحيحة، ولا فصيحة(٢).

تلك أمثلة يسيرة مما نسمعه اليوم أو نقرؤه من أغلاط بعض المحررين والمذيعين والكتاب في مختلف وسائل الإعلام التي تستخدم اللغة العربية، على الرغم من أن فريقاً من القائمين على شؤون المؤسسات الإعلامية يسعون إلى التزام الأساليب الصحيحة والمفردات الفصيحة، حافظين للغة حرمتها، مقرين بسلطانها، ولكن يختلف الالتزام بذلك من بلد إلى آخر، ومن مؤسسة إعلامية إلى أخرى سواء أكان ذلك من قبل المحررين والمذيعين، أم كان من قبل الكتاب الآخرين، ممن يجرون الحوار والمقابلات مع شخصيات مختلفة، أو ممن ينشرون الدراسات والمقالات، أو يعدون المسرحيات الإذاعية والتلفازية.. ولا شك أن التبعة تقع على هؤلاء جميعاً، فهم مسؤولون عن الالتزام بقوانين العربية وأنظمتها وضوابطها، مع الاعتراف بأن للغة الإعلام

---

(١) كتاب الألفاظ والأساليب ١٤٣/٢ وكتاب «العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية» في القاهرة بقلم د. عدنان الخطيب، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) انظر مجلة المجمع العلمي العربي العدد الأول من المجلد ٢٨ لعام ١٩٥٣ والكراس الذي أصدره المجمع نفسه سنة ١٩٧٢ بعنوان «تحقيقات لغوية: العبارة (لعب دوراً)».

أحياناً طوابعها الخاصة، من سهولة ووضوح وسلاسة في العبارات، ولكن شريطة عدم الإخلال بفصاحة الأساليب، وسلامة العبارات، وصحة الألفاظ.

ولعل قطرنا العربي السوري في مقدمة الأقطار والدول التي تعنى أجهزتها الإعلامية بالجانب اللغوي، إذ لا تزال راية العربية فيه مرفوعة خفاقة، وسلطانها مرعي الهيبة والاعتزاز، ولكن ذلك ما يفتأ دون المستوى المطلوب إزاء ما نقرؤه أو نسمعه من ترخص وتساهل، في الألفاظ والأساليب، ومن غض الطرف عن استخدام اللهجة المحلية أو العامية في المسلسلات الإذاعية أو التلفازية، مع أن الأمية عندنا كادت تمّحي، وأصبح عامة الناس حتى الأطفال يفهمون اللغة الفصيحة السهلة حق الفهم بالقياس إلى ما كانوا عليه قبل عدة عقود من السنين.

ولعل ما نحن فيه اليوم، أمام اللغة والإعلام، يتطلب منا تقديم جملة من الاقتراحات والآراء التي نقدّر أنها تجدد للغتنا العربية الأصيلة عراقتها، وتحيي لها دولتها وسلطانها قبل فوات الأوان:

١ـ هناك اقتراحات تتصل بالمؤسسات الإعلامية نفسها أُجملها فيمايلي:

أ ـ اختيار المذيعين والمحررين والمدققّين اللغويين من ذوي الكفايات العالية، ليكونوا مؤهلين لأعمالهم تأهيلاً جيداً، ثم لا يمارس هؤلاء أعمالهم الرسمية إلا بعد مدة كافية من التدريب والتمرين.

ب ـ أن يكون في كل مؤسسة إعلامية أفراد يُختارون من أولئك المؤهلين أو من غيرهم، ويوكل إليهم تدقيق كل ما يُعرض أو يُقدَّم من

برامج، ودراسات ومقالات وإعلانات تجارية ومسلسلات وأخبار، وردُّ كل ما لا يصل إلى المستوى اللغوي اللائق. وكذلك التشدد في قبول كل ما يقدم باللهجة العامية، المحلية وغير المحلية، والإقلال منها ما أمكن ذلك، بعد أن عمّت اللغة الفصيحة وانتشرت، ولم يعد هناك حاجة إلى العامية. كما يكلَّف أولئك المؤهلون المدققون جمْعَ كل ما يلاحظونه هم، أو ما يرسله إليهم القراء والمستمعون والمشاهدون المختصون من مآخذ وانتقادات على ما يُعرض من برامج ومواد مختلفة في وسائل الإعلام كافة.

ج - إقامة ندوات لغوية ونحوية للإعلاميين، وإلقاء محاضرات، بين حين وآخر، يشرف عليها مختصون، ويناقش فيها مختلفُ القضايا اللغوية والنحوية المتعلقة بوسائل الإعلام، ولا سيما خلاصة ما جمعه أولئك الأفراد المؤهلون من انتقادات ومآخذ على الموادّ التي قُدِّمت إلى أجهزة الإعلام المختلفة، ليكون المذيعون والمحررون ومن إليهم على بصيرة من الأساليب الصحيحة، والأخطاء الشائعة.

٢ ـ التعاون بين مجمع اللغة العربية بدمشق، بأعضائه العاملين والمراسلين من جهة، ومختلف المؤسسات والأجهزة الإعلامية من جهة أخرى، في أمر العناية باللغة الفصيحة وأساليبها الصحيحة، وتوزيع ما يصدره المجمع من نشرات وآراء وقرارات في هذا الشأن على تلك الأجهزة والمؤسسات للاطلاع عليها، والأخذ بها.

ومن المفيد أيضاً أن يكون لأعضاء المجمع اجتماعات دورية تناقش فيها الكلمات والأساليب المستحدثة أو الأغلاط التي بدأت تشيع على الألسنة والأقلام، ويبيّن الرأي فيها قبل أن يُسأل المجمع عنها، أو قبل أن

يستفحل أمرها.

٣ ـ أن تراقب الدولة الأشرطة السينمائية، وبرامج «الفيديو» مراقبة محكمة، ليكون ما يقدّم عن طريقها مصوغاً باللغة الفصيحة، وخالياً من كل ما يشوّه جمالها.

تلك جملة من الاقتراحات التي نرى أنها تنهض بالمستوى اللغوي للإعلام المقروء، والمسموع، والمرئي. وتصل به إلى الحدّ المناسب، بلا تكلف ولا صنعة مقصودة، لأننا على يقين من أن للإعلام ـ كما قلنا ـ لغةً تقوم على السهولة والعفوية والوضوح وسرعة الاستجابة للأحداث، وربما تختلف في بعض الأحيان، قليلاً أو كثيراً عن لغة الأدب وما فيها من تأنق وعناية وأناة، ولكن هذا لا يحول دون التمسك بالفصيح من الألفاظ والأساليب، وهجر ما يسيء إلى لغتنا الخالدة من أغلاط ولحون وأوهام.

ولعل في هذه الاقتراحات ما يعيد إلى اللغة العربية سلطانها المحبّب الذي استقر في النفوس والعقول على مرّ العصور، والذي جعلها صرحاً باذخاً، وقلعة حصينة دحرت كل محاولات النيل منها، أو التنكر لها، أو الخروج على قواعدها وضوابطها وأساليبها.

* * *

## (آراء وأنباء)

### الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ١٩٩٩

### أ - الكتب العربية

**خلود العقاد**

- **بقايا الآرامية في لغة أهل صدد المحكية**/ تأليف: فاضل مطانيوس مباركة؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط ١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٨ - (التراث السرياني؛١٩).
- **بناء الإنسان بعد الحصار**:**بحوث مؤتمر المجمع العلمي المنعقد من ٢٣ - ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨م**/ المجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٩٩٩.
- **تاريخ الفكر الإسلامي**/ د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي - ط ١ - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧.
- **تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**/محمد المنوني - ط ١ - الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١.
- **الترجمة العلمية: ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١١ - ١٢/ ١٢/ ١٩٩٥م** /أكاديمية المملكة المغربية - طنجة:١٩٩٥، (سلسلة الندوات).
- **الثبت الببليوجرافي للكتب المترجمة إلى اللغة العربية في القرن التاسع عشر**/ مجموعة من المؤلفين - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز الخدمات الببليوجرافية، ١٩٩٨.
- **جر الذيل في علم الخيل**/تأليف: جلال الدين السيوطي؛ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - بغداد: ١٩٩٨.

-**حماية الأمومة في العمل: التقرير الخامس (٢) لمؤتمر العمل الدولي، الدورة السابعة والثمانون، ١٩٩٩ /** مكتب العمل الدولي - ط١ - جنيف، ١٩٩٩.

- **الحوار السرياني ١/**تأليف: بروافورينتي؛ ترجمة: مارسيل طراقجي خوري؛ مراجعة وإعداد: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٥.

- **دولباني ناسك ماردين/** مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١- حلب: دار ماردين، ١٩٩٩.

- **الذاكرة الجماعية والتحويلات الاجتماعية من مرآة الأغنية الشعبية/** أحمد خواجة - تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أليف - منشورات البحر الأبيض المتوسط، ١٩٩٨ - (سلسلة أضواء).

**رجل الله: مارديونيسيوس جرجس القس بهنام: حياته/**مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧.

- **السريان أصالة وجذور أو نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية القويم/** تأليف: غريغوريوس جرجس شاهين؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط٢ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ - (سلسلة دراسات سريانية؛ ٤).

- **سيدي محمد بن عبد الله وقضية مليلة المحتلة ١٧٧٤ - ١٧٧٥/** خوان كبيرو؛ ترجمة: د. حسن الفكيكي - ط١ - الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٦.

- **شهداء المشرق: دراسة في تحقيق النصوص/** تأليف: د. ليون ديربدروسيان؛ ترجمة: د. بوغوص سراجيان، القديس أبرهام - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ - (دراسات سريانية؛ ١).

- **صنع التاريخ: اليوبيل الماسي لمدرسة بني تغلب الأولى للسريان الأرثوذكس/** إعداد: برهان حنا إيليا؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧.

- **ضريح السلطان محمد الخامس: دراسة تاريخية أثرية للرباط العاصمة وجامع حسان ومجموعة مباني الضريح/**د. عثمان عثمان إسماعيل؛ تقديم: عبد الوهاب بنمنصور - الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٧ - المجلد الأول.

- **طاقات سريانية لغوياً، فكرياً، نقولاً/** تأليف : مارسويريوس إسحق ساكا؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار

ماردين، ١٩٩٧ ـ (دراسات سريانية؛ ٢).

– **طبقات القراء**/محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي؛ تحقيق: أحمد خان ـ ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٧ ـ ثلاثة أجزاء.

– **طَرف من الجنون: نقد ذاتي لبعضٍ من مناحي الحياة** / عدنان تللو ـ دمشق: ١٩٩٩.

–**العروبة والإسلام في الدساتير العربية** / د.جورج جبور ـ ط٢ ـ حلب: دار الرها، ١٩٩٣.

– **علاّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية وآثاره**/محمد بن ناصر العجمي ـ الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٤.

– **عمل الأطفال: التقرير الرابع (٢ باء) لمؤتمر العمل الدولي، الدورة السابعة والثمانون، ١٩٩٩** /مكتب العمل الدولي ـ ط١ ـ جنيف، ١٩٩٩.

–**العمل اللائق: مؤتمر العمل الدولي، الدورة السابعة والثمانون ١٩٩٩، تقرير المدير العام**/ مكتب العمل الدولي ـ ط١ ـ جنيف، ١٩٩٩.

– **عودة شاهين ومختارات من قصص (١٩٥٢ ـ ١٩٧١)**/ د. إسكندر لوقا؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٧.

– **فرائد من علم الفرائض**/ رشيد محمد شميس؛ تحقيق: أحمد فؤاد شميس؛ تقديم: محيي الدين الكردي.

– **فهارس مخطوطات سريانية**/ تأليف: مارفيلكسينوس يوحنا دولباني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ١٠).

–**فهرس مخطوطات دير الزعفران** / تأليف: مارفيلكسينوس يوحنا دولباني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ٩).

– **فهرس مخطوطات دير مارمرقس**/ تأليف: مارفيلكسينوس يوحنا دولباني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط ١ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ٨).

– **قاموس عربي ـ سرياني /** تأليف: القس ميخائيل مراد السرياني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط٢ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ١٢).

– **قبائل الصحراء المغربية: أصولها، جهادها، ثقافتها/** د. حمداتي شبيهنا ماء العينين ـ الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٨.

– **القيمة الوظيفية للصوائت: دراسة لغوية /** د. ممدوح عبد الرحمن ـ مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨.

**اللباب: قاموس سرياني ـ عربي /** تأليف:الاباتي جبرائيل القرداحي؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط٢ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ١١).

– **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية /** تأليف: مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط٦ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٦.

– **مجد السريان/** مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٦ .

– **مختارات من عظات القديس يوحنا الذهبي الفم/** ترجمة: مارملاطيوس برنابا القس يوسف؛ تقديم: مارغريغوريوس إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٨ ـ (التراث السرياني؛ ١٨).

– **مختارات من قصائد مار يعقوب أسقف سروج /** ترجمة: مار ملاطيوس برنابا؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار الرها، ١٩٩٣ ـ الجزء الأول، (التراث السرياني؛ ٧).

–**المراكز الثقافية السريانية /** مارغريغوريوس يوحنا يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ (سلسلة دراسات سريانية؛ ٣).

– **المعجب في علم النحو/** رؤوف جمال الدين ـ قم: دار الهجرة.

– **معجم شوارد النحو/** رفيق فاخوري ـ ط٢ ـ دمشق: دار طلاس، ١٩٩٩.

– **مقتطفات من أحادث الرسول وأهل البيت**

A bundle of flowers from the garden of traditions of lul - the Prophet and Ahlul Bayt (a. s.)/جمع: آية الله السيد كمال الفقيه الإيماني؛ ترجمة: السيد عباس الصدر العاملي ـ أصفهان: مكتبة أمير المؤمنين علي (ع)، ١٩٩٩.

- **منارة أنطاكية السريانية** /أغناطيوس أفرام برصوم؛ تقديم: غريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب دار الرها، ١٩٩٢ - الجزء الأول، (التراث السرياني؛ ٦).

– **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف**/ عبد الرحمن ابن الزيدان؛ تحقيق : د. عبد الهادي التازي - ط١ - الدار البيضاء: مطبعة إديال، ١٩٩٣.

– **الموسيقى السريانية** / مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٦.

– **الموسيقى السريانية «كنز الألحان»** /المقدمة بالعربية: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط٢ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٦ .

– **المؤلفات الكاملة لتوما الخوري: ما لله وما لقيصر**/توما الخوري؛ المقدمة: إسكندر لوقا - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ - الكتاب الأول.

– ندوة مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقدة في رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة من ٢٤ - ٢٦ / ٣ / ١٩٩٨/ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٨.

–ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي من ١٠ - ١٢ / ١١/ ١٩٩٨/ الخرطوم: ١٩٩٨.

– An enlightening commentarvy into the lightof the holy Qur'an. نور القرآن في تفسير القرآن/جمع: آية الله السيد كمال الفقيه الإيماني ومجموعة من الباحثين المسلمين - أصفهان: مركز الإمام علي للبحث الإسلامي، ١٩٩٨ - أربعة مجلدات.

– **وقائع ندوة العمارة العربية الإسلامية: سمات الماضي وتطبيقات الحاضر**/المجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٩٩٩.

– **يا بني**/ أحمد حسن العمارتي - الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٨.

–**يوحنا ابن العبري: حياته وشعره**/ بقلم : غريغورريوس بولس بهنام - حلب، ١٩٨٤ - (دراسات سريانية؛ ١٧).

– **يوميات مطران** / إعداد وتقديم : مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١- حلب: دارماردين، ١٩٩٨.

## ب - المجلات العربية

### هالة نحلاوي

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---|---|---|---|
| الآداب الأجنبية | ٩٧ | ١٩٩٩ | سورية |
| الأسبوع الأدبي | من ٦٥٤- ٦٦٠ | ١٩٩٩ | سورية |
| التراث العربي | ٧٤(عدد خاص)، ٧٥ | ١٩٩٩ | سورية |
| دراسات تاريخية | ٦١- ٦٢ | ١٩٩٧ | سورية |
| صوت فلسطين | ٣٧٥، ٣٧٦ | ١٩٩٩ | سورية |
| عالم الذرة | ٦١ | ١٩٩٩ | سورية |
| مجلة جامعة البعث | مج ٢٠ (العلوم الطبية: ٥) | ١٩٩٨ | سورية |
| مجلة جامعة دمشق | مج ١٣ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ٣) | ١٩٩٧ | سورية |
| | مج ١٤ (العلوم الهندسية: ١) | ١٩٩٨ | |
| مجلة المعلومات | ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١ (١٩٩٧)، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣ (١٩٩٩) | | سورية |
| المعرفة | ٤٢٧، ٤٢٨ | ١٩٩٩ | سورية |
| المعلم العربي | ٢(١٩٨٨)، ١، ٢، ٣ (١٩٨٩)، ٣(١٩٩٠)، ١، ٢، ٣(١٩٩١)، ٣، ٤ (١٩٩٧)، ١، ٢، ٤ (١٩٩٨)، ١ (عدد خاص)/ ١٩٩٩. | | سورية |
| الموقف الأدبي | ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦ | ١٩٩٩ | سورية |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---|---|---|---|
| النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق | ٢ | ١٩٩٩ | سورية |
| نضال الفلاحين | ١١ | ١٩٩٩ | سورية |
| الأنباء | من ٧٦٦– ٧٧١ | ١٩٩٩م | الأردن |
| الشريعة | ٤٠٠، ٤٠١ | ١٩٩٩م | الأردن |
| مؤتة للبحوث والدراسات | ٦(مج ١٠/ سلسلة أ) | ١٩٩٥م | الأردن |
| | ٣(مج ١١/ سلسلة أ) | ١٩٩٦م | الأردن |
| الموسم الثقافي الأول | ١ | ١٩٨٣م | الأردن |
| الموسم الثقافي التاسع | ٩ | ١٩٩١م | الأردن |
| الموسم الثقافي العاشر | ١٠ | ١٩٩٢م | الأردن |
| الموسم الثقافي الرابع عشر | ١٤ | ١٩٩٦م | الأردن |
| اليرموك | ٦٣ | ١٩٩٩ | الأردن |
| فضاءات للتعليم عن بعد | عدد خاص، ٧ | ١٩٩٨ | تونس |
| المجلة العربية للعلوم | ١(١٩٨٢م)، ٤ (١٩٨٤م)، ١٢ (١٩٨٨)، ١٧ (١٩٩١)، ٢١، ٢٢ (١٩٩٣)، ٢٣ (١٩٩٤)، ٢٦ (١٩٩٥)، ٢٨(١٩٩٦) | | تونس |
| عالم الكتب | ٤ (مج ٢٠) | ١٩٩٩م | السعودية |
| مجلة الدرعية | ٣– ٤ | ٩٨– ١٩٩٩م | السعودية |
| المجلة العربية | ٢٦٤، ٢٦٥ | ١٩٩٩م | السعودية |
| أوراق مجمعية | ٣ | ١٩٩٩م | العراق |
| المؤرخ العربي | ١٣، ١٤ (١٩٨٠)، ١٧، ١٩(١٩٨١) | | العراق |
| البيان | ٣٤٥، ٣٤٦ | ١٩٩٩م | الكويت |
| الثقافة العالمية | ٩٤ | ١٩٩٩ | الكويت |
| حوليات كلية الآداب | الحولية ١٩ (١٣٣، ١٣٤) | ٩٨– ١٩٩٩م | الكويت |
| العربي | ٤٨٥، ٤٨٦ | ١٩٩٩م | الكويت |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---|---|---|---|
| الشراع | من ٨٧٦- ٨٨٣ | ١٩٩٩ | لبنان |
| الفكر العربي | ٩٦ | ١٩٩٩ | لبنان |
| المشرق | ج (٣و٤) ١٩٤٩، ج٤ (١٩٥١)، ج١ (١٩٥٣)،ج٦ (١٩٥٨)، ج (٤و٥)،ج٦ (١٩٦٦)، ج (٤و٥) ١٩٦٧،ج١ (١٩٦٩) | | لبنان |
| الرسالة الاخبارية | ٥٥و ٥٦ (مج ٨) | ١٩٩٩ | مصر |
| رسالة اليونسكو | شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز (١٩٩١)، (تموز- آب)، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني (١٩٩٨) | | مصر |
| مجلة كلية دار العلوم | ٢٤ | ١٩٩٩ | مصر |
| مجلة مجمع اللغة العربية | ج ٧٩ (القسم الثاني)، ج ٨٠ (القسم الأول) | ١٩٩٦م | مصر |
| نشرة الإبداع | أيار | ١٩٩٨ | مصر |
| الأكاديمية | ١١ | ١٩٩٤ | المغرب |
| الدراسات الإسلامية | ٢ (مج ٣٣) | ١٩٩٨م | باكستان |
| الرابطة | ٢ (مج ٢٣) | ١٩٩٨ | فرنسا |
| المعلومات- المعلوماتية- الاتصالاتية | ١ (مج ٢٦) | ١٩٩٨ | فرنسا |
| إسلامية المعرفة | ١٥ | ١٩٩٩ | ماليزيا |
| مجلة المجمع العلمي الهندي | مج ١٧ (١-٢، عدد مزدوج) | ١٩٩٥م | الهند |
| | مج ١٨ (١- ٢، عدد مزدوج) | ٩٧- ١٩٩٩م | |

## ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Das Altsyrische Verbalsystem / Von Frithif Rundgren .- Uppsala , 1960 .
- A Basic Vocabulary of The Bedouin Arabic Dialect Of The JBALi Tribe (Southern Sinai) / by Tetsuo Nishio .- Tokyo , 1992 .- (Series : Studia Culturae Islamicae , No . 43).
- Bibliographia della Sociologia Italiana (1948- 1949) / by Filippe Barbano and Marie Viterbi .- Torino , 1959 .
- Chronique Politique Contemporaine De l'Iran / by H. Hidaka .- Tokyo , 1992 .- (Series : Iranian Studies , 3) . Publ. by: Intitute for the Study of languages and Cultures of Asia and Africa .
- Discussion Paper , Some Ecological and Social Implifications of Commerial Shrimp Farming in Asia/ Salon Barraclough and Andrea Finger - Stitch .- Geneve , 1996 .- (Publ. by : United Nations Research Institute for Social Development) .
- Equipement A Faible Cout Pour l'Enseignement Scientifique et Technologique / Unesco .- Paris , 1991 .- volumes 1, 2 .
- Essays on language and literature / by Ali G . E . Ezzat .- Beirut , 1972 .
- Garbo / by Antoni Gronowicz .- Newyork , 1990 .- illus .
- Historia Literatury Arabskiej / par Jozef Bielawski , 1968 .
- "In a Common Rejoicing" , Liturgical Communion With Angels in Qumran / by Björn Frennesson .- Uppsala , 1999 .- (Series : Studia Semitica Upsaliensia, 14) Publ. by : Uppsala University.
- Incidence des mesures assurant la Flexib - ilité du

marché du Travail dans les industries de la Construction mécanique , de la Construction électrique et de l'élec- tronique/ Prepared by : Bureau international du Travail.- Genève , 1998.

- India : A' Pictorial Survey .- India , 1960 .- illus.
- linkages between population , Environment and De- veloment , Case Studies from Costa Rica , pakistan and Uganda / by Krishna B . Ghimire .- Geneve , 1993 .- Publ . by : UNRISD .
- Memoirs of an arab - Syrian Gentleman or an arab Knight in the Grusades : Memoirs of Usamah ibn - mun- qidh .
- A New World History of Art / by Sheldon Cheney .- Newyork , 1962 .- illus .
- Non a la guere , discent les Femmes / Par Dom- inique Roger .- Paris , 1999 .- (Publ . by Unesco).
- la Pénétration des arabes en Syrie avant l'islam/ Par René Dussaud .- Paris , 1955 . (Publ. by . المعهد الفرنسي للآثار ببيروت IFAA, Beirut =
- Population Crisis / Par Martin Sagera .- Fun- damentos , 1995 .
- Propositions De Programme Et De Budget Pour 2000 - 01 , stratégie Et Orientation / Prepared by: Or- ganization Internationale Du Travail .- Genéve/ 1999.
- Rural Development and the Environment/ by Solon Barraclough and others .- Switzerland , 1997 . (Publ. by UNRISD).
- la Sécurité du travail dans les installations Pét- rolieres en mer et questions Connexes/ by : Organization Internationale Du Travail .- Geneve , 1993 .- (publ. by: Bureau International Du Travail , Geneve) .
- Sustainable Use of Natural Resources of Central Asia , Environmental Problems of the Aral Sea and Sur- rounding areas , Proceedings of Internati- onal Scientific Conference , Sept . 9 - 11, 1997 .- ALmaty , 1998 .
- The UN and Complex Emergencies , Rehabilitation in Third World Transitions/ by Jonathan Moore .- Geneve, 1996 .

**2 - Periodicals :**

- Applied Geography and Development , Tübingn .
Vol . (53) , 1999.
bubl. by: Institute for scientific co- operation, Tübingen.
- Awraq , Estudios Sobre el mundo árabe e islamico Contemporáneo , Madrid .
vol . XVIII ,1997 .
Publ. by : Instituto De Cooperación Con El Mundo Arabe Mediterráneo .
- Bulletin of Labour Statistics .
No . (1) , 1999
Publ . by: International Labour office , Geneve .
- le Courier Unesco , Paris .
Nos .: April , Mai , 1999.
- Ibla , Revue De l'Institut Des Beues Lettres Arabes , Tunis .
No . 183 , 1999 .
- International Family Planning Perspectives .
No . 1 , 1999.
(A Publication of The Alan Guttmacher Institute , Newyork.
- Ma'arif , Monthly Journal of Darul Musanne fin Shibli Academy .
Nos . : 2 , 3 , 4 , 1999.
- Nature Resources , Unesco .
No . (4) , 1998 .
- Perspectives , revue Trimestrielle d'éducation Comparée , Unesco , Paris .
Nos . : 3, 4 , 1998.
- Quarterly Bulletin , Central Bank of Syria .
Vol . 36 , No . (1- 2) .
- Samsung Magazine , Korea .
Vol . (21) , Seventh Issue , 1999 .
- Technical Review , Middle East , U. S. A .
March - April , 1999.

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والسبعين
## وفيه القسم الأول من بحوث ندوة
## (اللغة العربية والإعلام)
(من ٢١ حتى ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨)